وزارة الثقافة والارشاد القومي

مديرية التأليف والترجمة

توپاز

تأليف : مارسيل بانيول



تعريب

الدكتور ابراهيم الكيلاني

السلسلة المسرحية ٢



وزارة الثقافة والإرشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

توباز

مسرحية هزلية ذات أربعة فصول

تأليف
مارسيل بانيول

ترجمة
الدكتور ابراهيم الكيلاني

مراجعة
الدكتور بدر الدين قاسم

٢ - السلسلة المسرحية

الناشر
مكتبة أطلس

تقـديم المسرحية

لم تلق مسرحية رواجا كالذي لقيته مسرحية « توباز » فقد ظلت تمثل على المسارح الباريزية طوال أربع سنين عرضت بعدها على شاشة السينما ثم تعدت شهرتها فرنسا الى الخارج فترجمت الى لغات عدة ومثلت على المسارح الاوربية والشرقية حتى بلغ دخلها مئات الملايين من الفرنكات فكانت بذلك سلما صعد عليها مؤلفها الى عالم الثراء والشهرة وبعد الصيت .

ولكل نجاح يصيبه المرء في هذه الدنيا ، ولكل رواج يلقاه أثر من الآثار أسباب وعوامل ، منها الخفي ومنها الظاهر ، ولا شك في أن مؤلف مسرحية « توباز » رجل ذكي ، ذو حس مسرحي مرهف وخبرة بأذواق الجماهير ونفسيتها وميولها فقد ادرك بصائب تصوره ان الناس عامة وأبناء جلدته الفرنسيين خاصة مولعون بالنقد ، نقد الشخصيات الكبرى ونظام الحكم الفاسد ورجال الادارة الانتهازيين والمؤسسات الحكومية التي سادها الجمود وعمها النمط الديواني « الروتين » كما أن عامة الناس يكرهون بسائق غرائزهم المحتالين الذين يثرون عن طريق الغش والخداع بقدر ما يعطفون على المساكين السذج الابرياء ضحايا الطمع واللصوصية فكانت مسرحية « توباز » متنفسا لهذه الغرائز المكبوتة ومجالا لارواء تعطشهم الى النقد والهزء والسخرية وغير ذلك من الرغبات التي يشبعها المسرح فنيا .

ولم يقف مؤلف المسرحية عند هذا الحد بل تعداه الى نقد المجتمع الفرنسي ، فأظهر التفسخ الاجتماعي الذي مني به هذا المجتمع وصور انحطاط الخلق العام وفقدان الوازع الوجداني وضعف روح المواطنة عند الافراد وتهالك الناس على المادة وغير ذلك من الآفات الاجتماعية والنفسية التي أصيبت بها اوروبا عامة وفرنسا خاصة بعد الحرب العالمية الأولى في ظل الجمهورية الرابعة والديموقراطية الفاسدة .

وقد نحا المؤلف في تصوير هذه المساوىء ونقد الاوضاع نحوا واقعيا فاختار موضوعا من صميم الحياة بعد ان اضفى عليه شيئا من الخيال والمبالغة والتضخم تبعا لقواعد المسرح والانعكاسات الضوئية فيه ، فكأن شخصيات المسرحية قد عرضت وراء لوح زجاجي مكبر فتبدو هزلية مضحكة .

موضوع المسرحية : يتلخص موضوعها في أن أحد اعضاء المجالس البلدية كلف معلما بعد ان انس منه غفلة وسذاجة بأن يقبض رشوة بديلا عنه في عملية احتيال على المجلس البلدي الذي كلفه بتنفيذ مناقصة شراء مكانس آلية ، ولم يلبث هذا المعلم ان تفتحت عيناه على واقع الحياة وشعر باستغلال عضو المجلس البلدي لبساطته ونزاهته فأخذ يقوم بعمليات التعهد لنفسه ثم حسنت أحواله وأصبح من الاغنياء المرموقين الناجحين وقد قصد المؤلف من وراء ذلك الى اظهار تأثير المجتمع في الناس الشرفاء وانحدارهم الى مهاوي الرذيلة والفساد وذلك عندما تتوفر أسباب هذا السقوط وعندما يجدون من يخرجهم من نطاق حياتهم المحدود ويتيح لهم استغلال مواهبهم الكامنة وغرائزهم المكبوتة .

مزايا المسرحية : للمسرحية مزايا عديدة رفعتها من مستوى المسرحيات الخفيفة الى مصاف المسرحيات الكلاسيكية فهي الى بساطة بنائها المسرحي خالية من المؤامرات الغرامية التي اتخم بها الجمهور في المسرح والسينما كما انها مسرحية اخلاقية الى حد ما لتصويرها اثر المال الهدام في النفوس الشريفة وهي أيضا مسرحية نقدية لتصويرها الاوضاع والشخصيات ونظم الحكم بأسلوب يدعو الى التمرد والاستياء اللذين هما بداية الاصلاح والوعي . وهي أيضا مسرحية مسلية ناجحة تعج بالنكات اللاذعة والمواقف المضحكة التي تخفف في الوقت ذاته من عنف النقد وصرامة السخرية .

كلمة عن مؤلف المسرحية :

ولد مارسيل بانيول في مرسيليا سنة ١٨٩٧ من أب معلم فنشأ على صنعة أبيه وزاول تدريس الانكليزية في مدارس باريز الخاصة وهو اليوم عضو في الاكاديمية الفرنسية .

الف عدة مسرحيات وهي : « جاز » سنة ١٩٢٧ ، « توباز » أشهر مسرحياته سنة ١٩٢٨ ، « ماريوس » سنة ١٩٢٩ وهي مسرحية غرامية مشهورة تجري حوادثها في اطار مجتمع مرسيليا جنوبي فرنسا حيث يسود المرح والفكاهات المقولة بلهجة مضحكة . « سيزار » ١٩٣٠ ، « فاني » ١٩٣١ ، « فايتون » ١٩٣٥ ، « يهوذا » ١٩٥٩ .

وللمؤلف مذكرات عنوانها مجد أبي وقصر امي .

دمشق في ١٩٦١/٦/١٤

الدكتور ابراهيم الكيلاني

اشخاص المسرحية

المعلم توپاز ـ معلم في مدرسة السيد موش الاهليـة له من العمر ثلاثون عاما .

السيد موش ـ مدير المدرسة له من العمر ثمانية واربعون عاما

السيد تاميز ـ معلم في مدرسة موش الاهلية يبلغ الاربعين .

السيد بانيكولت ـ معلم في مدرسة موش الاهلية نيّف على الستين

السيد ريبوشون ـ ناظر في مدرسة موش .

عشرة اولاد ـ تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة .

سيكيديل ـ تلميذ في مدرسة موش .

كاستيل ـ عضو المجلس البلدي في مدينة كبيرة في فرنسا أو في بلد آخر .

برفيل ـ شاب أنيق له من العمر ستة وعشرون عاما .

السيدة سوزي ـ امرأة جميلة ، صديقة كاستيل .

ارنستين موش ـ فتاة لها من العمر اثنان وعشرون عاما ، ابنة السيد موش مدير المدرسة .

البارونة فيرينول ـ سيدة لها من العمر ٤٥ عاما .

ثلاث أوانس (داكتيلو)

التزويق (ديــكور)

الفصل الاول ــ قاعــة درس في مدرسة موش .

الفصل الثاني ــ بهو صغير في منز لالسيدة سوزي .

الفصل الثالث ــ مكتب مفروش على الطريقة الاميركية .

الفصل الرابع ــ مكتب مفروش على الطريقة الاميركية .

تجري حوادث الرواية في ايامنا في احدى المدن الكبرى



الفصل الاول

قاعة درس في مدرسة « موش »

زينت الجدران بخرائط جغرافية ولوحات المقاييس والمكاييل ، وصور تشجب المشروبات الكحولية (كبد رجل سليمة ، وكبد رجل يتعاطى الكحول) وفوق اللوحات قطعة من الورق بيضاء شاحبة • برزت عليها بحروف كبيرة مختلف الحكم والمواعظ « ليس الفقر عيبا » « خير لك ان تتحمل الاساءة من ان تفعلها » « البطالة أم الخبائث « أدب المرء خير من ذهبه » وفي الوسط وفوق منبر الاستاذ « المال لا يجلب السعادة » وفي السقف عاكسان للنور من الحديد المطلي بالمينا يحيطان بمصباحين كهربائيين وفي الصدر بين باب زجاجي وخزانة ، منبر الاستاذ ، على منصة صغيرة ارتفاعها قدم واحدة •

ومن خلال الباب الزجاجي يشاهد بين الحين والحين اولاد وهم يلعبون ، كما يشاهد خيال السيد ريبوشون النحيل وهو يراقب التلاميذ •

والخزانة ذات الواجهة الزجاجية ، يرى في داخلها فوق الرفوف ، أشياء شتى ــ حجارة مزينة ببطاقات ، ببغاء محنطة ،

قوارير متنوعة تحوي جثث حيوانات أو حشرات ، كرة أرضية من الورق المقوى ، وفوق الخزانة مكيال للحبوب وسنجاب محنَّط . وتجاه المنضدة صفان من مقاعد الطلاب يفصل بينهما ممشى ، وأخيرا ، الى اليمين ، في مقدمة المسرح ، خزانة صغيرة وعلى الارض الى جانب هذه الخزانة ، كوم من الكتب الممزقة .

ـ المشهد الاول ـ

عند رفع الستار يشاهد المعلم توباز وهو يملي على أحـد التلاميذ نص املاء . وللسيد توباز من العمر ثلاثون عاما وهو ذو لحية رفيعة يمس طرفها المحدد الزر الاول من صدارته . وهو يرتدي « رودنجوت » بال وينتعل حذاء قديما ذا أزرار ، ويضع على رقبته قبة منشَّاة عالية جدا وربطة قديمة مهترئة .

أما التلميذ فيبلغ من العمر اثني عشر عاما ، ويظل طوال المشهد موليا ظهره للجمهور ، ويلفت هذا التلميذ الانظار بأذنيه الكبيرتين المتهدلتين ورقبته الطويلة التي تدل على الهزال وسوء التغذية .

يملي المعــلم توباز ، وبين الفينة والفينة ينحني على كتف التلميذ ليشاهد ما كتب .

توباز ــ يملي وهو يمشي بتؤدة :

« كان .. أسد .. في .. أرض .. فيهـــا .. فئة من الوحوش .. فئة من الوحوش . »

(ينحني توباز على كتف التلميذ معيدا العبارة) : فئة من الوحوش • (ينظر التلميذ الى المعلم باستغراب ودهشة) •

توباز ــ انتبه يا ولدي الى كتابة الهمزة قلت (يحاول مط الكلمة) : فئة من الوحوش •••

تدخل حينئذ المعلمة الآنسة ارنستين موش من باب الى اليمين في وسط المسرح ، « وهي فتاة في مقتبل العمر ، ترتدي ثيابا متوسطة الاناقة وتتأبط محفظة كتب » •

ــ المشهد الثاني ــ

التلميذ ، أرنستين ، توبــاز

أرنستين ــ صباح الخير يا سيد توباز •••

توباز ــ صباح الخير يا آنستي •••

أرنستين ــ ألم تر والدي ؟

توباز ــ ان سعادة المدير لم يحضر هذا الصباح •••

أرنستين ــ كم الساعة يا ترى ؟

توباز ــ (يسحب ساعته الضخمة الكروية تقريبا من جيبه) الساعة الثامنة الا عشر دقائق ، أعتقد يا آنستي ان الجرس سيقرع بعد خمس وثلاثين دقيقة تماما • لقد جئتِ اليوم قبل ميعــاد الدرس •

أرنستين ـ لحسن الحظ ، لانه لدي شغل كثير ، هل تريد اعارتي زجاجة الحبر الاحمر ؟

توباز ـ بكل سرور يا آنستي ... لقد اشتريت هذه الدواة من أمد قريب وسأفتحها لاجلك ..

أرنستين ـ انك لكثير اللطف يا سيد توباز ...

(يغلق توباز كتاب الاملاء ، ويتناول زجاجة صغيرة على مكتبه محاولا فتحها برأس موسى ، ويستمر في حديثه) .

توباز ـ هل أنت عازمة على تصحيح الوظائف ؟

أرنستين ـ نعم ... ولكنني لا أحب هذا النوع من العمل..

توباز ـ من الغرائب انني أشعر بميل شديد الى تصحيح الوظائف حتى أراني أصحح غلطات الاملاء في الاعلانات المعلقة على جدران عربات الترام والسكك الحديدية ، وفي البيانات التي يضعها في أيدينا فجأة أناس اندسوا في زوايا الشوارع (استطاع توباز نزع سدادة زجاجة الحبر) .

توباز ـ خذي يا آنستي (يشم الزجاجة بشغف ويقدمها لارنستين) وأرجو أن تحتفظي بهذه الزجاجة ما شئت من الزمن..

أرنستين ـ شكرا يا سيد توباز ...

توباز ـ أنا رهين خدمتكِ يا آنستي ..

أرنستين ـ (تهم بالخروج ثم تقف) رهين خدمتي ؟ تلك

جملة مبتذلة يا سيد توباز ، ولكنك تقولها بلهجة مؤثرة •••

توباز ــ اني أقولها بصـــدق واخلاص •••

أرنستين ــ انك لم تلفظ مثل هذه الجملة منذ خمسة عشر يوما ، ومع ذلك فقد عرفتك شديد اللطف والكياسة •••

توباز ــ (بتأثر ظاهر) ولمـــاذا ؟

أرنستين ــ لقد كنت تهـــدي اليّ علب الحوار الملون ، والروزنامات البديعة ، وكنت تتحمل مشقة المجيء للصف لتصحيح وظائف تلاميذي •• أما اليوم فلم تعد تعرض عليّ أمثال هذه الخدمات ••

توباز ــ (باستغراب واستعطاف) مثل هذه الخدمات ؟ واذا رجوت هذا العطف فهل تمنحينيه ؟ •••

أرنستين ــ لا ادري ، ولكني أقول بأنك لم تطلبه (تشير الى الزجاجة وتقول بجفـــاء) أشكرك على كل حال (تحاول الخروج) •

توباز ــ (بتأثر) يا آنستي اسمحي لي •••

أرنستين ــ لدي شغل كثير يا سيد توباز •••

(تحاول الخروج فيلحق بها توباز) •

توباز ــ (بحنـــان وتأثر ظاهرين) يا آنستي ! يا زميلتي

العزيزة ، اني استعطفك بحرارة ألا تتركيني على أثر سوء تفاهم تـــام ...

أرنستين ــ وأي سوء تفاهم تعني ؟

توباز ــ الحق اني لم أعرض خدماتي منذ اسبوع ونيّف ، وليس هناك من سبب الا الاشفاق والخجل ، فقد منعني حيائي من استغلال لطفك وايناسك ، وخشيت أن يفوق وقع رفض معونتي السرور الذي كنت أرجوه من وراء القيام بهذا الواجب . تلك هي الحقيقة .

أرنستين ــ (بخبث) انك تجيد عرض الاشياء ، يا لك من رجل فصيح يا سيد توباز ...

(تضحك)

توباز ــ (يتقدم خطوة الى الامام) تقبلي رجائي واعطني رزمة الوظائف ...

أرنستين ــ لا ، لا أريد أن أفرض عليك هذه السخرة ...

توباز ــ لا تقولي هذا . واذا كان لا بد من المصارحة فاسمعي ما أقول : عندما انكفىء مساء وحيدا في غرفتي الصغيرة على تصحيح النصوص التي أمليتها ، والمسائل الحسابية التي احكمت انتخابها ، والاشراك الاملائية التي نصبتها بدهاء انثوي مستملح ، يخيل اليّ عند ذلك (يتردد ثم يقول بجرأة) يخيل الي بأنني لاأزال بقربك ...

أرنستين ــ يا سيد توباز ! أرجوك أن تكون مهذبا •••

توباز ــ (بشغف) عفوا يا آنستي ، انك لن تستطيعي بعد هذا الاعتراف رفض معونتي دون ان تتركيني عرضة لالم مرير وحزن ممض لم أكن مستحقهما بحال من الاحوال •••

أرنستين ــ (بعد فترة) لا بأس ! وسأذعن لرجائك مرة أخرى •••

(تفتح حقيبة وتسحب منها رزم الوظائف الواحدة تلو الاخرى)

توباز ــ (يتناول الرزم بسرور ظاهر ، وعند أخذ كل رزمة يردد بحماسة) : شكرا ! شكرا ! شكرا •

أرنستين ــ يجب أن تعيدها الي مصححة غدا صباحا •••

توباز ــ هو كذلك •••

أرنستين ــ احرص على ألا تضع كثيرا من الملاحظات ، في الهوامش ، خشية وقوع احدى هذه الوظائف في يد أبي فيعرف خطك من النظرة الاولى •••

توباز ــ (قلق ومسرور) أتعتقدين أن حضرة المدير سيبتئس من هذا العمـــل ؟

أرنستين ــ ان حضرة المدير سيوجه عندئذ الى ابنته لوما قاسيا •••

توباز ــ انني اشعر بهزة خفيفة عندما أتصور أننا نقترف ذنبا محرّما ...

أرنستين ــ (بدلال) لا تقل هذا ...

توباز ــ نحن موكلان بكتمان سر دفين ، انه لمتعة أن يوكل شخصان بحفظ سر من الاسرار لانه ينبىء عن نوع من التواطؤ بين شخصين يثق أحدهما بالآخر ...

ارنستين ــ (بجد) اذا ظللت تستعمل مثل هذه العبارات فانني أكون مجبرة على استرداد رزمة الوظائف ...

توباز ــ لا تفعلي هذا يا آنستي ، فانني لن أتردد عندها في عصيان اوامرك ... وسأعيد اليك الوظائف مصححة غدا صباحا .

ارنستين ــ ليكن غدا صباحا في الساعة الثامنة والنصف ... الى اللقاء ... ولا تقل شيئا عما جرى بيننا ..

توباز ــ سوف لا أنبس بكلمة واحدة ...

(تخرج أرنستين من حيث أتت ، ويبقى توباز وحده يمسد لحيته مبتسما ، ثم يضم رزمة الوظائف في درج المنضدة ، ويأخذ كتاب الامالي ويعود الى التلميذ :)

توباز ــ لنعد الى : فئة من الوحوش ...

(في هذه الاثناء يفتح الباب الزجاجي ويظهر السيد موش مدير المدرسة) .

ـ المشهد الثالث ـ

توباز ، موش ، التلميذ •

للسيد موش ، مدير المدرسة ، من العمر خمسون عاما تقريبا ، وهو ذو بشرة نضيرة ورقبة غليظة ، ولحية قصيرة محددة قد بالغ في العناية بها ، يزين اصبعه بخاتم كبير ، وصدره بسلسلة ذهبية ساطعة ، له ياقة منثنية وبزة جديدة كستنائية فاتحة ، تظهر عليه امارات الشدة والبأس • يحييه توباز باحترام •

توباز ــ (بعجلة ولكن دون تذلل) : صباح الخير يا سيدي المدير •••

موش ــ صباح الخير يا سيد توباز ، أريد أن أحدثك بحديث قصير •••

توباز ــ سمعا يا سيدي المدير • (يوجه كلامه الى التلميذ) اذهب يا بني الى ساحة اللعب ••

التلميذ ــ شكرا يا سيدي (يغلق دفتره بسرعة ويخرج)

موش ــ (بعد فترة) يا سيد توباز اني جد مستغرب تصرفاتك •

توباز ــ في أي شيء يا سيدي المدير ؟

موش ــ لقد اضطررتني الى تذكيرك بالمادة ٢٧ من نظام المدرسة التي تنص على « ان الاساتذة الذين يعطون دروسا

خصوصية في قاعة صفهم مجبرون على دفع ١٠ ٪ من الاجرة للادارة » • ومع ذلك فقد كتمت عني خبر اعطائك دروسا خصوصية لهذا التلميذ •

توباز ـ يا سيدي المدير ! ليست بدروس خصوصية بالمعنى الصحيح •••

موش ـ (بشدة) أخشى أنك تتلاعب بالالفاظ •••

توباز ـ لا يا سيدي المدير ! ما هي الا دروس صغيرة مجانية •

موش ـ (بدهشة وانزعاج) مجانية ؟ !

توباز ـ نعم يا سيدي المدير •••

موش ـ (في منتهى الدهشة) دروس مجانية ! •••

توباز ـ (بلهجة من يحاول تسويغ موقفه) ان هذا التلميذ لكثير الاجتهاد ، وكان يصعب عليه اللحاق برفاقه لانه يبدو ان احدا لم يرد الاعتناء بتعليمه حتى الآن • واما أبواه ـ ولا أعلم فيما اذا كان له أبوان •••

موش ـ (يقاطعه بشدة) كيف تشك في وجود ابويه ؟ أتظن أنه خلق بطريقة التولد الذاتي ! ! ••

توباز ـ (يبتسم لهذه النكتة) أوه ! لا يا سيدي المدير •

موش ـ لو أن أهله شعروا بحاجته الى دروس خصوصية لاعلموني بالامر على الاقل ، اما تفردك باعطائه دروسا مجانية

فهو عمل لا ادري اذا كنت تتصور مقدار خطورته ، ألا تعلم أنك اذا أعطيت دروسا مجانية امتنع الاهلون عن دفع الاقساط المدرسية فتكون بذلك قد حرمت زملاءك المعلمين من خبزهم اليومي ... وهم الذين لا يستطيعون ان يسمحوا لانفسهم القيام بعمل بلا مقابل فلو كنت ثريا كبيرا ؟؟

توباز ـ أوه ! لا تعتقد ذلك يا سيدي المدير ...

موش ـ الخلاصة ان هذا الامر يعنيك وحدك ولكن كرمك لا يعفيك من دفع رسم العشرة بالمئة . ولا أقول هذا بدافع الحرص على دريهمات حقيرة ولكن اجلالا للمبدأ وحفظا للنظام الذي يجب أن تظل أسسه ـ كسنن الكون ـ ثابتة لا تبديل فيها ولا تحوير ...

توباز ـ انني افهم وجهة نظرك يا سيدي المدير ...

موش ـ حسنا جدا (يشير الى الحيوان المحنط على المائدة) ما هذا الحيوان ؟

توباز ـ انه ابن عرس يا سيدي المدير وهو لي وقد جئت به لاشرح درسا حول الحيوان المتلف للدواجن .

موش ـ حسنا (يقترب من المكتبة الصغيرة ، ينظر الى كومة الكتب الممزقة الملقاة على الارض) ما هذا ؟

توباز ـ انها كتب المطالعة الحرة يا سيدي المدير وانا الآن ، في أوقات فراغي اضع كشفا عاما لها .

موش ـ (عابسا) وهل فقد منها شيء ؟

توباز ـ كلا يا سيدي المدير ـ اني سعيد ان اقول لك كلا .

موش ـ حسنا (يهم بالخروج فيسترجعه توباز بلطف) .

توباز ـ يا حضرة المدير (يلتفت موش) اعتقد اني سوف انجح في ادخال تلميذ جديد الى المدرسة .

موش ـ (بلا مبالاة) آه ؟

توباز ـ نعم يا حضرة المدير ، واسمح لنفسي ان اذكركم بانه السابع .

موش ـ أي سابع ؟

توباز ـ سابع تلميذ أفلحت في ادخاله مدرستنا هذه السنة .

موش ـ انك اذن اسديت بهذا العمل خدمة كبيرة الى سبع أسر .

توباز ـ نعم وايم الحق ، ان هذا القول صحيح .

موش ـ على أنه ليس لدينا محلات شاغرة ، ولا ادري ما اذا كنت استطيع قبول هذا التلميذ الذي يهمك أمره . واذا حكمت الروية والعقل السليم اتضح لك ان مدرستنا غير قابلة للتمدد وأن جدرانها لم تصنع من المطاط .

توباز ـ (باستغراب) يا للعجب ! كنت أظن ان عدد طلابنا هذه السنة أقل من السنة الماضية ...

موش ــ اعلم يا سيد توبــاز انني رفضت بالامس قبــول نجل احدى الشخصيات الكبيرة بالذات •••

توباز ــ أوه ! انه لمؤسف يا حضرة المدير ان يكون نصيب هذا التلميذ الرفض لانني اعتبر نفسي ملزما معنويا نحو أسرته ••

موش ــ من الطيش وعد الناس بالمساعدة اذا لم يكن في الاستطاعة تحقيق هذا الوعد (بعد هنيهة) ما اسم هذا الولد ؟

توباز ــ روجيه كورتوا •••

موش ــ من المؤسف ألا يكون من اسرة ارستقراطية ، ولو كان في اسمه هذا الحرف الذي يشير الى الاسر الارستقراطية لقبلته في المدرسة • هل هو على الاقل من المتــازين بالذكاء والفطنة ؟

توباز ــ ربما ••• لقد أعطيته دروسا خصوصية طوال شهر كامل في منزل خالته ، لان أهله في المغرب ، وقد تبين لي من خلال التدريس انه سريع الخاطر ذو استعداد فطري لتفهم دقائق الامور والافكار •••

موش ــ حسنا ! وهل تظن ان اسرته تقبل شروط مدرستنا فتدفع ثمانمائة فرنك في الشهر قسطا مقدما عن ثلاثة أشهر •• ؟

توباز ــ هذا أمر بديهي •••

موش ــ وهل يحضر التلميذ الدروس الاضافية ؟

توباز — على الارجح •

موش — وكذلك المبارزة وصنع تماثيل وغناء مع الجوقة ؟

توباز — بلا شك ، بلا ريب •

موش — وهل يقبل بدفع مئة وعشرين فرنكا في الشهر ؟

توباز — اني احسب ذلك •

موش — وكذلك الرقص الايقاعي ، والرسم المائي ، واللغة الاجنبية العالمية ، واجرة ذلك كله مئتا فرنك ؟

توباز — ان اسرة التلميذ سوف تقتنع بفائدة هذه الدروس •

موش — وهل قلت لهم اننا مجبرون على زيادة مبالغ اضافية زيادة على ما تقدم ؟ ••

توباز — أية مبالغ اضافية تعني يا حضرة المدير ؟

موش — (يعدد بصورة آلية) أدوات القرطاسية وقدرها ستة فرنكات السماح بالشرب من ماء المدرسة : خمسة فرنكات ، وبدل اشتراك المكتبة وقيمته عشرون فرنكا واستهلاك التجهيزات والادوات المدرسية مثل بقع الحبر وحفر الاسماء على المقاعد وتحطيم زجاج النوافذ والكتابة على جدران المراحيض ثلاثون فرنكا ••• واخيرا ستة فرنكات رسم التأمين ضد الحوادث المدرسية كالكسر والخلع والرض وعدوى الجدري والحصبة والنكاف وطرف العين •• أتظن أن الاسرة ستقبل هذه الشروط ؟•

توباز — انني متأكد جدا •••

موش ـ (بعد تفكير) يظهر لي أن هذا التلميذ من النوابغ وأرى ـ حرصا على فائدته ـ الاسراع في تسجيله ، وبما أنك ارتكبت خطيئة التعهد بادخاله المدرسة فقد صار ازاما علي انقاذك من المأزق الذي وقعت فيه ...

توباز ـ شكرا يا سيدي المدير ...

موش ـ قل لهذه السيدة بان تبادر الى تسجيل ولدها فان كل يوم يقضيه هـذا التلميذ بعيدا عن الوسط المدرسي ينتج في المستقبل عواقب سيئة ، انني انتظره بفارغ الصبر ...

توباز ـ اقد وعدتني والدته بالمجيء اليوم ...

موش ـ أرجو ان يكون لهذه الخدمة ، وقع في نفسك يا سيد توباز ، وأنني واثق من أن نشاطك وتفانيك في خدمـة المدرسة في المستقبل سيشهدان على اعترافك لي بالجميل ...

توباز ـ يمكنك الوثوق بي والاعتماد علي يا سيدي المدير ..

موش ـ حسنا (يدور على عقبيه ويهم بالخروج ، ولكنـه يعدل عن رأيه ويلتفت الى توباز) آه ! اليك الاضبارة التي كنت سلمتنيها من اجل وسام المعارف ـ (يفتش في المحفظة التي يحملها منذ مطلع المشهد) ويسرني ان اعلمك (يستمر في البحث) .. ويسرني ان اعلمك (ينظر توباز مشرق الوجه) ان حضرة المفتش العام قد حدثني عنك واطراك اطراء حسنا .

توباز ـ (في منتهى الفرح) ـ حقا ؟

موش ــ لقد قال لي : «ان توباز يستحق الوسام عشر مرات»

توباز ــ عشر مرات !

موش ــ يستحق الوسام عشر مرات ، وكاد يعتريني الخجل لمّا بلغني انه لم ينله بعد .

توباز ــ (وقد احمر وجهه فرحا) لقد غلبني الحياء ، ياحضرة المدير .

موش ــ ثم أضاف ، لا سيما واني لا استطيع في هذه السنة ان امنحه هذا الوسام .

توباز ــ (وقد علاه الوجوم) آه ! لا يستطيع ذلك .

موش ــ طبعا لا . لقد اضطر الى توزيع جميع الاوسمة التي كانت تحت تصرفه على معلمين اقدم منك ... هيا خذ اضبارتك ، لقد كانت كلماته الاخيرة : « بلّغ السيد توباز انني هذا العام امنحه الوسام ادبيا » .

توباز ــ ادبيا !

موش ــ ادبيا ولعل ذلك اجمل وقعا . (يخرج ــ ويبقى توباز لحظـــة شارد اللب ثم يعود الى المكتبة المتنوعـــة ليصنف مجلداتها) .

ــ المشهد الرابع ــ

توباز ــ تاميز

(يدخل تاميز ــ ويبدو بوضوح ان بزتـــه لا تختلف عن

بزة توباز • ولكن لحيته مربعة وهو أقصر قامة ـــ يتأبط محفظة ويمسك بمظلة) •

تاميز ـــ نهارك سعيد يا صاحبي •

توباز ـــ هذا أنت ؟ نهارك سعيد يا تاميز

تاميز ـــ أتكون الاحوال سائرة على غير ما يرام ؟

توباز ـــ على العكس ـــ انها تسير على أحسن ما يكون ، تصور ان حضرة المفتش العام قد صرح للسيد موش ، وهو يحدثه شخصيا أنه منحني وسام المعارف ادبيا •

تاميز ـــ (مرتابا) ادبيا ؟ وما معنى ذلك ؟

توباز ـــ معنى ذلك انه يعتبرني جديرا بهذا الوسام وقد كلف المدير بان يعلمني ، بالحرف الواحد ، اني حصلت على الوسام أدبيا •

تاميز ـــ نعم لا بد من ان تسر بذلك • ولكنك في الواقع لم تحصل عليه •

توباز ـــ طبعا • اذا انعمنا النظر في الموضوع ، فانا لم أحصل على الوســـام •

تاميز ـــ وان شئت ان أصارحك بما في نفسي لقلت لك اني لا أجد غرابة في ذلك •

توباز ـــ ولمـــاذا ؟

تاميز ــ عندما رشحت نفسك للوسام ، لم أشأ ان أقدم لك رأيا لم تطلبه مني ، ولكني لم اتمالك من التفكير في انك تستعجل الامور ، فأنا مثلا ، اقدم منك في الخدمة بثماني سنوات ، هل طلبت شيئا ؟ كلا •• اني انتظر •

توباز ــ ياعزيزي ، من لم يسع للامر لم ينـــله •

تاميز ــ ولكن من انتهز الشيء قبل اوانه ، ربما ظهر بمظهر الوصولي •

توباز ــ وهل تظنني وصوليا ؟ !

تاميز ــ كلا • كلا • لقد قلت ربما ظهر بهذا المظهر •

ــ المشهد الخامس ــ

توباز ، بانيكولت ، تاميز

(المعلم بانيكولت طويل القامة ، احنت السنون ظهره ، نيف على الستين) •

(اسنانه نخرة يمشي وطرف حذائه مرتفع الى الاعلى ، قبعته من القش حوافها منثنية ، يفتل بين أصابعه الهرمة لفافة قد دكت كثيرا ، مظلة ضاربة الى الخضرة تتدلى على ذراعه) •

بانيكولت ــ نهاركما سعيد يا زميلي ــ يصافح زميله تاميز

توباز ــ نهارك سعيد يا بانيكولت •••

بانيكولت ــ لقد تلقيت رسالتك المودعة عند حارس العمارة ، وهأنذا رهين اشارتك ما هو الامر الذي استدعيتني من أجله ؟ ••

توباز ــ يا زميلي العزيز ان لك في نفوسنا منزلة ادبية لم يبلغها أحد ، وبخاصة فان صفك مثال للدقة والنظام فيجب اذن الانتفاع بنصائحك وآرائك عند حدوث المشاكل ولهذا استدعيتك لمشاورتك في أمر هــام •

بانيكولت ــ لقد بالغت في اطرائي (يجلس على مسند مقعد خشبي ويشرع في اشعال لفافته من علبة كبريت ضخمة اخرجها من جيبه) : اني مصغ اليك ••

تاميز ــ (محاولا الخروج) ألا يزعجكما وجودي ؟

توباز ــ لا ! وستجني أنت أيضا فائــدة من الموضوع • (موجها كلامه الى بانيكولت) : تصور يا زميلي أن أحد تلاميذي وأجهل اسمه يحدث في الصف ثلاثة أنغام موسيقية رتيبة دنك ! دنك ! دنك !

بانيكولت ــ حسنا •••

تاميز ــ آه يالخبثاء الشياطين ؟

بانيكولت ــ وماذا صنعت ازاء هذا العمل ؟

توباز ــ جربت كل الاساليب ، الظاهرة منها والخفية لردعه عن عمله ، منها أني أشرت من طرف خفي في دروس الاخــلاق الى المسؤولية الخطيرة التي تقع على الطالب الذي يعيق رفاقــه

عن العمل ، كما انني وجهت مباشرة تعنيفا شديدا الى المذنب المجهول كذلك منيته بالصفح الكامل اذا هو اعلن عن نفسه ، ثم عمدت الى مراقبة التلاميذ مراقبة دقيقة فلم أحصل على نتيجة ما . وسأسمع حتما عند دخولي الصف الانغام الثلاثة ذاتها التي تقضي على هيبتي وتهدم سيطرتي .. فما العمل ؟

تاميز ــ الموضوع معقّد ويستدعي الاهتمــام ...

بانيكولت ــ لا اعتقد ذلك ! ان احداث أنغام موسيقية في الصفوف عمل مألوف في المدارس ، وقد يلجأ التلاميذ لاحداث هذه الانغام الى غرس ريش أقلامهم في مقاعدهم تارة والى شد قطعة من المطاط والضغط عليها بأصبع تارة أخرى . وقد شاهدت مرة أحد التلاميذ يحاول خفية النفخ في بوق صغير ! أما طريقتي في القبض على المذنب فهي لا تتغير فعندما اسمع صوتا أطرد دوما التلميذ دوهاميل ..

تاميز ــ وكيف تتوصل الى التأكد من أنه المذنب الحقيقي ..

بانيكولت ــ اني لا أدعي أنه المذنب الحقيقي ، ولكني اقتص منه دوما ..

توباز ــ ولماذا ؟

بانيكولت ــ لان سحنته الغريبة تدفعني الى ذلك ..

توباز ــ رويدا يا زميلي ، اخشى أنك تود المزاح ..

بانيكولت ــ لا ، لا أبدا .

تاميز ــ اذن لقد جعلت « كبش الفداء » تلميذا مسكينا يؤدي جزاء ما جناه رفقاؤه ..

بانيكولت ــ (بانزعاج) اسمع يا زميلي ! انني أعاقب التلميذ دوهاميل عند حدوث الانغــام الموسيقية فحسب ، وأما في حالات وضع الحبوب الصغيرة المسببة للروائح الكريهة فأني أعاقب فورا التلميذ « ترامبوز » وفي حالة سد مجاري المدفأة بالخرق فعلى رأس التلميذ « جوسران » تنهال الضربة القاضية ، واذا وجدت على كرسي منبري صمغا أو دبقا فالى الاخوين « جيشتر » يتوجه القصاص الصارم ..

توباز ــ انه لمنهاج قائم بذاته ..

بانيكولت ــ تماما . لكل مسؤوليته في الحياة ، وليس في هذا العمل من الظلم بمقدار ما يتبادر للذهن لأول وهلة ، لانني اعتقد ان التلميذ الذي تدل سحنته على أنه من الذين يسدون مجرى المدفأة بالخرق فمن المؤكد ــ تسعون في المائة ــ انه هو الذي سد المــدفأة .

توباز ــ والعشرة بالمائة الباقية .

بانيكولت ــ (بإباء) نعتبرها غلطة قضائية من شأنها دعم سيطرة المعلم وهيبته ، .. فاذا قيض لنا قيادة الاولاد او الرجال وجب بين وقت وآخر أن نقترف ظلما واضحا وصارخا ففيه تقوية النفوذ ودعم السيطرة .

توباز ــ وهل فكرت في المرارة التي يعانيها التلميذ البريء المعاقب ؟

بانيكولت ــ نعم لقد فكرت فيها ! وليس هناك أهمية فان هذا الظلم يجعل منه رجلا في المستقبل ويخلق فيه مناعة ضد آلام الحيـاة •

توباز ــ ألا تعتقد انك اذا اجريت تحقيقا بسيطا توصلت الى اكتشاف المذنبين الحقيقيين ؟

بانيكولت ــ انني افضل انتقاء المذنبين على التفتيش عنهم •

تاميز ــ (بتهكم) وتنتقيهم حسب مظهرهم •

توباز ــ هذه أساليب « بورجيا » لا أقل ولا أكثر •

بانيكولت ــ هيه يا صاحبي ! أليست الحياة هكذا ؟ ان كل ما يحدث لنا هو بسبب سحنتنا ، وقد كان من الممكن ألا نكون هنا نحن الثلاثة لو لم نخلق على هذه السحنة ، (يسعل توباز ممسدا لحيته) ، اسمعا ! سأقص عليكما قصة صغيرة : عندما قدمت سنة ١٨٧٦ شهادة الدروس الاعدادية

صوت

طرية وجـديدة هالفاصوليـة
هيـه لذيذة يا فاصوليـة
أكلت منهـا يا بانيكوليـة

بانيكولت ــ الزما مكانكما ، ولنستمر في الكلام ولا بد من

انه يصغي الينا ، وهذا تلميذ سوف أقبض عليه (يتراجع القهقرى نحو الباب ببطء) من الثابت ان شهادة الدروس الاعدادية تتطلب امتحانا بطلت قيمته •

الصوت (باستجداء)

أكلت منها يا بانيكولية

بانيكولت — (يستمر في حركته) ينبغي تخفيف البرامج (بصوت منخفض) هيا تكلما •

تاميز — بكل تأكيد ، بكل تأكيد

الصوت

طرية وجديدة هالفاصولية

أكلت منها يا بانيكولية

بانيكولت — (بحرارة وبصوت منخفض) ! تكلما ، تكلما !

توباز — نعم فيما يتعلق بشهادة الدروس الاعدادية فانه ينبغي حقا تخفيف الفاصولية ••• أعني البرامج

بانيكولت — انه يزحف على أربع أمام الباب ، اني أرى أعلى مؤخره ••• يا للملعون •

تاميز — ان هذا الامر ينطبق تماما على شهادة الكفاءة العليا

صوت (بلهجة المنتقم)

طرية وجــديدة هالفاصوليــة
هيــه لذيذة يا فاصوليــة
طرية وجــديدة هالفاصوليــة
هيه ــ خضرا يا فاصولا ....

(يصل بانيكولت اخيرا الى الباب ويفتحه بعنف ويهجم على صبي خلع حذاءه وركع خلف الباب فيقبض عليه) .

بانيكولت ــ (بحماسة) الى المدير ! الى المدير ! الى المدير !

التلميذ ــ (يصرخ عاليا) لست أنا الفاعل ! لست أنا الفاعل .

بانيكولت ــ الى المدير ! الى المدير ! (يسحب التلميذ ويهزه بعنف وحماسة المنتصر)

ــ المشهد السادس ــ

توبــاز ، تاميــز

تاميز ــ من يزرع الظلم يحصد الاهــانة .

توباز ــ هذا معقول . ان طريقتي أقل تأثيرا من طريقته ولكن أحدا من تلاميذي لم يذكر قط شيئا ما عن الفاصولية .

تاميز ــ هذا صحيح ! أما فيما يعود لتلميذك الموسيقي ، فانني سأرتب لك خطة تمكنك من القبض عليه متلبسا بالجرم ، فعندما تسمع الانغــام تظاهر بعدم المبالاة وثابر على الدرس كما لو لم

تسمع شيئا ، دعه يتحمس وحده ، ثم اقترب قليلا قليلا من مصدر الصوت وأنت تتراجع الى الوراء ، وعندما تتأكد تقريبا من الامر التفت فجأة وأخرج الولد من مقعده وادخل يدك في الدرج وأنا أضمن لك أنك ستعثر على الآلة ضماتني لك بأن اسمي تاميز •

توباز ـ انها لخطة جهنمية وليس عليها سوى اعتراض واحد وهو ان خطتك تفرض نوعا من الخديعة والمراءاة المسبقة وهي في حد ذاتها غير شريفة •

تاميز ـ ان الموسيقي الذي يضايقك منذ خمسة عشر يوما لم يكن شريفا هو الآخر •

توباز ـ نعم ! ولكنه ولد !

(يهز تاميز كتفيه علامة التساهل ، يفتح الباب الشمالي وتدخل منه ارنستين)

ـ المشهد السابع ـ

توباز ، تاميز ، ارنستين

أرنستين ـ طاب يومكما يا سيديّ •

تاميز ـ (يرد التحية باحترام) يا آنستي ! •••

أرنستين ـ يا سيد توباز ، هل تريد اعارتي خارطة الكرة الارضية ؟

توباز ـ بكل سرور يا آنسة !

(يذهب ليفتح خزانة صغـيرة تحوي الخرائط الجغرافيـة ويسحب منها خارطة الارض فيقدمها الى أرنستين بلباقة) •

تاميز ـــ (بأناقة متشبها بأهل الطبقة الراقية) أعندك درس في الجغرافية هذا الصباح ؟

أرنستين ـــ نعم ! درس عن توزيع القارات والبحار •

توباز ـــ خذي يا آنستي !

أرنستين ـــ اني أشكرك يا سيد توباز • (تبتسم ثم تخرج ، يفتح لها توباز الباب) •

تاميز ـــ يا عزيزي اني أطلب منك المعذرة ، لو لم أكن هنا لظلّت معك ، ويظن ان الامور تجري على ما يرام •

توباز ـــ انك لا تعلم كل شيء (يسر اليه الكلام) انها الآن قد شجعتني ودفعتني خطوات الى الامام •

تاميز ـــ (باستغراب وسرور) آه • آه •

توباز ـــ لقد لامتني بكل بساطة على برودتي معها •

تاميز ـــ (باستغراب) آه ، آه •

توباز ـــ انها لم تقل « برودة » بطبيعة الحال ، ولكن هذه الفتاة افهمتني فكرتها بحياء وخفر ، وقد نجحت في اقناعهـا بتكليفي تصحيح وظائف تلاميذها •

تاميز ـــ وهل رضيت ؟

توباز ــ هاهي ذي (مشيرا الى كوم من الدفاتر) ها هي ذي •

تاميز ــ انك لم تفعل شيئا سوى البوح بمكتوم حبك لها •

توباز ــ لقد قلت لها أشياء كثيرة ولكنني لم أصل الى حد الاعتراف !

تاميز ــ لم تصل !

توباز ــ لم أصـــل •

تاميز ــ ألا تدري انك قدتجاوزت يوسف في العفة والطهارة!

توباز ــ كلا ! ولكن لا تنس ان القضية هي طلب يد الآنسة أرنستين موش •

تاميز ــ صحيح انها لعملية كبرى ، لقد طمحت الى شيء عظيم يا توباز !

توباز ــ واذا نجحت فان الناس قد يقولون اني طمحت الى شيء عظيم •

تاميز ــ ولا شك في أن الناس قد يظنون بأنك أردت استغلال جمالك الجسماني للاستيلاء على مدرسة السيد موش •

توباز ــ صدقت فيما تقول •

تاميز ــ (بعد برهة تفكير ثم يتكلم بعنف) ومهما يكن من شيء فيجب على المرء ان يكون طموحا ، ويجب أن يضرب ضربته القاضية عند أول فرصة تسنح •

توباز ــ الضربة القاضية ؟ وماذا تعني بالضربة القاضية .

تاميز ــ معناها ان تمهد السبيل بنظرات ذات معان وذلك باغماض عينيك نصف اغماضة وتنظر نظرات الولهان ! (يميل برأسه الى الامام ويغمض عينيه نصف اغماضة علامة الوله والعشق) .

توباز ــ أتعتقد أن هذا مفيد ؟

تاميز ــ انها لخطة رائعة فيما اذا نجحت ، ثم تقترب منها منعما صوتك ثم الى ... الامـام .

توباز ــ ولكن كيف يهجمون الى الامــام ؟

تاميز ــ قليلا من الانفعال وقليلا من الشعر ثم يعقب ذلك طلب رسمي بالزواج ، واذا لحظت منها ترددا فليس امامك الا الجرأة ثم (يصنع حركة من يعانق امرأة) يأتي دور القبلة !

توباز ــ قبلة ! ! وماذا سيكون رد الفعل عندها ؟

تاميز ــ قد يعتريها فجأة ما يشبه الاغماء فتندمدم توباز ! توبــاز .

توباز ــ انه لشيء عظيم ، ولكن ليس في ميسوري ان اتمنى ذلك .

تاميز ــ وما يدريك ! أو قد يسبب اليها حياؤها رد فعل كأن تدفعك مثلا قائلة : « وماذا تصنع يا سيد توباز ! » ولكن هذا لا أهمية له وما دامت لم تطلب النجدة فمعناه أنها قبلت بكل شيء !

توباز ـــ (بعد فترة) وكيف أقبلها ؟ أعلى جبهتها ؟

تاميز ـــ يا لك من شقي ! قبلها من فمها •

توباز ـــ من فمها ! أنت فعلت هذا ؟

تاميز ـــ (مزهوا) عشرين مرة !

توباز ـــ (بحزم) سأجرب ولكن الاب هو الذي يقلقني !

تاميز ـــ أما فيما يخص الاب فان الخطة تختلف تماما •

توباز ـــ أعتقد أنه يقدرني علما منه بأني رجل شريف ، وان رفضه زواجي بابنته سيحزنني كثيرا ••• (بعد تردد) واعتقد انه ينبغي استمزاجه في الامر •

تاميز ـــ اني ارى ما تقصد •• انك تريد ان اتولى هذا الامر •

توباز ـــ لم اجرؤ على أن أطلب منك ذلك •

تاميز ـــ لقد اتفقنا ، وسأبدأ عند أول فرصة •

توباز ـــ افعل ذلك بمهارة وتكتم ولا تدعه يشك في شيء •

تاميز ـــ أوه انك تعرفني ••• وسوف أعالج الامر بحذر شديد •

توباز ـــ تبدو لي الآن الفرصة سانحة لانني اعلمته هذا الصباح بمجيء تلميذ جديد •••

تاميز ـــ ومن أين جئت به ؟

توباز — كنت أعطيه دروسا خصوصية وقد نصحت والديه بادخاله مدرستنا .

تاميز — يا لك من داهية ! انك ستدخل السرور الى قلب المدير ولكنك في الوقت نفسه تخسر الدروس الخصوصية .

توباز — لست حريصا عليها .

تاميز — هل الاجور غير كافيـــة .

توباز — على العكس ! ولكنها قصة كاملة ! تصور ان هذا التلميذ يسكن عند عمته وهي امرأة شابة ليست متزوجة ولا مطلقة ولا أرملة ! !

تاميز — (بارتباك) وما هي اذن ؟

توباز — أظن انها يتيمة ولكنها غنية جدا فقد استقبلتني في اليوم الاول في خدر كأنه من قصة الف ليلة وليلة فيه الحرائر والاقمشة واللوحات القديمة والارائك الملقاة على الارض ، أما السجاجيد فهي فاخرة وسميكة الا انها (ويبدو ذلك من قبيـــل المبالغة) قد تجاوزت الغرفة من تحت الباب حتى وصلت الى أسفل الدرج .

تاميز — (يصفر علامة الاعجاب) أوه ! وهذا معناه أنهـــا غنية .

توباز — بكل تأكيد ففي كل يوم يستقبلني بعد اعطاء الدرس رجل أنيق — وأظنه الخـــادم بالرغم من ارتدائه اللباس الرسمي —

فيقودني الى الخدر حيث تسألني السيدة الشابة عن مدى تقـدم الولد في دروسه ، واؤكد لك يا صديقي انني كلما حدثتها لم اكن أدري ما كنت أقوله لها هل ذلك بسبب ترف الاثاث أم الروائح العطرة المنبعثة منها •

تاميز ــ (بلهجة اللائم المبتئس) أوه ! أوه ! انك لا تجيد المغازلـة !

توباز ــ كنت أتمنى أن تكون مكاني ، فقد كانت تجلس على أريكة وقد لبست الجوارب من الحرير الناعم ، والاحذية الصغيرة الثمينة المصنوعة من الجلد اللطيف • او جلد الافعى ، ومرة من الذهب •

تاميز ــ وجدتها ••• انها مغنية •

توباز ــ (بعنف) لا تحكم بهذه الشراسة على امرأة لـم تشاهدها قط ، انها من الطبقة الراقية ، والراقية جدا ، لقـد صادفت عندها رجلا أظنه صديق والدها يحمل شارة جوقة الشرف وعندها قلت لنفسي ••• (تلحظ من النافذة في هذه اللحظـة حركة غير عادية في الباحة ، يهرول الناظر ريبوشون مضطربا ثم يعود حاملا قبعته بيده ومتقدما سيدة انيقة جدا فيظهر الاضطراب على وجه توباز) فيقول : يالله ! انها هي ! اذهب من هنا ! انهـا هي •

(يفتح الباب وينحني السيد ريبوشون ، ثم ينحني ويقول بصوت مخنث)

ريبوشون ــ أيها السيد توباز ! ان سيدة تريــد مقابلتك (يلتفت نحو السيدة فتتبعه هذه •)

ها هو ذا ياسيدتي (ينسحب تاركا توباز والسيدة بعد أن يغلق الباب ، تاميز يعود الى صفه) •

ـ المشهد الثامن ـ

سوزي ــ توباز

(السيدة سوزي كورتوا عمرها خمس وعشرون سنة ، جميلة جدا ، ترتدي ثيابا أنيقة ، على رأسها الاشقر قبعة صغيرة ، وعلى كتفيها فرو ثمين تحته ثوب من احدث طراز ، تتقدم مبتسمة نحو توباز الذي بدت عليه ملامح الارتبــاك والتأدب) •

سوزي ــ صباح الخير ياسيد توباز •

توباز ــ صباح الخير ياسيدتي •

سوزي ــ أردت زيارة المدرسة قبل رؤية المدير ، واعتقــد انني اصبت فعلا ••

توباز ــ بكل تأكيد ياسيدتي ، واسمحي لي بأن أقــودك الى مكتب السيد موش الذي سيسر جدا برؤيتك •

سوزي ــ هذا صفك ؟

توباز ــ نعم ياسيدتي •

سوزي ــ وأين بقية باحات اللعب ؟

توباز ــ (باستغراب) بقية الباحات ؟ !

سوزي ــ أظن ان الاولاد يستطيعون أن يلعبوا فيما يشبه الحديقة والبستان •

توباز ــ لا ياسيدتي ! لا ! أنا أفهم أن تبدو هذه الباحة في نظرك صغيرة ولكنها في الحقيقة واسعة بفضل نظام حكيم فقد لاحظ السيد موش أن تلميذا يركض يحتل مكانا أوسع من الذي يحتله تلميذ ثابت غير متحرك ولذا فقد منع جميع الالعاب التي تتطلب تنقلات سريعة وبهذه الطريقة توسعت الباحة !

سوزي ــ هذا ما يشبه تماما المبدأ الذي يجعلنا نضع عددا كبيرا من الاسماك الصغيرة في اناء ضيق (يبتسم توباز) هل هذه أبواب الصفوف ؟

توباز ــ نعم ياسيدتي ! وهي ستة كما ترين •

سوزي ــ الحق ياعزيزي السيد توباز ان مدرسة موش ليست كما كنت أتخيلها !

توباز ــ آه ، نعم ، اننا غالبا ماتتخيل الاشياء على شكل ما في حين تكون الحقيقة شيئا آخر •

سوزي ــ كلا ، ماكنت أظن ان مدرسة موش عبارة عن خمسة أو ستة أقبية حول بئر •

توباز — آه ! الخلاصة ان انطباعك عن المدرسة هو اقرب الى ان يكون انطباعا سيئا !

سوزي — انه سيىء بكل تأكيد .

توباز — (بخجل) بكل تأكيد ! طيب !

سوزي — نعم شيء آخر .

توباز — لعلك كنت تتخيلين قاعة صفي اصغر مما هي عليه ، اذ اننا نستضيء بغاز الاستصباح ؟ .

سوزي — كلا ماكنت اظن ...

سوزي — اني أعلم بأنك معلم ممتاز ولكن ما شاهدته في المدرسة يجعلني أحجم عن حبس ولدي فيها .

توباز — يا للخسارة ياسيدتي !

سوزي — آمل ألا يحرجك هذا القرار .

توباز — لا ..! وانما هي مفاجأة غير منتظرة لا أقل ولا اكثر لانه سبق وحدثت السيد موش عن التلميذ النجيب الذي كنت افتخر بان اجيء به الى مدرسته وهو يظن الآن أنني خدعته أو كذبت عليه .

سوزي — اذن سأقابله فورا . وسأشرح له القضية بشكل يرفع عنك المسؤولية .

توباز — انك طيبة القلب ياسيدتي .

سوزي ــ أما غاستون فستأتي للمنزل كل يوم لاعطـائه دروسا خصوصية مدة ساعتين •

توباز ــ ساعتين ! هـذا مستحيـل لان اوقات التدريس لا تسمح لي بذلك •

سوزي ــ اذن تقتصر على ساعة واحدة كما كان في السابق •

ــ المشهد التاسع ــ

سوزي ، توباز ، موش

موش ــ (يبتسم وكـله أمل ورجـاء ويصطنع الحركـات الارستقراطية) ياسيد توباز تفضل ارجـوك وقدمني للسيدة المحترمة !

توباز ــ يشرفني ياسيدتي بأن أقدم لك السيد موش مدير المدرسة (موجها كلامه الى موش) السيدة كورتوا التي حدثتك عنها منذ قليل •

موش ــ تشرفنا ياسيدتي •

سوزي ــ أشكرك •• هل حدثك السيد توباز عن المشروع ؟

موش ــ نعم ياسيدتي •

سوزي ــ وهو لايزال في بدايته كمشروع ••• لي ابن أخ •

موش ـــ ولد جذاب

سوزي ـــ أتعرفه ؟

موش ـــ كلا ! ولكن زميلي قد أثنى عليه كثيرا •

سوزي ـــ لقد عولت على ادخاله مدرستك بناء على نصيحة السيد توباز •

موش ـــ انها لفكرة رائعة ياسيدتي • ان هذا الولد الذي تدل الظواهر على أنه من النوابغ لن يتأخر عن التفتح بين أيدينا • ان لنا خبرة بهذا النوع من الذكاء الذي أشبهه بأزرار الورود التي يجب أن نفتحها ورقة ورقة دون ان ندعكها أو نشوهها •

سوزي ـــ اني متأكدة من ذلك ، على أنه أسرع الى القول بأنني لم اتخذ موقفا نهائيا بعد ، لان صحة الولد سيئة وأريد استشارة الطبيب لاعلم مدى تحمله متاعب الحياة الداخلية في المدرسة •

موش ـــ اسمحي لي ياسيدتي بأن أقـــول اننا اختصاصيون بالاولاد الضعفـــاء فانهم يغادرون جميعا المدرسة وهم متوردو الخدود ونشيطو الاعضاء والجسم •

سوزي ـــ والخلاصة انك تريد القول ان المدرسة هي مصح للمسلولين •

موش ـــ لم أذهب الى هذا الحد ، ولكنني لا أشك في ان ابن أخيك سيفيد صحة في مدرستنا بقدر ما يفيد علما وثقافة !

سوزي ــ اني على مثل اليقين في ذلك سأحاول التجربة اذا سمح الطبيب بذلك •

موش ــ مهما كان القرار الذي ستتخذينه ياسيدتي فانني أشكر السيد توباز على الفرصة التي أتاحها لي للتعرف بك •

سوزي ــ انه معلم قدير ومساعد ثمين ياسيدي !

موش ــ أوه ! اني أعلم ذلك ياسيدتي كما أن السيد توباز يتمتع بثقتي وصداقتي •

سوزي ــ انه يستحق الاثنتين ، الى اللقاء يا سيد توباز ، اني أنتظرك اذن الساعة الخامسة لاعطاء الدرس لغاستون •

توباز ــ سمعا وطاعة ياسيدتي !

موش ــ (يفتح الباب لتمر سوزي ثم يتبعها وهو يتكلم) اسمحي لي ياسيدتي بأن اتقدمك حتى مكتبي لاطلعك على النتائج الباهرة التي حصل عليها تلاميذنا في مختلف الامتحانات ولمحة عن طرائقنا التربوية التي هي أحدث وأرقى •••

ــ المشهد العاشر ــ

توباز ــ (وحده يفكر بضع ثوان ويدمدم) ان الامور ستسير على ما يرام •

ــ المشهد الحادي عشر ــ

توباز ــ أرنستين

(تدخل أرنستين من الباب الشمالي حاملة دواة الحبر الاحمر)

أرنستين ــ هيه ! يازميلي العزيز انــك تستقبل السيدات الجميلات •

توباز ــ (خجلا) انها ولية احد التلاميذ اعني ابن اخيها ••

ارنستين ــ أعني ••• انني فهمت ••• لماذا أهملتني طوال هذه المــدة •

توباز ــ (متأثرا) يا آنستي !

أرنستين ــ خذ ! كنت تعطي الروزنامات الى غيري • هذه الدواة ، اني اردها اليك وان كانت هذه السيدة ليست بحاجــة اليهــا •

توباز ــ يا آنستي أرجوك لا تغضبي •

أرنستين ــ يا سيد توباز اني لا أغضب بل على العكس لقد جئت أطلب منك خدمة •

توباز ــ اني رهين اشارتك •

أرنستين ــ سنرى ! (تقترب منه) تصور اني أتلقى دروسا في الغناء •

توباز ــ اني متأكد بأن صوتك جميل !

ارنستين ــ نعم جميل جدا ، اني أذهب الى الاستاذ الخميس صباحا من الساعة العاشرة حتى الثانية عشرة ولكن أبي يجهل اني أتلقى دروسا في الغناء ، انه سر بيني وبين أمي !

توباز ــ (بحنان) اني أشكرك على هذا الاعتراف ، هــذا سر آخر بيني وبينك !

أرنستين ــ صحيح ! ولكن مدير المدرسة قد قرر أن يبــدأ الدوام الصيفي نهار الخميس القادم أتدري معنى ذلك ؟

توباز ــ انه ذو معــان كثيرة ••• كثيرة ••• ولكن في التفصيل لا ادري ما معناه ؟

أرنستين ــ معناه اني مجبرة على الخروج يوم الخميس الى النزهة مع تلاميذ حديقة الاطفال من الساعة العاشرة حتى الثانية عشرة •

توباز ــ من العاشرة الى الثانية عشرة (كأنه اكتشف فكرة جديدة) آه ••• اذن انت مجبرة على الاستغناء عن دروس الغناء•

أرنستين ــ دون شك •

توباز ــ هذا شيء محزن ، ومن المعقول ألا تكوني في وقت واحد في مكانين مختلفين •

أرنستين ــ هل فهمت الخدمة التي أطلبها منك ؟

توباز — تماما ، انك تريدين أن اشرح القضية للسيد موش لكي يغير موعد النزهة .

أرنستين — لا ! لا بل أريد أن ترافق التلاميذ الى النزهة عوضا عني !

توباز — بكل طيبة خاطر (مسرورا) وخاصة انه ليس لدي شيء اعمله يوم الخميس صباحا .

أرنستين — اذن سأقول لابي انك ترغب في الذهاب مع التلاميذ الى النزهة وبما انك لا تخرج الا نادرا فان هذا يتيح لك فرصة التنزه .

توباز — شيء رائع ! يالدهاء النسائي (يقترب منها ، متأثرا) يا آنستي انني أقود هؤلاء الصبية بكل سرور الى النزهة لانني ... لانني ... أحبك !

(يغمض عينيه نصف اغماضة علامة الوجد)

أرنستين — يا سيد توباز ... أرجوك !

توباز — (يقترب وتزداد نظراته لها ولها ووجدا) اني احبك ... ليس ذلك الحب الملوث القذر ... بل ذلك الحب الشريف العميق ، بل ذلك الحب الزوجي (يزداد تقربا منها .. اما هي فتكتم ضحكها بصعوبة ، يطوقها بذراعيه بعنف) دعيني أقل لك (يقبلها — فتدفعه بعنف ثم تصفعه) .

أرنستين — يا سيد توباز ماذا تظن ؟ أهكذا تعامل فتاة

مثلي ؟ اياك أن تعود الى مثل هذا المزاح ولا تنس ان تنوب عني بالنزهة يوم الخميس (تخرج) •

توباز ــ لقد بدرت منها ردة الفعل المنتظرة • ياللحياء الطاهر ... ولكنها لم تطلب النجدة ! اعتقد ان العملية نجحت (يفرك خده معيدا) ياللحياء الطاهر •

(يسمع قرع طبل مخيف في باحة المدرسة تردده جدران الصف الاربعة ، أولاد يصطفون أمام الصف ــ يفتح توباز الباب لهم ــ لكنهم لا يدخلون بل ينتظرون الاشارة فيقول لهم : « ادخلوا » فيدخل التلاميذ اثنين اثنين وعددهم اثنا عشر تلميذا تتراوح اعمارهم بين العاشرة والاثنتي عشرة •)

ــ المشهد الثاني عشر ــ

توباز ، التلاميذ

(يظل التلاميذ واقفين كل واحد في مكانه مكتف الذراعين ــ يقف توباز على المنصة حتى تنتهي حركة التلاميذ ــ يصفق بيديه حينئذ اشارة الجلوس ــ يأخذ بعض الطلاب في الكلام والثرثرة فيما بينهم وتوباز يراقب الحالة بهيئة صارمة) •

توباز ــ يا سيد كورديه (بلهجة الحزم) هل تظن نفسك بأنك في ساحة عامة (كورديه تلميذ في الثانية عشرة يطرق برأسه وينظر الى دفتره) • يا سيد جوسران لقد نسيت اليوم نزع ورقة

المفكرة (يشير توباز الى المفكرة المعلقة على الحائط) اني أسحب منك هذه المهمة .

التلميذ جوسران (بغيظ) هذا صحيح ؟

توباز ــ (بشدة) اسكت ! (ببشاشة) يا سيد بلوندة ! ان علاماتك ممتازة هذا الاسبوع واني أوكل اليك المفكرة . انزع حالا الورقة القديمة .

التلميذ بلونده ــ شكرا يا سيدي .

(ينزع بلونده الورقة ويرميها في سلة المهملات ، يجلس توباز على المنصة يخرج من جيبه الساعة الفخمة ويضعها امامه ويسحب من الدرج أشياء كثيرة ، دفاتر وأقلام ومسّاحة صغيرة لتنظيف عويناته .. ومن تحت الطاولة يلاحظ بين بنطاله اللامع وحذائه ذي الازرار انه يلبس جوارب من القطن الابيض . سكوت .)

توباز ــ (بلهجة جدية) غدا صباحا من الساعة الثامنــة والنصف الى التاسعة والنصف امتحان الاخلاق اكتبوا تاريخ الامتحان في دفاتركم (حركات مختلفة ــ دفاتر تفتح ــ ينهض توباز الى اللوح الاسود ويكتب عليه بأحرف كبيرة : الاربعاء في ١٧ كانون الثاني « عندئذ » سمعت في المقعد الاخير وشوشات حادة . يتبادل تلميذان الشتائم ــ (توباز على اللوح دون ان يلتفت) ــ السيد كيرجيزك لست بحاجة الى الالتفات لكي اعرف بأنك أنت الذي تعكر صفو الصف . (يكتب في السطر

الثاني على اللوح « امتحان الاخلاق » •) وفي هذه الاثناء يبدأ الطالب سيكيديل بتنفيذ لعبة اعدها منذ بداية الدرس فقد قذف بواسطة خيط كاوتشوك قطعة ورق في شكل كرة فاصطدمت هذه باللوح وارتدت على توباز ــ (يلتفت توباز بعنف وحركة عصبية مغمض العين مادا سبابته الى شمال الصف وصائحا) : كيرجيزك أخرج من الصف ، لقد رأيتك (سكوت ــ التلميذ سيكيديل يضحك سرا وقد أخفى رأسه) كيرجيزك لا فائدة من الاختفاء اني آمرك بالخروج (سكوت) أين التلميذ كيرجيزك ؟

التلميذ كورديه ــ (ينهض بخجل) انه غائب منذ ثلاثة ايام •

توباز ــ (بخيبة) آه ! انه غائب ! ليكن • أما أنت يا سيد كورديه فاني أنصحك بألا تكون عنيدا ، اكتب (سكوت ، يجلس توباز على منصته ويبدأ الدرس) لكي نحضر فحص الاخلاق الذي سوف يجري (مشيرا الى اللوح) غدا يوم الاربعاء فاننا سنعمد اليوم شفاها الى مراجعة عامة ، وقبل ان نبدأ هذه المراجعة فاني أوجه الكلام الى أحدكم وهو الذي ما زال منذ عدة أيام يعكر صفو الصف بموسيقاه المزعجة • ولذا فاني أرجو للمرة الاخيرة بألا يعيد نغمته اليوم مع العلم بأني مستعد للعفو عنه وأظن انه فهم المقصود من كلامي واني لم أناشد حسه الاخلاقي عبثا • (سكوت قصير الامد ، ثم تعود الموسيقى بصورة أقوى مما كانت ــ يحمر وجه توباز ولكنه يضبط أعصابه) طيب أنا منذ الآن وصاعدا حر فيما أفعله (سكوت) لنشتغل • (سكوت

قصير) اني أحذركم منذ الآن من ان السؤال الذي سيطرح عليكم غدا في الفحص سيكون له تأثير في ترتيب درجاتكم السنوية ، ولن يؤخذ من ضمن الاسئلة المحدودة التي تعالج موضوعات الوطن او التربيـــة المدنية او واجبات الاولاد نحو الاهـــل او الحيوانات ــ لا ! بل سيكون للسؤال علاقة ــ اذا صح التعبير ــ بالاسس التي تقوم عليها فكرة الخير والشر ، أوالفضيلة والرذيلة ، ولكي تتمرنوا على هذا النوع من الاسئلة فاننا سنحاول البحث عن عادات الشعوب المتمدنة وسنرى سوية ما هي الضرورات الحيوية التي تحملنا على الانصياع للقوانين الاخلاقية حتى في الحالات التي تكون فيها نفوسنا غير مستعدة لاحترام هـــذه القوانين (تسمع أنغام موسيقية ــ يظل توباز ثابتا لا يتحرك) لنأخذ أمثلة من الوقائع اليومية (يفتش في دفتره عن اسم) الطالب بوبين (يقف الطالب المذكور وقد ستر عنقه وفمه بلفحة صوف) ماذا يجب عليك ان تفعل في الحياة لكي تحتل مكانـــة تتناسب وكفاءتك ؟

الطالب بوبين (بعد تفكير) ــ يجب علي ان احترس .

توباز ــ حسنا ... ومن أي شيء ؟

الطالب بوبين ــ (بلهجة قاطعة) من مجرى الهواء !

(يضحك تلاميذ الصف جميعا) .

توباز ــ (يضرب بعصاه على المنصة محاولا اعادة النظام) ــ

ان ما تقوله ايها التلميذ ليس شيئا محالا كله على اعتبار انك تردد نصيحة قالتها لك أمك ولكنك لم تمس جوهر القضية ذاتها فلكي تنجح في الحياة يجب أن تكون ••• أن تكون (يظهر الارتباك على التلميذ بوبين) (يرفع تلاميذ عديدون اصابعهم للاجابة ••• استاذ ••• استاذ ولكن توباز يردهم جميعا قائلا) دعوا الذي أسأله ان يجيب عن السؤال ، ايها الطالب بوبين ان علامتك السابقة كانت صفرا هلا حاولت تحسينها ، يجب ان تكون شر ••• شر (جميع تلاميذ الصف ينتظرون الجواب ، ينحني توباز قليلا نحو التلميذ مشجعا) •

التلميذ بوبين ــ (وقد اعياه التفكير) شر ، شريرا (انفجار ضحكي عام مصحوبا بضوضاء آلة تحدث أنغاما موسيقية) •

توباز ــ (يائسا) صفر ! اجلس (يسجل علامة الصفر في دفتره) يجب أن تكون شريفا وسأعطيكم أمثلة فاصلة على ذلك •

أولا : ان كل عمل غير شريف مصيره الفشل المحتم (أنغام موسيقية توباز لا يحرك ساكنا) فاننا نقرأ كل يوم في الصحف ان تحدي القوانين والانسانية جزاؤه العقاب الصارم فمن جريمة بشعة يرتكبها مجنون يقتل قريبه ليستولي على محفظة نقوده وآخر خفيف الحركة ، شديد الحذر مزود بأدوات خاصة يدخل البيوت فيفتح الصناديق الحديدية ليختلس دون حق ما فيها ، وآخر : وظيفته أمين صندوق يقامر فيخسر الاموال التي أوتمن عليها (بقوة) ان هؤلاء التعساء جميعا يقبض عليهم ويجرون الى

المحاكم ومن ثم يقادون الى السجن ليكفروا عما جنوه • ان هذه الامثلة تدل على ان الشر ينال جزاءه فورا وان الانحراف عن الطريق المستقيم هو السقوط في هاوية لا قرار لها (أنغـام موسيقية) ولنفرض الآن ان احد هؤلاء الاشرار قد أثرى بصورة غير عادية ، لنتصور هذا الانسان الذي ينعم بترف لم ينله عن طريق شريف ، فهو أنيق اللباس يقطن في بنايته المؤلفة من طوابق عدة يقوم خادمان بالسهر على راحته بالاضافة الى خادمة وطباخ وسائق سيارة ، فهل يكون لهذا الانسان أصدقاء ؟

(يرفع التلميذ كورديه اصبعه يشير اليه توباز فينهض) •

التلميذ كورديه ــ نعم ! له أصدقاء ؟

توباز ــ (بتهكم) آه ! وهل تظن أن له اصدقاء ؟

التلميذ كورديه ــ نعم ! سيكون له أصدقاء كثيرون !

توباز ــ ولماذا يكون له أصدقاء !

التلميذ كورديه ــ ليركبوا معه في سيارته !

توباز ــ (بحماس) لا ! يا سيد كورديه ان أمثال هؤلاء الاصدقاء ــ اذا وجدوا ــ فلن يكونوا سوى عشراء حقيرين •• وان مثل هذا الرجل لن يكون له اصدقاء فان الذين عرفوه في الماضي يعلمون جيدا انه جمع ثروته بطرق غير شرعية فهم يفرون منه كما يفر السليم من الاجرب ! فماذا يصنع عندئذ ؟ •

التلميذ فيكتور ــ ينتقل الى حي آخر •

توباز ـــ من الجائز ان يفعل ذلك ، ولكن ماذا يحصل له في مقره الجديد ؟

التلميذ فيكتور ـــ هناك تصلح الامور •

توباز ـــ لا ! يا سيد فيكتور لن يصلح الامور لانه مهما فعل ، وأينما ذهب فهناك ينقصه راحة الـ ••• (يجيل توباز بصره في التلاميذ مفتشا عمن يجيب •• يرفع التلميذ بيتار اصبعه) •

التلميذ بيتار ـــ راحة ••• راحة الحلقوم (انفجار ضحكي)

توباز ـــ (بصرامة وجد) أيها السيد بيتار اعتقد ان هـذا الجواب السخيف لم يكن متعمدا وكان بامكانك ان تفكر قبل الكلام فتكون قد تحاشيت صفرا هو ضربة قاضية على معـدل علاماتك السنوية (يسجل توباز الصفر في دفتره) ان هذا الرجل المحتال لن يفوز براحة الوجدان بل يظل معذبا ليلا ونهارا ، اصفر الوجه ، هزيل الجسم متعبا يحاول عبثا أن يعيش بسلام وسرور فهو يوزع على الفقراء ثروته علما منه بان (يتناول توباز اثناء كلامه عصا طويلة ويشير بها الى لوحة معلقة على الجدار)

تلاميذ الصف جميعا ، بنغمة الكورس ـــ

« مال تجلبه الرياح »
« تأخـذه الزوابع »

توباز ـــ (مشيرا الى لوحة أخرى) تلاميذ الصف جميعا بصوت عال ـــ المال لا يخلق السعادة •••

توباز — نعم ! المال لا يخلق السعادة ... هذا صحيح لنبحث الآن عن مصير الرجل الشريف . التلميذ سيكيديل ! قل لي ما هو شعور الرجل الشريف بعد نهار عمل ؟

التلميذ سيكيديل — انه يشعر بالتعب !

توباز — انك نسيت ما قلناه مرارا في هذا الصف . هل العمل متعب ؟

التلميذ بيرتان — (يقف مكتفا ذراعيه ويقول عن ظهر القلب ودفعة واحدة) ان العمل لا يتعب أحدا وان الفراغ مفسدة للانسان .

توباز — ممتاز ! يا سيد بيرتان اني امنحك عشر علامات ، فاذا كان الرجل الشريف خازنا في احد المصارف فهو يؤدي حساباته بكل أمانة ودقة مما يحمل رؤساءه على مكافأته كل شهر (تسمع حينئذ أنغام موسيقية مزعجة — فينهض توباز) واذا كان تاجرا فهو يأبى الربح الحرام مما يحمل الناس على احترامه والوثوق به وهذا مما يزيد في أرباحه وازدهار تجارته (يقترب توباز شيئا فشيئا من الطالب سيكيديل) فاذا نشبت حرب تطوع في جيش بلاده ، حتى اذا اسعفه الحظ وجرح في احدى المعارك قلدته الدولة وساما يجعله مفخرة في عيون مواطنيه فيحييه الاولاد في الشوارع دون أن يعرفوه ويقول الشيوخ فيما بينهم ... : « اخرج حالا »

(يلتفت توباز فجأة وينقض على الطالب سيكيديل)

التلميذ سيكيديل ـ (مذعورا) لست أنا ! لست أنا !

توباز ـ (منتصرا) ها ! ها ! اخرج من المقعد ! اخرج ! (يخرج توباز من درج المقعد الآلة الموسيقية) ياسيد سيكيديل ان قضيتك واضحة ... انك تظن طيبة قلبي ضعفا (سكوت) وتعتبر صبري غفلة ؟ ها ! ها ! اعلم ياسيد سيكيديل ان القفاز المخملي يخفي يدا فولاذية (يرفع يده الى العلاء وقد انفرجت الاصابع الخمس) واذا كنت سيء النية فاني سأكسر لك أضلاعك (يرتجف سيكيديل من الخوف ويتأهب للخروج من الصف) الى اين انت ذاهب ؟

التلميذ سيكيديل ـ الى الباب .

توباز ـ (ينظر اليه لحظة) يأمره بالوقوف الى جانب المكتبة. قف هكذا امام رفقائك لكي يحكموا عليك بصرامة (انفجار ضحكي عام ـ يضرب توباز على الطاولة بعصاه ـ سكوت) اني سأفصل في أمرك عند نهاية الدرس والى أن يحين هذا الموعد فاني أدعك فريسة للحيرة والتردد (فترة زمنية قصيرة) لنعد بعد هذا الحادث المؤسف الى عملنا . قلنا ...

(يفتح الباب ـ فيقف التلاميذ جميعا مكتوفي الايدي ـ يدخل السيد موش متقدما البارونة بيتار وهي امرأة بلغت الاربعين منذ خمس سنين وقد نبت لها شارب خفيف ـ ينهض توباز متجها نحو السيد موش فيسلم على البارونة باحترام) .

ـ المشهد الثالث عشر ـ

توباز ، موش ، البـارونة

موش ـ يا سيد توباز ان السيدة البارونة بيتار تريد التحدث اليك .

توباز ـ انا تحت تصرفك يا سيدي المدير مع انني لـم أتمم الدرس بعد ... ولعله من اللائق اتمامه حرصا على مصلحة التلاميذ .

موش ـ ان الموضوع لا يسمح أي تأجيل (يلتفت نحـو التلاميذ الذين ظلوا منذ دخوله واقفين) هيا يا أولادي اخرجوا الى الباحة (موجها الكلام الى توباز) لقد اشعرت السيد ريبوشون بأن يراقبهم (يخرج التلاميذ ـ ينفصل احدهم عن رفاقه متجها نحو البارونة ليقبلها ـ انه التلميذ بيتار ابن البارونة ـ يبتسم موش) يا له من ولد جذاب !

البارونة ـ (موجهة الكلام الى توباز) اني جئت أسألك يا سيد توباز عن رأيك في ولدي آجينور .

توباز ـ اني لسعيد يا سيدتي بابداء رأيي فيه ولكن مـن المستحسن الا يسمع هذا الولد حديثنا .

موش ـ (موجها كلامه الى البارونة) انه لمبدأ ممتاز ... الحق برفاقك يا بني (تقبل البارونة ولدها قبل ذهابه) يا له من ولد مهذب ولطيف !

البارونة ـ (موجهة الكلام الى توباز) انه يحبك كثيرا وما أكثر ما يحدث والده عنك بعبارات تدل على التقدير والاحترام

توباز ـ اني لسعيد جدا يا سيدتي ••• اني حريص على الفوز باعجاب تلاميذي •

موش ـ انك حائز عليه يا سيد توباز •• وقد أذهب بعيدا فأقول انك ملكت قلوبهم !

(يتنحنح توباز زهوا ويبتسم)

البارونة ـ لقد بلغ من تعلق الولد بك انه رجاني لكي أطلب منك اعطاءه دروسا خصوصية •

موش ـ (موجها الكلام الى توباز) هذا من دواعي فخرك واعتزازك •

توباز ـ انني لسعيد جدا يا سيدتي !

البارونة ـ وقد اشتهى هذه الدروس كما يشتهي قطعة حلوى أو دمية ، اليس هذا شيئا جميلا ولذا جئت يا سيدي طالبة اعطاءه ما تريد من الساعات وبالثمن الذي تريد !

موش ـ هه ! هه ! هذا شيء ذو مغزى •

البارونة ـ عندما يرزقنا الحظ معلما على جانب من المزايا العالية مثلك فمن الخير لنا أن نسلم اليه أمورنا وان نعتمد عليه اطلاقا •

توباز ـ انك تخجلينني يا سيدتي .

البارونة ـ وماذا يخجلك ؟ كونك درة أساتذة المدرسة ؟ !

توباز ـ أوه ! يا سيدتي ...

البارونة ـ لقد اتفقنا اذن . انك ستزورني في داري غدا لتطلعني على شروط الدروس واجورها .

توباز ـ سمعا وطاعة يا سيدتي . وسأعلمك حالا عن ساعات فراغي (يراجع دفترا صغيرا) .

البارونة ـ غدا ؛ غدا واسمح لي الآن بأن أحدثك عن قضية تشغل بالي كثيرا .

موش ـ انه أمر طفيف يمكن اصلاحه على الفور .

توباز ـ ما هو هذا الامر ؟ .

البارونة ـ (تسحب من محفظتها مغلفا) لقد وصلتني علامات ابني الشهرية فلم أجسر على اطلاع والده عليها ...

موش ـ لقد قلت للسيدة البارونة بأن هناك خطأ نشأ عن نقل العلامات من قبل السكرتير .

توباز ـ لا اعتقد ذلك يا سيدي المدير فليس لدي سكرتير وقد كتبت هذا السجل بيدي (يأخذ ورقة العلامات ويتفحصها) .

موش ـ (يضغط على بعض الجمل) ان للسيدة البارونة التي جاءت تطلب منك دروسا خصوصية ثلاثة أولاد في مدرستنا

وأنا شخصيا مدين لها بأشياء كثيرة ولذا فاني لا أعجب من أن يكون هناك خطأ في نقل العلامات •

توباز ــ (ناظرا الى ورقة العلامات) مع ان هذه العلامات هي ذاتها التي اعطيتها •

البارونة ــ وكيف ذلك (تقرأ العلامات) اللغة : صفر ، الحساب : صفر • التاريخ : ربع ، الاخلاق : صفر •

موش ــ هيه ! انظر جيدا يا سيد توباز وفكر في كل ما لديك من كياسة وبعد نظر •

توباز ــ لا حاجة لذلك فهو لم ينل سوى أصفار وسأريكم دفتر علاماتي الخاص •

(يتناول دفترا مفتوحا على الطاولة)

موش ــ (يأخذ الدفتر منه ويغلقه) اصغ اليّ يا صديقي ! ليس عيبا ان يغلط الانسان • انما العيب ان يستمر الانسان في خطأه • (يحدق اليه جيدا) هلا تكرمت باصلاح علامة الحساب •

توباز ــ سمعا وطاعة ••• ولن يستغرق ذلك وقتا طويلا •

(يجلس على منصته ــ يفتح عدة دفاتر ويأخذ في جمع العلامات في حين وقف موش والبارونة يتبادلان الحديث بصوت عال وهما ينظران الى توباز) •

موش ـ هل أمامك ، يا سيدتي فرصة ساعة لكي نلتقي قريبا بحضرة المفتش العام ؟

البارونة ـ سوف اراه الاربعاء القادم ، لانه مدعو عندي الاربعاء مساء ، انه زميل قديم للبارون ، وهو يكنُّ لنا صداقة كبيرة .

موش ـ انه يقدر صديقنا السيد توباز تقديرا كبيرا ، ولكنه لا يستطيع ان يقلده وسام المعارف هذا العام ... لقد منحه اياه ادبيا فقط ...

البارونة ـ اوه سوف يحصل السيد توباز على وسامه في أول مناسبة . هذا وعد اقطعه على نفسي .

موش ـ ما قولك يا سيدي العزيز ؟ ان السيدة البارونة تعدك بالحصول على الوسام في العام المقبل .

توباز (يرفع رأسه) ان ذلك ليملأ قلبي بالفرحة الكبرى . يا سيدتي ... وهذا النبأ يؤثر في نفسي اكثر مما تظنين . يا سيدتي ...

موش ـ هل وجدت الخطأ ؟

توباز ـ كلا ! ليس هناك خطأ .

موش ـ (بصبر فارغ) كن منطقيا مع نفسك ، هل صدقت السيدة البارونة عندما وعدتك بالوسام ولم تصدقها عندما قالت لك ان هناك خطأ في العلامات ؟

توباز ــ ولكن أقسم لك ياسيدتي أن ليس هناك ادنى خطأ ، ان أحسن علامة نالها ابنك هي اثنتان على عشرين ، وقد نال البارحة صفرا في فحص الرياضيات فجاء ترتيبه الحادي عشر أي الاخير •

البارونة ــ (تغيرت لهجتها) ولماذا يكون ابني الاخير ؟

موش ــ (ملتفتا الى توباز) ولماذا الاخير ؟

توباز ــ لانه نال صفرا •

موش ــ (موجها كلامه الى البارونة) لانه نال صفرا !

البارونة ــ ولماذا نال صفرا ؟

موش ــ (موجها كلامه الى توباز بقسوة) ولماذا نال صفرا ؟

توباز ــ لانه لم يستطع حل مسألة الحساب •

موش ــ (مبتسما وموجها كلامه الى البارونة) لانه لم يستطع حل مسألة الحساب !

البارونة ــ ولماذا لم يستطع حل مسألة الحساب ؟ اني سأقول لك لماذا يا سيد توباز بما انك تجبرني على تغيير لهجتي (بصوت صارخ) لقد جاء ترتيب ابني الاخير لان الفحص كان مغشوشا ! !

موش ــ مغشوشا ! هو ! هو ! هذا امر خطير جدا •••

(توباز صامت تحت الدهشة والانفعال)

البارونة ــ لقد كانت المسألة الحسابية معقدة وهي تدور

حول عاملين يحفران بركة مستطيلة ولا اسمح لنفسي بأن أقول اكثر من ذلك .

موش — (موجها كلامه الى توباز بشدة) ان السيدة لا تسمح لنفسها بأن تقول اكثر من ذلك !

توباز — يجدر بك يا سيدتي بعد هذا الاتهام الفظيع أن تقولي أكثر من ذلك !

موش — هدىء روعك يا صديقي !

البارونة — (موجهة كلامها لتوباز) هل تنكر ان بين تلاميذك تلميذا اسمه جيكوند ؟

موش — (مخاطبا توباز) تلميذ اسمه جيكوند !

توباز — ابدا . عندي تلميذ اسمه جيكوند .

موش — (للبارونة) تلميذ اسمه جيكوند .

البارونة — (بعنف) ما هي صنعة أبيه ؟

توباز — لا أعلم !

البارونة — (مخاطبة موش بلهجة من يسدد ضربة قاضية) ان والد المدعو جيكوند يعمل في الحفريات ونقل الانقاض ، وفي دار المدعو جيكوند بركة مستطيلة ... هذه هي القضية ولن ادهش احدا اذا قلت ان المدعو جيكوند هو الاول في الحساب !!!

موش ــ (بشدة) ان المدعو جيكوند هو الاول (مبتسما ومخاطبا البارونة) يا سيدتي •••

توباز ــ (مدهوشا) ولكنني لا ارى علاقة بين الامرين •

البارونة ــ (بحزم) ان المسألة انتخبت قصدا لمساعدة المدعو جيكوند وقد فهم ابني ذلك حالا ولا شيء ادعى الى يأس الاولاد كالغش والظلم ! •••

توباز ــ (مرتجفا من الغضب) هذه هي المرة الاولى ياسيدتي التي توضع اماتني موضع الشك • اماتني ••• أماتني •

موش ــ (مخاطبا توباز) هدىء روعك ارجوك ! لا شك ان من المؤسف ان يكون الاول في الحساب تلميذا استفاد من مهنة والده ومن طبيعة البركة ذاتها للتمرس بالمسألة الحسابية (بشدة) على أن هذا لن يتكرر بعد الآن لانني سأكون يقظا ، ومع ذلك يا سيدتي (واضعا يده على صدره) فانني اؤكد لك حسن نية مساعدي السيد توباز •

البارونة ــ أتمنى أن يكون ذلك ولكن يستحيل علي التصديق بان ابني آخر تلاميذ الصف •

موش ــ (مخاطبا توباز) يستحيل عليها التصديق بأن ابنها آخر تلاميذ الصف •

توباز ــ الحق يا سيدتي ان هذا التلميذ آخر رفقائه • هذا هو الواقع •

البارونة ــ انه واقع غير معقول •

موش ــ (مخاطبا توباز) لعل هذا هو الواقع ولكنه غير معقول •

توباز ــ كلا يا سيدتي وسأشرح لك السبب •

البارونة ــ آه ! بما انك ستحاول ان تشرح لي الاسباب فاني مصغية كل الاصغاء •

توباز ــ يا سيدتي ان ولدك في طور النمو الحاد •

البارونة ــ هذا صحيح !

توباز ــ وهو يتأرجح من الناحية الجسمانية بين حالتين ظاهرتين •

موش ــ (سعال خفيف) هوم !

توباز ــ فهو تارة يثرثر ويحدث خشخشة دريهمات في جيوبه ويضحك بدون سبب ويقذف كرات تحدث روائح كريهة وهذا ما اسميه بالدور الايجابي • والثاني الدور السلبي ويتجلى في حالة اعياء نفساني وعندما يحملق في وجهي كأنه يستمع الي بانتباه شديد وهو في الحقيقة نائم •

البارونة ــ (ترتجف مذعورة) نائم !

موش ــ هذا شيء غريب ، انت تقول انه نائم ؟

توباز ــ واذا طرحت عليه سؤالا سقط من مقعده •

البارونة ـ كفاك يا سيد توباز انك تهذي !

توباز ـ كلا يا سيدتي اني حريص على مصلحته واني اعتقد ان صراحتي ستفيده لان عين الأم لا ترى كل شيء •

موش ـ الافضل يا سيد توباز ان تحاول ايجاد الخطـأ في جدول العلامات !

البارونة ـ (مخاطبة موش) دع السيد توباز يتكلم ليظهر لنا أشياء طريفة • ما هي الاشياء التي لا تبصرها عينا الأم ؟

توباز ـ (ببشاشة وحركة استعداد لتلبية الطلب) انظري يا سيدتي الى ولدك ، الى سحنته الترابية وأذنيه المتهدلتين وشفتيه الصفراوين وبصره الزائغ •••

البارونة ـ (مستنكرة) أوه !

موش ـ أوه •

توباز ـ (مطمئنا) اني لا اقول بأن حياته مهددة بمرض خطير ، كلا ! بل أقول بأنه مصاب بالدودة الوحيدة ، أو مصاب بوراثة مرضية ثقيلة ، أو مصاب بكل ذلك معا ، وانه بحاجة الى مراقبة طبية (وفي أواخر الجملة سحبت البارونة من محفظتها نظارة مزدوجة تمسك باليد تنظر الى توباز) •

البارونة ـ (مخاطبة موش ومشيرة الى توباز) ما هـذا المعلم الشرس الساقط الاخلاق !

موش — (يصيح بلهجة عنيفة) يا سيد توباز • (بلهجة متواضعة حزينة) سيدتي البارونة •

توباز — ولكن يا سيدتي •••

البارونة — معلم حقير يجسر على الطعن في اسرة بيتار •

موش — أمر لا يصدّق ، أنت تطعن في أسرة بيتار !

البارونة — معلم مفلس يحاول اصطياد الدروس الخصوصية•

توباز — ولكني كنت أتكلم بصدق وصراحة •

البارونة — ويسعى وراء الاوسمة ؟

توباز — ولكني نلت الوسام أدبيا •

موش — (بتهكم) أدبيا ! يجدر بك ان تقدم اعتذارك عوضا عن التفوه بمثل هذه السخافات ، سيدتي البارونة •

البارونة — اذا ظل هذا الفضاح المحترف في مدرستك فاني مضطرة يا سيد موش الى سحب أولادي الثلاثة فورا اما ورقة العلامات الحقيرة فانظر ماذا سيحل بها •

(تمزق ورقة العلامات وتقذف بقطعها الى وجه توباز وتخرج فيتبعها موش مضطربا وهو يتأتىء سيدتي البارونة •• سيدتي البارونة يبقى توباز وحيدا مضطربا •• فجأة يدخل موش مخيفا)•

ـ المشهد الرابع عشر ـ

موش ، توبـــاز

موش ــ انك خاطبت هذه السيدة بلهجة جريئة مذهلة وتحسن صنعا لو بادرت الى اللحاق بها لتقديم اعتذارك •

توباز ــ لم اكن اقصد اهانتها مطلقا •

موش ــ اسرع ••• اركض وقدم لها اعتذارك والا اصبح مستقبالك في هذه المدرسة مهددا بالخطر •

توباز ــ اني مسرع ••• اني مسرع يا سيدي المدير •

(يظل موش وحده يذرع ارض الغرفة جيئة وذهابا ــ يدخل تاميز مبتسما من الباب الشمالي) •

ـ المشهد الخامس عشر ـ

تاميز ــ صباح الخير يا سيدي المدير !

موش ــ صباح الخير •

تاميز ــ أريد ان استشيرك في أمر يا سيدي المدير •

موش ــ قابلني في مكتبي الساعة الثانية عشرة •

تاميز ــ اني أعتذر لاصراري على المقابلة الآن ، وهذا وقتها•

موش ــ (ينظر في جهة النافذة) اني مصغ اليك •

تاميز ــ (بلهجة مكيافيلية) لست يا سيدي المدير سيد المدرسة ورئيسها فحسب بل انت السلطة المعنوية العليا فيها • بكل تأكيد •

موش ــ (بشيء من الذهول وعدم الانتباه) كما تشاء •

تاميز ــ ولذا جئت استشيرك في امر لا علاقة له بالمدرسة•• (سكوت ، ينظر اليه موش ببرودة) لي صديق شاب انيق ذو مستقبل زاهر على ما يبدو لي •

موش ــ وماذا يهمني أمره ؟

تاميز ــ ان هذا الشاب يعشق فتاة وهي تبادله بدورها حبا بحب وهي لا تفتأ تشجعه ••• بصورة واضحة •

موش ــ وماذا بعد ذلك ؟

تاميز ــ من الطبيعي ان تنتهي هذه الامور بالزواج ولكن هناك فوارق في الطبقة والثروة فان صديقي ملازم في الجيش ووالد الفتاة جنرال وهنا تتعقد القضية فلو فرضنا ان صديقي حاول مكاشفة الجنرال بالامر طالبا يد ابنته فكيف يتلقى الجنرال هذا الطلب في رأيك ؟

موش ــ انها قضية تستحق الدراسة ••• هل صديقك شاب محترم شريف ؟

تاميز ــ انا كفيل بذلك •

موش ــ وهل الجنرال رجل طيب القلب ؟

تاميز ــ نعم ••• نعم هو مثال الطيبة •

موش ــ فليتقدم صديقك طالبا يد الفتاة من ابيها ولا أظن الجنرال يرفض هذا الطلب •

تاميز ــ (بابتسامة عريضة) هل تعلم ان الجنرال هو أنت •

موش ــ (مدهوشا) أنا ! جنرال •

تاميز ــ والملازم هو توباز والفتاة هي الآنسة اللطيفة موش •

موش ــ أيريد توباز أن يتزوج ابنتي ؟ ! •

تاميز ــ نعم •

موش ــ انك تقول انها كانت تشجعه •••

تاميز ــ نعم ولكن بلباقة وتحفظ جديرين بفتـاة تربت في محيط أرقى الاسر •

موش ــ يا للعجب !

تاميز ــ وكثيرا ما كانت تكلفه بتصحيح وظائف تلاميذها وما اكثر ما كانا يجتمعـان هنا في هذا الصف أثناء الفرص ••• والخلاصة انها قصة غرام رائعـة •

موش ــ اني سأدرس القضية •••

تاميز ــ ماذا أقول لتوباز ؟

موش ــ لا شيء ••• سأكلمه بنفسي •••

تاميز ـ كنت أود نقل الجواب بنفسي •

موش (بغضب ودون سابق انذار) وأنا أيضا سأطرح عليك سؤالا ، هل تظن ان الكهرباء سائل مجاني ؟

تاميز ـ (مدهوشا) وما معنى ذلك ؟

موش ـ لقد نسيت البارحة عند خروجك من الصف اطفاء البلثورات الكهربائية الاربع ، وظلت مضاءة حتى الثامنة صباحا وقد اطفأتها بيدي واذا فاني حاسم خمسة عشر فرنكا من راتبك هذا الشهر مع غرامة عشرة فرنكات عقابا لك على هذا الاهمال •

تاميز ـ ولكني أذكر •••

موش ـ ثم لو كنت اكثر انتباها في مراقبتك التلاميذ لماساءني ان اقرأ العبارة المحفورة بالموسى على احد مقاعد صفك : موش = رجل ساقط (موش مساوي رجل ساقط) والتي يبلغ طولهـا خمسة سانتيمترات •

تاميز ـ أي مقعد ؟

موش ـ اذهب وانظر يا سيد تاميز واحرص على اكتشاف المذنب والا اجبرتك على استبدال المقعد على نفقتك واذا كنت حريصا على مصلحتك فاني أنصحك ان تهتم بمهنتك عوضا عن الاشتغال بالسمسرة والوساطات السخيفة • الى اللقاء •

(ينسحب تاميز خجلا على قفاه متجها نحو المخرج ، وقد

حاول الكلام الا ان موش اسكته باشارة عنيفة) •• انتهت المقابلة (يخرج مخذولا) •

ـ المشهد السادس عشر ـ

موش ، أرنستين

موش ـ (يفتح باب صف أرنستين) أرنستين ••• تعـالي (تدخل) أصحيح أنك تكلفين توباز بتصحيح وظائف تلاميذك ؟

أرنستين ـ نعم ! صحيح •

موش ـ ولمـاذا ؟

أرنستين ـ لانني أمقت هذا النوع من العمل ، اني أكره صفوف الاطفال وفي الوقت الذي تتنزه غيري من النسوة مرتديات معاطف الفرو أظل هنا بين ثلاثين قردا ، أتظن بأنها حيـاة ؟

موش ـ لكن هذه هي حياة المعلمة •

أرنستين ـ وبما انني اتحملها فليس لك حق التدخل بشؤوني ، وما حيلتي اذا وجدت رجلا سخيفا يعينني على تصحيح الوظائف•

موش ـ اني لا أتهمك بالاستعانة بمن يخفف عنك عبء العمل فالمبدأ في أصله سليم ولكني اتساءل لماذا يعينك هذا المغفل في عملك ؟

أرنستين ـ لانني أخدعه وأهزأ به !

موش ـ ها ! ها ! الم تعطيه شيئا مقابل هذه الخدمة !

أرنستين ـ أبدا !

موش ـ ولماذا يظن انك تحبينه وهو عازم على طلب يدك !

أرنستين ـ هو حرٌ بان يفعل ذلك !

موش ـ وكيف يجسر على ذلك لو لم تذهب الامور الى أبعد مما تقولين ـ هيا قولي الحقيقة ماذا بينكما ؟

أرنستين ـ لا شيء انما يحاول مغازلتي !

موش ـ ولا شيء اكثر من ذلك ؟

أرنستين ـ بل قد حاول تقبيلي !

موش ـ أين ؟

أرنستين ـ هنا (مشيرة الى فمها) .

موش ـ (يضع رأسه بين كفيه مستهولا الامر) يا للشقية .. في الصف ! وأمام التلاميذ الذين قد يحكون لاهليهم ! أوهل تريدين اخراج ما تبقى من تلاميذ المدرسة ؟

أرنستين ـ (بعنف) أوه ، ان الاكل الرديء الذي تقدمه هنا كفيل باخراجهم .

موش ـ اجيبي عن سؤالي ولا تطعني في مدرسة ابيك . هل بينكما شيء آخر ؟

أرنستين ـ طبعا لا شيء . ومن تحسبني ؟

موش ـ حسنا •

(يذرع الغرفة جيئة وذهابا واضعا يديه خلف ظهره عابس الوجه يقضقض أسنانه ويدمدم من الغيظ ـ يظهر أخيرا توباز عند الباب وقد فقد نظارته ويتلمس طريقه بصعوبة وقد اغمض عينيه نصف اغماضة متجها نحو المنصة) •

ـ المشهد السابع عشر ـ

موش ، أرنستين ، توبـــاز

توباز ـ ان هذه البارونة يا سيدي الرئيس تأبى التفاهم معي الا بعد اصلاح خطأ جدول العلامات (بعنف) مع انه ليس هناك أي خطأ ، وانا لا استطيع ان اخترع الخطأ بنفسي •

موش ـ (ببرودة) اخرس ! اخرس يا سيد توباز انك تستطيع أن تخدع الناس لوقت معين ثم يجيء يوم وتهبط العصائب عن العيون فيظهر المحتال على حقيقته ، يا سيد توباز وجودك في هذه المدرسة عار لا يمحى •

توباز ـ ولكن يا سيدي المدير •

موش ـ انك تتآمر على التعليم باعطائك دروسا خصوصية في الخفاء •

توباز ـ ولكن ياسيدي المدير •

موش ـ انك تبشرني بمجيء تلاميذ جدد الى مدرستنا ثم يحجم أهلهم عن ارسالهم ، ثم ترفض اصلاح خطأ في العــلامات رغم الحاح الاهل ، كما انك تتلاعب بالفحوص •

توباز ـ ولكن يا سيدي المدير •

موش ـ ومما زاد في الطين بلة انك تدعم تلك الغباوة وهذه النية السيئة بالتهتك الفاضح !

توباز ـ أنا ؟ أنا ؟ (ملتفتا نحو ارنستين) يا آنسة موش ..

موش ـ نعم ـ هنا في هذا الصف على مرأى من التلاميذ المذعورين من هول المشهد ألم تحاول ان تدنس شرف ابنتي ؟

توباز ـ أنا ؟ أنا ؟

موش ـ لولا اشفاقي على سمعة المدرسة لاستدعيت الشرطة على الفور ، اذهب الى المحاسب لقبض مرتبك انك مطرود منذ الآن ، تعالي يا أرنستين . (يجر ابنته ويخرج) .

توباز ـ ياحضرة المدير ، ياسيد موش (لقد ذهبا ... تظهر منه حركة يأس) .. انا مطرود . ان هذا شيء مستحيل (يفكر لحظة ، تبدو منه حركة تدل على محاولته اللحاق بالمدير ولكنه يتمالك .. يرفع رأسه ويزرر رداءه ويفتح درج منضدته ويحزم حوائجه بصمت ، ثم يتناول حزمة الوظائف التي اعطته اياها أرنستين ، فيتأملها لحظة) هذا يوم سوء التفاهم ! (ثم يضع في حقيبته جميع حوائجه من أقلام ودفاتر ثم يتناول السنجابة المحنطة ويتأهب للخروج ثم يخطر له خاطر فجائي فيضع السنجابة على المنصة ويمسح العبارة المكتوبة على اللوح ويكتب عوضا عنها « تأجل فحص الاخلاق » ثم يخرج حزينا كئيبا .)

ستار

الفصل الثاني

ردهة عصرية جدا عند السيدة سوزي كورتوا

ـ المشهد الاول ـ

سوزي ، كاستل

سوزي ــ موريس ! أتهزأ بي ؟

كاستل ــ كلا يا عزيزتي اقسم اني قد افردت لك مائة الف فرنك •

سوزي ــ أما أنا فاني اقسم لك بأنه يجب عليك ان تعطيني مائة وخمسين الف فرنك اذا كنت حريصا على العودة الى هــذا البيت •

كاستل ــ اسمعي ياعزيزتي ان مائة وخمسين الف فرنك هدية كبيرة ضخمة •

سوزي ــ ليس الموضوع موضوع هدية فانما اطالب بحصتي لكأني اتلقى هداياك دون أي مقابل !

كاستل ــ لا شك في اني مدين لك بنصائح ثمينة ومع ذلك فاذا كان المدير قد ساعــدني على الفوز في مناقصة الكناسات

الاوتوماتيكية فاني قد ساعدته على الفوز في مناقصة المراحيض التي ستجلب له ثروة طائلة .

سوزي ــ أرجوك يا موريس بأن تكون مهذبا .

كاستل ــ وماذا تعنين ؟

سوزي ــ أنا لا أحب اقحام موضوع المراحيض في الحديث ، قل لي بصراحة انك تريد اختلاس حصتي واكفني كلامك السفيه (سكوت) اني أصر على قبض مائة وخمسين الف فرنك قبل الخامس عشر من هذا الشهر .

كاستل ــ اسمعي يا عزيزتي ان هذا المبلغ غير متوفر الآن !

سوزي ــ كفاك خداعا ان عملية المراحيض ستربحك مليونا على الاقل .

كاستل ــ صحيح ! ولكن هذا المليون مبلغ اجمالي فاذا حسبنا الرشوات والمكافآت وما يتوجب دفعه من مبالغ ضخمة لسكرتير نقابة الكناسين فلن يبقى بعد هذا من المليون الا الشيء القليل .

سوزي ــ ولم هذا الحرص على ارضاء الكناسين مع انه من مصلحتهم أن يكون لديهم كناسات اوتوماتيكية .

كاستل ــ هذا من مصلحة من يعملون على هذه الآلات اما الذين سيسرحون من العمل ...

سوزي ــ ولماذا ؟

كاستل ــ ان شراء الكناسات الاوتوماتيكية يعقبه تسريح مائتي كنّاس وهذا التوفير هو الذي اكــدت عليه لكي افوز بتصويت المجلس البلدي واذا لم احاول شراء السكرتير فان نقابة الكناسين ستثور ••• ثم هناك الصحف ••• وامرأتي أيضا •

سوزي ــ امرأتك ؟

كاستل ــ يجب علي أن استرضيها بمعطف فرو او سيارة •

سوزي ــ وهل بلغت بك الكياسة ان تقص على زوجتك أخبار اختلاساتك • ؟

كاستل ــ اني لا أقص عليها شيئا فهي تطالع كل شهر محاضر جلسات المجلس البلدي فكلما لحظت رسو مناقصة علي طالبتني بحصتها بصورة آلية ففي السنة الماضية عندما صوت المجلس البلدي على اعطاء برنارد شو لقب مواطن لم تصدق بأن هذا اللقب مجاني بل طالبتني بعشرين الف فرنك •

سوزي ــ وقد بلغت بك الحماقة ان اعطيتها هذا المبلغ •

كاستل ــ بل قولي الحذر هو الذي حملني على ذلك ، وبما انك تعرفين الاخطار التي تهددنا كان من الواجب عليك ألا تسرفي في لومي ! •

سوزي ــ نعم ! هذا صحيح ولكن من يهب معطف فرو لزوجته لا يبخل بمائة وخمسين الف فرنك على عشيقته •

كاستل ــ ولكن انظري الى القوائم فسترين ... (يمد لها ورقة)

سوزي ــ (ترفض استلامها) انها ، لا تهمني !

كاستل ــ انظري وسترين انني اذا أعطيتك مائة وخمسين الفا فسأكون مضطرا الى دفعها من جيبي الخاص .

سوزي ــ أنت هنا لمثل هذا الغرض .

كاستل ــ ان ما تقولينه ليدل على نفس شريرة !

سوزي ــ أتدفع أم لا تدفع ؟

كاستل ــ أدفع .

(يدخل احد الخدم ليعلن مجيء السيد روجيه برفيل)

(يخرج الخـــادم)

سوزي ــ لحظة ، لماذا جاء هذا الرجل الى هنا ؟

كاستل ــ أنا الذي دعوته !

سوزي ــ وهل لديك مشروعات أخرى .

كاستل ــ كلا ! وانما دعــوته لنبحث قضية الكناســات الاوتوماتيكية .

سوزي ــ ان المناقصة ستنتهي غدا ولم تجدوا حلا الى الآن ؟

كاستل ــ لقد انتهى كل شيء مبدئيا ولكنه لم يوقع الاتفاق .

سوزي — وهل رفض التوقيع •

كاستل — لم يستطع التوقيع لان ذراعه مكسورة منذ خمسة عشر يوما •

سوزي — اه اوه ، ما هي هذه الحكاية ؟

كاستل — انه حادث عادي ••• لقد توقف محرك سيارته فأراد ان يدوره بالمقبض اليدوي ، فعاد المقبض وكسر ذراعه ، هذا كل ما في الامر •

سوزي — نعم هذا كل ما في الامر ياعزيزي ! لقد انطلت عليك الحيلة •

كاستل — وكيف ذلك !

سوزي — ان هذا الشاب احب ان يمثل تلك المسرحية لكي يوقع في اللحظة الاخيرة •

كاستل — ولكنه جاء لتوقيع العقد !

سوزي — وما هي الشروط ؟

كاستل — خمسة بالمائة كما هي العادة •

سوزي — ان شاء الله •

كاستل — هل تظنين انه دبَّر هذه القضية •••

سوزي — يجب أن يتم كل شيء هذا المساء والا فشلت

العملية • لو كنت مكانه لما تنازلت عن ٣٥ بالمئة •• اما هو فقد يقبل ٣٠ بالمئة •

كاستل ـــ (شارد البصر) اذا كان السافل قد دبّر الامر •••

سوزي ـــ مهلا يا عزيزي مهلا ليس الآن وقت الصراخ • لنر ما يمكن انقاذه (تقرع الجرس فيدخل الخادم) •

ادخل السيد برفيل (يخرج الخادم) حاول أن تلاطفه وان تعده باعطائه الوكالة الجديدة ثم تجنب الشتائم والكلام البذيء التي تفسد علينا خططنا ، كن هادئا ومهذبا مهما استطعت (يدخل روجيه دي برفيل) •

ـ المشهد الثاني ـ

سوزي ، كاستل ، روجيه دي برفيل

روجيه برفيل ـــ صباح الخير يا سيدتي ، كيف حالك ؟

سوزي ـــ حسنا وأنت ؟

روجيه ـــ على ما يرام !

كاستل ـــ وهل شفيت ذراعك ؟

روجيه ـــ تقريبا ان انفكاك الناتيء المرفقي في طريق التحسن كما ان الربط في الوجه الداخلي أخذت في التماسك •

كاستل ــ (يجس ذراع روجيه) حسنا ، ألم أقل لك انه اصيب بانفكاك الناتىء المرفقي وبانحلال الربط في •••

سوزي ــ انه قال ذلك (مخاطبة روجيه) هل تستطيع التوقيع؟

روجيه ــ أعتقــد •

كاستل ــ هل احضرت الوثائق اللازمة •

روجيه ــ نعم لقد أحضرت صورة عن قيد النفوس والسجل العدلي •

كاستل ــ لننتقل الى المكاتب لانهاء هذه المعاملة الشكلية الليلة •

روجيه ــ أعندكما مكاتب جديدة ؟

سوزي ــ نعم ان كاستل قد اشترى العمارة المجاورة وقــد حولنا الطابق الاول الى مكاتب وأنا نقبت الجدار هنا •

روجيه ــ ها ! ها ! هذا هو الباب السري المؤدي الى مخدع الاميرة ! ان هذه المكاتب معدة على ما يبدو لتكون مركزا لوكالة أظنك حدثتني بهذا منذ مدة !

كاستل ــ مرادنا يا عزيزي ان ننشىء وكالة تتمركز فيها جميع التوريدات الى المدينة وسيكون لنا طبعا مدير عام وهو مركز هام ولم نختره بعد (يغمز سوزي) تفضل يا صديقي العزيز !

روجيهــ لا • لن اتقدمك •

كاستل ــ يا صديقي العزيز اذا هنا في بيتي تقريبا !

روجيه ــ كلا ! كلا تفضل ودلني على الطريق •

كاستل ــ مستحيل يا صديقي العزيز !

روجيه ــ ليكن !

يمر فيتبعه كاستل مغلقا الباب وراءه ــ تجلس سوزي على المقعد وتأخذ في تحضير الكوكتيل • يدخل الحاجب •

الحاجب ــ لقد وصل الاستاذ يا سيدتي !

سوزي ــ حسن جدا ، ادخله الى غرفة غاستون وقل له أن يقابلني بعد انتهـــاء الدرس •

الحاجب ــ هو يسأل عما اذا كانت سيدتي تسمح له بمقابلتها فورا !

سوزي ــ حسنا ليدخل !

(يخرج الحاجب ويدخل توباز مرتديا بدلته الرسمية •)

ــ المشهد الثالث ــ

سوزي ، توبـــاز

سوزي ــ نهارك سعيد يا سيد توباز •

توباز ــ طاب يومك يا سيدتي •

سوزي ــ هل عندك شيء تقوله ؟ اني مصغية اليك ، تفضل بالجلوس !

(يجلس توباز على حافة المقعد) .

توباز ــ لقد طلبت مني يا سيدتي هــذا الصباح ان أعطي السيد غاستون دروسا خصوصية بمعدل ساعتين في اليوم ... وقد جئت يا سيدتي راجيا تثبيت هذا الاقتراح فاني على استعداد لقبوله !

سوزي ــ هذا مستحيل الآن . ان والد غاستون سيمر هنا غدا ليصطحب معه ولده .

توباز ــ (بخيبة) ها ! ها ! حسنا ياسيدتي ، حسنا ياسيدتي

سوزي ــ لقد ظهرت عليك الخيبة مع انني طلبت منك هذا الصباح اعطاءه ساعتين يوميا فأجبتني بأن وقتك لا يسمح لك بذلك !

توباز ــ هذا صحيح ! ولكني اليوم ابتداء من الساعة العاشرة أصبحت حرا وعندي ساعات فراغ كثيرة ! .

سوزي ــ هل أنقص السيد موش ساعات دروسك !

توباز ــ (بجهد ملحوظ) نعم لقد انقصها وفي الواقع فقد انقصها الى حد العدم .

سوزي ــ وهل يدفع لك مرتبك دون ان تقوم بأي عمل ؟

توباز ـــ أعني انه انقص راتبي بنفس النسبة •

سوزي ـــ قل انه سرحك من عملك !

توباز ـــ لقد فعل أكثر من هذا ، لقد طردني من مدرسته •

سوزي ـــ أوه ، هذا شيء مؤسف•• وآمل ألا يكون لزيارتي أثر في هذا •

توباز ـــ أوه ! كلا يا سيدتي ، لقد حدث بيننا سوء تفاهم ، سلسلة عجيبة من سوء التفاهم •

سوزي ـــ وماذا ستفعل الآن ؟

توباز ـــ سأفتش على عمل اذا لم يدعني السيد موش •

سوزي ـــ اذا وجدت بين معارفي من يود دروسا خصوصية لولده فانني لن أتردد عن ارشاده اليك •

توباز ـــ اني أشكرك يا سيدتي • هل عليّ ان أعطي درسا أخيرا للسيد غاستون ؟

سوزي ـــ نعم يا سيد توباز • انه ينتظرك !

توباز ـــ سأملي عليه املاء • الوداع •

سوزي ـــ هذا حسن ••• ولا تنس بأن تقدم اليّ قبل انصرافك فاتورة الاتعاب •

توباز ـــ طيب يا سيدتي الى اللقاء يا سيدتي (يسلّم ويخرج)

ـ المشهد الرابع ـ

سوزي ، كاستل ، روجيه

(يفتح باب المكتب فيخرج منه كاستل يتبعه روجيه)

كاستل ـ (ببرودة وهدوء) حسنا يا صديقي العزيز فلنطو الحديث !

روجيه ـ اظن انه لا فائدة من اطالة المناقشة نظرا لاختلاف وجهتي نظرنا .

سوزي ـ (تتظاهر بالفزع) أخشى أن تعودا للكلام عن الاعمــال .

روجيه ـ لا ! اطمئني يا سيدتي لقد انتهينا من ذلك .

سوزي ـ (تمد له علبة السجائر) : سيجارة ؟

روجيه ـ بكل طيبة خاطر .. هل حضرت في هذه الايــام حفلات موسيقية ؟

سوزي ـ نعم ... لقد سمعت فرقة الاناشيد الايطــالية . انها أعجوبة من الغناء .

روجيه ـ يالصفاء هذه الاصوات ، ان الانسان ليشعر بأنه قد حلّق وارتفع فوق حقارات الدنيا ... اقسم لك بانني لم اتمالك عن البكاء (موجها الكلام الى كاستل) اعتقد يا صديقي انك لم تحرم نفسك من هذه المتعة ؟

كاستل ــ (بتهكم) لم استطع مع الاسف الشديد مرافقة السيدة لقد خلع ناتىء مرفقي وتمددت ربط ذراعي من كثرة الشد •

روجيه ــ (بتعجب طبيعي) وكيف ذلك ؟ وأنت أيضا ؟

كاستل ــ (بغضب شديد وحمية) آه ! يا للفظاعة ! (يوجه نظره الى سقف الغرفة) يا لك من شيطان رجيم ، وخداع ، وحقير ينبغي أن اسحق رأسه بقدمي كيف تجاسرت على خداع رجل مثلي

(يضرب صدره بيديه) رجل مثلي !

سوزي ــ (بقسوة) وماذا أصابك يا صديقي !

كاستل ــ (مشيرا باصبعه الى روجيه) مائة الف فرنك !

سوزي ــ وكيف ذلك • مائة الف فرنك ! !

كاستل ــ انه يطلب مائة الف فرنك من أجل الكناسات الكهربائية •

روجيه ــ ونعرض على حضرته خمسين الفا •

سوزي ــ خمسون الفا ليس كثيرا وأما مائة الف فهذا باهظ !

روجيه ــ (يبتسم) أوه ••• باهظ !

كاستل ــ اذا لم يكن هذا ادعاء مجرم شرير فهو طلب رجل مجنون !

روجيه ــ (بانفة) اذا ففي هذه الحالة يا صديقي ينسحب المجنون ••• أتأذني لي يا سيدتي بالانصراف ؟

سوزي ــ آه ــ كلا ، انكما لن تدعا صفقة مثل هذه تفوتكما بسبب سوء تفاهم بسيط أو هزة غضبية •• تعال واجلس هنا ، هيا يا موريس وهيىء لنا أقداح الكوكتيل (موجهة الكلام الى روجيه) أتسمح لي بسؤال بسيط ؟

روجيه ــ تفضلي ياسيدتي

سوزي ــ لماذا تصر على هذا المبلغ مع ان مطاليبك في السابق كانت اكثر تواضعا • لقد أعطيناك في عملية التدفئة المركزية في المدارس خمسة بالمائة •

روجيه ــ نعم لقد اعطيتماني خمسة بالمائة ولكن اسمحي لي بأن أقول •• لقد كنت مغفلا •

كاستل ــ مغفل قبض خمسة وأربعين الف فرنك •

روجيه ــ وأنت قبضت ثمانمائة وخمسين الفا • انظر الى الفارق •

كاستل ــ (بغضب شديد) يا للفظاعة ! ولكن من هومستشار المجلس البلدي أأنت أم أنا ؟

روجيه ــ لقد خرجت عن الموضوع يا صديقي !

كاستل ــ هل تعتقد أن المجلس البلدي يصادق على هــذه التجهيزات لو لم اقترح ذلك ؟ أبدا ••• لقد قرروا شراء المدافىء

واشتروها بالفعل ، وكانت جديدة فاضطررنا لتكسيرها ورميها في المستودعات وحتى لو انهم كانوا بحاجة الى التدفئة المركزية هل كانوا يكلفونك أنت بالذات !

روجيه ــ ولمَ لا ؟

كاستل ــ لانك لم تكن تدري ما هي التدفئة المركزيةالبخارية فقد كتبت في تقريرك خمس مرات « التدفئة المركزية الفخارية » ومع ذلك قدمت منها الفي جهاز .

روجيه ــ (متواضعا) ان هذا لا يزيدني الا قدرا .

سوزي ــ نعم هذا صحيح ، ولكنك في كل هذه الاعمال ليس لك الا ان تعيرنا اسمك .

روجيه ــ فقط لا غير .

كاستل ــ نعم فقط لا غير .

سوزي ــ موريس لا تبخسه حقه ، ان هذه المساهمة لها وزنها .

روجيه ــ خاصة اذا تأمل الانسان في الاسم الذي احمله : روجيه دي برفيل .

سوزي ــ ان اللفظة « لها دلالتها الارستوقراطية »

روجيه ــ لا ننكر انها تفضل بعض الاسماء على سواها .

سوزي ــ طبعا .

روجيه ــ ومن جهة اخرى فانا منذ البارحة خازن للجمعية الخيرية في حي « لوساك » وهذا يدل على انني معروف بأمانتي ولا تنس بأن الامانة غالية الثمن لانها نادرة الوجود وبخاصة في أعمال كأعمالنا •

كاستل ــ ولكنني عرفت أناسا على غاية من الامانةوالاستقامة يرضون بأربعة في المائة •

روجيه ــ انهم اناس تافهون ••• اما انا يا صديقي العزيز • فاني اجدني مضطرا الى فرض القيمة التي تتناسب ومستواي •

كاستل ــ لما عرفتك أول مرة لم تكن على هذا المستوى العالي اذ لم تكن تملك سوى قفاز واحد وقبعة من القش وديون متراكمة فانا الذي رفعتك الى هذا المستوى ••

روجيه ــ على الاقل هذا ما تدعيه •••

كاستل ــ هذا ليس بادعاء ان الشقة التي تسكنها هي من جراء صفقة الارصفة والسيارة التي تزهو بركوبها هي من نتائج تعهد انارة المسالخ وهذه الجوهرة التي ترينها على ربطة عنقه هي من محصول صفقة برادات مستودع جثث الاموات •

روجيه ــ انك تخرج عن الموضوع •

كاستل ــ (بغضب) كلا يا سيدي ! اني لم أخرج عن الموضوع فاني في وسط الموضوع • والحقيقة انك رجل عاق

ناكر للجميل .. ها ها لقد فهمت سر الذراع المربوطة انها حيلة من الحيل ...

روجيه — يا سيدي !

كاستل — انها مؤامرة دنيئة غايتها مساومة بشعة . ان هذا كريه يا سيدي ، كريه جدا .

سوزي — مهلا يا موريس (١) .

روجيه — (مدهوشا) ومهانا) وهل تجسر حقا على اتهامي بـ ....

كاستل — وهل تظنني طفلا رضيعا وأنت تعلم انني عملت هذه الامور قبلك ...

روجيه — (مبتسما) انك قد ادركت يا صديقي متانة وضعي، ولا شك في انني قابض على خناقك فلن تستطيع حراكا واني أسألك بكل صراحة : ما رأيك فيما لو فزت بأقل من مائة الف .

كاستل — ستكون حقيقة صديقا مخلصا (يمد له يده ليصافحه) ، هيا ، ياروجيه انك صديق لي .

روجيه — (يصافحه) نعم اني صديق لك ولكني حريص على الفوز باعتبارك فاما ان أنال مائة الف فرنك أو لا أنال شيئا ...

---

(١) موريس : اسم كاستل تلفظه سوزي على سبيل التحبب .

سوزي ــ صبرا يا روجيه ان موريس سيصل الى حد ستين الفا ــ هيا قليلا من الجهد •

روجيه ــ يا سيدتي • لنجمل القول : انني اخترعت قصة كسر ذراعي وهذا ما ينقص من سعر سيارتي اذا اردت بيعها وفتشت كثيرا في المعجم الطبي عن الاصطلاحات العلمية التي تصف هذا الكسر وحملت ذراعي مضمدة مدة خمسة عشر يوما وبفضل هذه الاساليب استطعت خداع السيد كاستل وجعلته ينتظر توقيعي الى الآن ، أفلا تستحق هذه الجهود شيئا ؟ واذا كنتما لاعبين شريفين اعطيتماني مائة الف فرنك وبقينا اصدقاء الى الابد •••

كاستل ــ اذا كان ينقصك شيء ايها الشاب فليست الوقاحة هي التي تنقصك على كل حال •

روجيه ــ كلا يا صديقي ! كلا هل تريد الاصغاء الي ؟ ان الملهاة الصغيرة التي مثلتها امامكما لهي بحد ذاتها عمل غير شريف ولكنني اذا لم استطع ان اجني اقل ربح من هذه الحيلة فانني سأكون فعلا في وضع غير مشرف •

سوزي ــ ما أشد طهارة وجدانك وما اعظم الوازع الاخلاقي عندك !

روجيه ــ كما انني لا أخفي عليكما ان هناك قضية كرامة وحب الذات ، فلو تمت المسرحية دون ان اجني منها أي ربح فان قواي المعنوية ستضعف وأفقد كل ثقة بنفسي !

سوزي ـ والخلاصة ماذا تريد ؟

روجيه ـ سبعين الفا عن المكانس الاوتوماتيكية وثلاثين عن كسر ذراعي .

كاستل ـ (بهدوء ورباطة جأش) ألا فاعلم أيها الشاب : انني لا اتحمل أذيسخر مني أناس مثلك ، انك لن تنال لا مائة الف ولا خمسة وعشرين الفا ولا شيئا مطلقا (ينفجر غضبه فجأة) ولكنها على كل حال وقاحة .

سوزي ـ هـدىء روعك يا موريس يمكننا مع ذلك أن نسوي ...

كاستل ـ لا ! لا ! وبما انني امام مجنون مثل هذا الرجل فاني أفضل العدول عن الصفقة ، انني سأسعى لالغاء المخصصات (بأنفة وكبرياء) وستحرم المدينـة من المكانس الاوتوماتيكيـة بسبب هذا المواطن الفاسد !

روجيه ـ يا سيدي ؟

سوزي ـ انك تعامل روجيه بقساوة !

روجيه ـ رويدك يا صاحبي انك تسيء الى شرفي وتوجه الي اهانة كبيرة .

كاستل ـ (بلهجة ودية) اني لا استصرخ شرفك بل قلبك ! هلا ضحيت قليلا يا سيد روجيه من اجل الترفيه عن الكناسين ؟ ارحم هؤلاء التعساء الذين يسوقون كل صباح اكوام القمامات

بمكانسهم ذوات المقابض الخشنة وهل من العدل يا قوم ان ينهك مواطن في القرن العشرين قواه في عمل حقير كهذا في حين أن عصرنا الآلي يتيح لنا ان نستبدل بهذا الانسان عربة نظيفة فعالة وذات منظر بهيج ! أمن العدل ان تتحمل هذا ...

روجيه ــ أمن العدل ان تكرر على مسامعنا هذا الخطاب الذي القيته في المجلس البلدي ! (يضحك) .

كاستل ــ اذا كنت يا سيدي تضحك من هذه الامور فليس لدينا مجال للتفاهم ، الوداع .

سوزي ــ يجب ألا تيأس ياموريس من اجل أشياء تافهة ؟

كاستل ــ انني منتخب من الشعب يا سيدتي ولن اسمح لاحد ان يشتمني ...

سوزي ــ ومن يشتمك ؟

كاستل ــ اذا لم يحترم هذا المحتال شخصي فليحترم على الاقل وظيفتي .

روجيه ــ انني لن ادخل في نقاش من هذا المستوى ، اسمحي لي بأن أقدم لك احترامي .

سوزي ــ انك لم تذق هذا الكوكتيل ؟

كاستل ــ لا ! لا ! لقد انتهى كل شيء لن يكون مكانس ولا وكالات ولا ... شيء مطلقا ولن ينال هذا اللعين فرنكا واحدا

ولو فطس كالكلاب نعم لن ينال فرنكا وليذهب الى الجحيم !

روجيه ـ ان امثالك يذهبون الى الجحيم أما أنا فاني اطلب السماح بالانصراف يا سيدتي (ينحني امام سوزي للمرة الاخيرة ويخرج باباء وكبرياء) •

ـ المشهد الخامس ـ

كاستل ، سوزي

سوزي ـ وهكذا تفشل صفقات ممتازة مثل هذه ، ألم يكن بمقدورك أن تتخذ الاحتياطات قبل ذلك ؟

كاستل ـ كلا ! لم أكن أستطيع ذلك ، وكيف تريدين ذلك مني وأنا رجل شريف فان نذالة الآخرين تباغتني دوما (يشعل سيجارا ويفكر بكآبة) آه ، ان الحياة تزداد قسوة اكثر فأكثر •• لقد نصحني أبي المسكين بان احذر دوما اصدقائي ••• وكنت أعتقد بإمكان الاعتماد على شركائي •• ولكن يظهر ان الاحوال قد تغيرت • يا لهذا الزمان العجيب ؟

سوزي ـ أرجو ألا تستسلم للبكاء •

كاستل ـ كلا وانما فشلت الصفقة •• فشلت لا اكثر ولا اقل•

سوزي ـ أنت تعتقد اذن ان هذه العملية قد فشلت تماما ؟

كاستل ـ ماذا تريدين مني ان اعمل ؟

سوزي ــ ولكنك تعرف وسطاء آخرين ، حاول اذن ان تتصل بانطوان !

كاستل ــ لقد هــاجر الى مدغشقر •

سوزي ــ منذ متى ؟

كاستل ــ لقد ابحر السبت الماضي ، أعطته الحكومة سلسلة من الجبال الجميلة فرحل الى هناك ليبيعها للسكان الذين يقطنون في هذه الجبال •

سوزي ــ على من تعتمد اذن ؟

كاستل ــ لا ادري •• لنفكر معا •

سوزي ــ لماذا لا تفاوض مالافال ؟

كاستل ــ لقد افتضح أمره واحترق •••

سوزي ــ وصديقك فيرنيه ؟

كاستل ــ انه يكلفني غاليا ومنذ سعيت له بوسام جوقــة الشرف فهو يطلب مني ٥٠ ٪ •

سوزي ــ وفوبيرت ؟

كاستل ــ آه ••• لو استطيع الاتفاق معه • يا له من شاب جريء ومساعد مستقيم مخلص هو الامانة بعينها ••••

سوزي ــ تتناول سجل الهاتف آ لو رقم ٨٦٠٢ محاولة ان تهتف للمذكور •)

كاستل ــ لا فائدة من ذلك انه في السجن .

سوزي ــ منذ متى ؟

كاستل ــ منذ حادثة الاحتيال في تعهدات المستعمرات الافريقية .

سوزي ــ كنت اظنها تعهدات شريفة !

كاستل ــ هو كذلك ، ولكن احدنا يهمل في الصفقات الشريفة الحيطة والحذر حتى اذا اكتشف الامر وقع لوحده في ورطة يصعب الخلاص منها .

سوزي ــ ما رأيك في بيكار ؟

كاستل ــ (وكأن صدمة اصابته) بيكار ؟ كلا يا صديقتي العزيزة . كلا .

سوزي ــ هو شاب حسن الاخلاق ، رزين وماهر في معاملة الآخرين ! لماذا لا تجرب بيكار ؟

كاستيل ــ لانه عشيق زوجتي ، وان ابسط مبادىء الذوق والادب ...

سوزي ــ حسنا حسنا كنت أجهل ...

كاستيل ــ طبعا كل المدينة على علم بهذا الامر وانت الوحيدة التي تجهلينه ، وهذا ما يدل على طريقة اهتمامك بي .

سوزي ــ لم اجهل يا عزيزي ان زوجتك تخونك ولكن لم يبلغني انها تخونك مع بيكار ، هذا كل ما في الامر ، وبعد فيجب

ان نجد مخرجا ، فليس من العسير ان نعثر على احد الناس •

كاستل ــ يا صديقتي العزيزة من الواضح انك لم تدرسي القضية مليا ، اذ لا شيء ادق من استعارة اسم احد الاشخاص للقيام بمثل هذه الاعمال ، فاذا نحن اعتمدنا على رجل يصل به الشرف الى حد الهوس ، رفض اكثر الصفقات التي تعرض عليه ، اما اذا اعتمدنا على رجل كثير التفكير ، دفعه هذا التفكير الحديث الى ان يسرقنا ، نحن بالذات ، فكل شيء يتم باسمه ويمكنه ان يحتفظ بالارباح كاملة ولا نستطيع ، كما تعلمين ان نقاضيه امام المحاكم •

سوزي ــ طبعا ، الخلاصة هي اننا في حاجة الى رجل يؤدي بشرف اعمالا غير شريفة •

كاستيل ــ بل لنقل ، بتعبير الطف حتى يحافظ كلانا على طهارة نفسه ، يلزمنا شخص يؤدي على طريقة ما قبل الحرب ، الاعمال التي وجدت ما بعد الحرب وفي حالة تعذره يلزمنا قريب من الاقرباء ، او رجل يمكن ان يكون لنا تجاهه وسيلة تؤثر بها فيه ، مثل شرف الاسم او الرابطة العائلية ، كأن يكون مثلا ، عشيق أختك ، لو كان لها عشيق واحد ، وكأن يكون شقيقك ، او لم يكن له سجل قضائي مثقل ، او والدك لو امكننا ان نعرف من هو •

سوزي ــ (فجأة) واذا وجدت احدا فكم تعطيه ؟

كاستل ــ اتفكرين في أحـــد •

سوزي ــ ربمــا •

كاستل ــ قد أتساهل معه الى حد خمسين الفا في المكانس الآلية •

سوزي ــ والوكالات ؟

كاستل ــ عشرة بالمئة •

سوزي ــ واذا قبل بأقل من ذلك فهل تعطيني الفارق ؟

كاستل ــ نعم ومن هو هذا الرجل •••

سوزي ــ توبــاز •

كاستل ــ ومن هو توبــاز ؟

سوزي ــ معلم غاستون •

كاستل ــ أليس هو هذا البائس ذا اللحية والقبعة السوداء •

سوزي ــ هل من مانع يحول دون الاتفاق معه ؟

كاستل ــ يا صديقتي العزيزة ! ليس من الحكمة في شيء آن نقذف بأنفسنا في عمل مرتجل في سبيل الحصول على مائــة وخمسين الف فرنك حصتك من المكانس الآلية •

سوزي ــ هذا ليس ارتجال لقد فكرت في الامر طويلا ثم اننا سنكون مطمئنين مع هذا الرجل •

كاستل ــ لمــاذا ؟

سوزي ـ لانني أملك واسطة للتأثير فيه •

كاستل ـ وما هي ؟

سوزي ـ أنا •••

كاستل ـ آه •• آه •• هل هو عاشق ؟

سوزي ـ كلما رآني يحمر وجهه ويرتبك في حركاته • انه سخيف ومؤثر معا واني واثقة بان كلمة واحدة تجعلني افعل به ما أريد •

كاستل ـ انك تتوهمين ذلك واذا جدّ الامر ••••

سوزي ـ لا يا عزيزي ان المرأة تعرف هذه الاشياء جيدا • ان هذا الرجل يحبني حبا جنونيا ، حبا لا يستطيع أمثالك تصوره أو فهمه وانني واثقة من أننا لا نحتاج الى ان نشرح له الموضوع ويكفي أن أطلب منه شيئا لكي يسرع الى التوقيع وهو مغمض العينين •

كاستل ـ هذا جائز ••• ولكن أخشى ان يفتح عينيه يوما وعندئذ يصرخ صراخا فظيعا وقد يتهمنا بأننا لطخنا شرفه وسمعته ، وقد ينتحر تاركا تحريرا الى مفوض الشرطة يشرح له فيه الامور••

سوزي ـ لا تخف يا صديقي فاني سأحاول تهدئة أعصابه بقليل من الحيلة والروغان •

كاستل ـ نعم ، ستهدئين روعه اما بقليل من الحيلة أو بكثير من المـــال !

سوزي ــ وكيف ذلك ؟

كاستل ــ ان هذا الرجل سيحتال عليّ عندما يطّلع على أسرار عملي .

سوزي ــ لا ! لا ! مستحيل انه لرجل نزيه وعاجز عن اقتراف النذالات .

كاستل ــ انك تخلعين عليه الصفات المثالية لانه فقير المظهر اني أعرف يا صديقتي عشرات المحتالين على شاكلته في الفقر وبساطة المظهر .

سوزي ــ ولكن اذا اشترك في الصفقة فيصبح مضطرا الى السكوت ...

كاستل ــ هذا صحيح ويمكن اقحامه مباشرة في صفقات مشبوهة فيصبح عاجزا حينئذ عن الاضرار والتمرد .

سوزي ــ اسمع يا موريس ! يخطر على بالي أن نعطيه المسكن الذي هيأته لسائق سيارتي وهو واقع فوق المكاتب وبهذه الطريقة يصبح هذا المساعد الامين تحت قبضتنا ليلا ونهارا .

كاستل ــ لنجرب ! (تقرع سوزي الجرس ويحضر الخادم).

سوزي ــ قل للاستاذ اني أريد مقابلته حالا (ينحني الخادم ويخرج) .

كاستل ــ « توباز رجل اعمال » ! لا بأس بهذا الاسم

محفورا على قطعة نحاسية ! ولكن يا صديقتي هل يرضى توباز بترك مهنته ؟

سوزي ــ ان مديره وهو رجل محتال حقير قد طرده هــذا الصباح من المدرسة على أثر حادثة أجهلها انا ولم يفهمها هو بالذات .

كاستل ــ سنرى ، سنرى .

يدخل توبــاز

ــ المشهد السادس ــ

(يظهر توباز عند الباب ، تنهض سوزي متجهة نحوه)

سوزي ــ (مخاطبة كاستل) يا صديقي العزيز اسمح لي بأن اقدم لك السيد توباز الذي تكلمنا عنه منذ هنيهة (مخاطبة توباز) السيد كاستل رجل الاعمال الكبير .

توباز ــ (ينحني كثيرا) لي الشرف يا سيدي !

كاستل ــ تشرفنــا .

توباز ــ انك يا سيدي طيب القلب .

كاستل ــ كلا يا سيدي كلا !

سوزي ــ اجلس يا سيد توباز ... انك ستشرب معنا قدحا من الكوكتيل .

توباز ــ هذا شرف عظيم يا سيدتي .

(يجلس توباز على حافة الكرسي ، تنهمك سوزي أثناء الحديث بتحضير الكوكتيل)

سوزي ــ لقد كلمت السيد كاستل بشأنك .

توباز ــ (بتأثر) يا لك من امرأة طيبة القلب !

سوزي ــ لا ! ويسرني ابلاغك انه مستعد تماما للاهتمام بك.

توباز ــ اني مدين لك بهذا الجميل !

كاستل ــ لا شيء ياسيدي .. ان اهتمامي بك أمر طبيعي . لقد قالت لي السيدة سوزي منذ هنيهة انك من النوابغ .

توباز ــ (بتواضع) أوه يا سيدي ...

سوزي ــ نعم ، نعم ...

كاستل ــ وان نبوغك هذا لا يستفاد منه الآن .

توباز ــ نعم ... هذا الى حد ما صحيح ...

سوزي ــ لقد عزم السيد كاستل على استغلال هذا النبوغ بنفسه .

توباز ــ يريد استغلال هذا النبوغ بنفسه (تقدم له قدحا) شكرا يا سيدتي .

سوزي ــ هل تصر يا سيد توباز على البقاء في مهنة التعليم ؟

توباز ـــ (بحيرة وتردد) البقاء في التعليم ••• نعم ••• يا سيدتي •

سوزي ـــ ولمـــاذا ؟

توباز ـــ لان مهنة التعليم محترمة جدا ومريحة وتؤمن ربحا كافيا في آن واحد •

كاستل ـــ (يغمز سوزي) ربحا كافيا لا بأس •••

توباز ـــ (يشرب جرعة من الكوكتيل ثم يسعل ويحمر وجهه) أوه ان هذه الخمر قوية جدا •

كاستل ـــ نعم ! قوية جدا •

سوزي ـــ وماذا تربح من دروسك الخصوصية ؟

توباز ـــ لا ادري تماما ولكني أعرف بعض الزملاء من يصل كسبه الى الف ومئتي فرنك •

سوزي ـــ في الشهر ؟

توباز ـــ نعم يا سيدتي ، ولا خـلاف في ان الاستاذ ملزم بالظهور بمظهر أنيق لانه مكلف بحكم وظيفته بالتحدث مع أهل الطبقة الراقية فاذا كان مورده الفا ومئتي فرنك شهريا استحال عليه ارتداء الملابس الانيقة والظهور بمظهر مقبول •

كاستل ـــ هذا صحيح !

توباز ــ ان الربح قضية مبتذلة وحقيرة ولكنها ذات اهمية ، ان المــال لا يخلق السعادة الا انه يسعدنا الحصول عليــه . (يضحك) .

كاستل ــ (ضاحكا) تلك هي القضية !

سوزي ــ لعل فيما سيعرضه عليك السيد كاستل مجــالا لتربح اكثر .

كاستل ــ الى حد ما ، لعله أكثر بقليل ، اني سأعطيك مبلغا معينا مضافا اليه مكافأة عن كل صفقة وستقبض وسطيا ما يقرب من الفين وخمسمائة فرنك .

توباز ــ في الشهر ؟

سوزي ــ نعم .

توباز ــ وهل اقبضها وحدي ؟

كاستل ــ نعم .

توباز ــ (يقف منتصبا جاحظ العينين) . هذا مقابل أي درس ؟

سوزي ــ ليس الموضوع موضوع دروس .

كاستل ــ المقصود ان تؤدي لى بعض الخدمات ... ولا أقول انها صعبة ولكن .. ولكن .. دقيقة !

توباز ــ ها ! ها ! ولكن هل في استطاعتي أن أقوم بمثل هذه المهمة الدقيقة !

سوزي ــ ولم لا ؟

كاستل ــ سترى • دعني انظر اليك قليلا !

توباز ــ هذا شيء طبيعي يا سيدي ؟

(يفحص كاستل بنظراته توباز الذي يأخذ في الاحمرار والسعال وارخاء النظر ، ينظر كاستل الى قفاز توباز ويغمز سوزي خفية) •

كاستل ــ طيب •• هل أستطيع أن أوجه اليك بضعة أسئلة ؟

توباز ــ بكل طيبة خاطر •

كاستل ــ هل لك اسرة تعولها ؟

توباز ــ لا مع الاسف انني وحيد في هذه الدنيا نعم وحيد••

كاستل ــ مرحى ! هذا شيء ممتاز ••• اقصد انها حالة محزنة ولكنه مصيرك •• ثم هل تعاشر النساء ؟••

توباز ــ وماذا تقصد بالنساء •

كاستل ــ لا بد ان لك بعض الصويحبات اللواتي •• •

توباز ــ (ينظر الى سوزي منزعجا) لا •• لا •• يا سيدي

سوزي ــ (متظاهرة بالحياء) انك يا صديقي تطرح أسئلة ••

كاستل ــ اعذريني يا صديقتي ••• ان كلامي سبق تفكيري ••• وما هي علاقاتك العادية مع الناس ؟ •

توباز ـ اني لا أعاشر سوى زملائي القدامى في مدرسة موش كما اجتمع احيانا بزميل لي في الجندية وهو اليوم خادم في مقهى .

كاستل ـ اني اطلب اليك أن تقلل ما استطعت من معاشرة هؤلاء الناس ، وألاّ تستقبلهم في مكاتبنا ، ولا في دارك .

توباز ـ في داري ؟

كاستل ـ لانك ستضطر الى السكنى هنا !

توباز ـ هنا ؟

سوزي ـ ان المكاتب هي في البناية المجاورة وتقع دارك الصغيرة فوق المكاتب بالقرب من داري .. هل ترى في ذلك مانعا ؟

توباز ـ (محمرا خجلا) كلا يا سيدتي .. كلا ولكن ما نوع هذه الوظيفة التي ستسند الي ؟

كاستل ـ يا عزيزي توباز ... هل تأذن لي بأن أناديك باسم عزيزي توباز ..

توباز ـ هذا شرف عظيم لي يا سيدي ..

كاستل ـ اجلس ياعزيزي توباز ... انني سأفتتح وكالة اعمال ، وبما ان اعمالي كثيرة فاني بحاجة الى رجل أمين أطلق اسمه على الوكالة وسيصبح مديرها الحقيقي .

سوزي ــ تلك هي الوظيفة التي اختارك لها السيد كاستل .

توباز ــ ولكن ... يا سيدي ان المدير معناه انه يدير ...

سوزي ــ صحيح !

توباز ــ ولكن هل في استطاعتي ان ادير ؟

سوزي ــ ولم لا ؟

توباز ــ انها ثقة تشرفني ولكن اخشى ان تكوني قد أحسنت الظن كثيرا بكفاءتي ...

سوزي ــ كلا ... انك استاذ ياسيد توباز .

توباز ــ هذا صحيح . ان الاستاذ خارج الدروس لا يصلح لشيء .

كاستل ــ هدىء روعك يا صديقي العزيز ... هل تستطيع أن تملي نصا ؟ ...

توباز ــ (مبتهجا) هذا ما أجيده تماما .

سوزي ــ انك ستملي البريد على السكرتيرة وتصحح في الوقت ذاته الغلط الاملائي .

توباز ــ (مبتهجا) يمكنك الاعتماد علي فيما له علاقة بالاملاء

كاستل ــ هل تستطيع التوقيع ؟

توباز ــ طبعا ولست أدعي ان توقيعي جميل ، ولكنه صعب

التقليد ولم يستطع أحد من تلاميذي ان يوفق في ذلك ٠٠٠

كاستل ــ كل ما في الامر انك ستوقع بدلا مني ٠٠٠

سوزي ــ وما رأيك في هذا الاقتراح ؟ ٠٠

توباز ــ رأيي فيه ٠٠٠ انه أجمل فرصة اتيحت لي في الحياة وأنا مدين لك بها ولكنني ٠٠٠ أتردد في قبوله ٠

سوزي ــ ولمــاذا ؟

كاستل ــ (مخاطبا نفسه بعنف) آه يالله لقد نسيت ان ٠٠٠

سوزي ــ ماذا نسيت ؟

كاستل ــ (مخاطبا توباز) أين ولدت ؟

توباز ــ أنا ٠٠٠ في مدينة تور ٠

كاستل ــ لقد فشلنا اذن في صفقة المكانس ٠

توباز ــ هل لاني من مدينة تور ؟

كاستل ــ ليس لدينا وقت كاف لجلب اوراق نفوسه (مخاطبا بهذا سوزي) ٠

سوزي ــ آه ٠٠٠٠ صحيح ٠

توباز ــ (مبتهجا) ها هي ذي !

كاستل ــ وكيف ذلك ؟

سوزي ــ هل تحملها في جيبك ؟

توباز ــ بطريق المصادفة ● فقد كانت ضمن الاوراق التي أعادها لي السيد موش صباحا ●

كاستل ــ (مخاطبا سوزي) هذا شيء عظيم ورائع ●

سوزي ــ ألست ترى ان العناية الربانية ارسلته الينا ●

توباز ــ كلا يا سيدتي بل هو السيد موش ●

سوزي ــ (مخاطبا كاستل) ما رأيك ؟

كاستل ــ على ما يرام ولدينا الآن جميع الوثائق الضرورية ●

سوزي ــ هل يستطيع اذن ان يوقع عقد المكانس ؟

توباز ــ ها ●●● ها ●●● ها أنا ذا قد اصبحت في بلاد مجهولة ●

كاستل ــ (مخاطبا سوزي) هل تعتقدين انه بامكاننا « تطبيقه » بسهولة ●

توباز ــ نعم يا سيدي « طبقوني » بسرعة وبدون تردد ●

سوزي ــ (مخاطبة كاستل) وماذا نخشى ؟

توباز ــ لا شيء ولست ادعي انني سأنجح في المحاولة الاولى ولكنني سأحاول ●

كاستل ــ (مخاطبا سوزي) وهل تتحملين المسؤولية ؟

سوزي ــ بكل تأكيــد •

كاستل ــ إذن (مخاطبا توباز) سأوقع لك شيكا صغيرا •

(ينزع توباز الغطاء عن قلمه ويعطيه الى كاستل الذي سحب من جيبه دفتر الشيكات فيوقع على الشيك ويعطيه توباز) •

توباز ــ (يقرأ الشيك) ادفعوا لامر السيد البير توباز مبلغ خمسة آلاف ومائتي فرنك • ولماذا ؟

كاستل ــ هذه عمولتك على الصفقة مضافا اليها مرتب شهر مقدما •

توباز ــ خمسة آلاف ومائتي فرنك (ينظر اليهما الواحد بعد الآخر ثم يقول مستسلما) آه ! يا الهي •

سوزي ــ فيمَ تفكر يا سيد توباز ؟

توباز ــ (متأثرا وبلهجة فيها انفة) لقد خبرت يا سيدتي الحياةوبلوت حلوها ومرها فعرفت ان مناصب كبيرة ذوات مرتبات ضخمة لا تمنح لرجل عاجز عن القيام باعبائها •

كاستل ــ ولكن يا سيدي •

توباز ــ (بلهجة قاطعة) ليس هنا موضوع سيدي أو مولاي ان وراء سخائك سرا أعرفه اني أشكرك يا سيدتي • ولم اصل بعد الى هذا الموصل •

سوزي ــ (مضطربة ومبتسمة) ان موقفك لغريب يا سيد توباز •

(يجمع موريس بسرعة الاوراق المبعثرة على الطاولة) •

توباز ــ أليس من الواضح يا سيــدتي ان قضية الوكــالة والمكانس الآلية ان هي الا وسيلة للتصدق عليّ •

(يتنفس كاستل الصعداء ويحبس ضحكة قوية)

سوزي ــ وهل ذهبت بك الظنون كل هذا المذهب •• وهل تعتقد انني اسمح لنفسي بأن أفعل ذلك معك ؟

كاستل ــ انك مخطيء تماما ياصديقي العزيز واقسم لك بشرفي بانك قادر على القيام بأجل الخدمات لي •

توباز ــ (مقتنعا) أتقسم بشرفك ؟

سوزي ــ هل من الواجب ان أقسم لك بأغلظ الايمان ؟

توباز ــ (مشرقا) اذن انه لشيء جميل ؟

كاستل ــ (وقد ازال كل كلفة) وقع يا صديقي العزيز واكتب تحت اسمك : وكيل اعمال •

توباز ــ (ماسكا القلم بيده) سيدي سيدتي انني أوقع هذه الورقة بتأثر عميق تحدوني عاطفة عرفان الجميل نحوكما •

(يوقع الورقة ويأخذ كاستل الاوراق)

كاستل ــ حسنا يا سيدي المدير انني اشكرك وسأعود بعد نصف ساعة واذا شئت انتظاري أمكننا التحدث بصورة مطولة •

سوزي ــ اظن انك مسرور الآن ؟

توباز ــ كيف اعبر لك عن اخلاصي وامتناني ؟

كاستل ــ أولا بتغيير هذه القبعة ؟

سوزي ــ (بلهجة تأنيب) موريس !

كاستل ــ ان للسيد توباز قبعة أستاذ جميلة ولكن يجدر به أن يضع قبعة مخملية جديرة برجل اعمال .

توباز ــ حسنا ثم ماذا ؟

سوزي ــ ثم يجدر بك أن تقوم بوظيفتك بكل أمانة . وليس عليك في الوقت الحاضر الا ان توقع وتسكت .

توباز ــ (متعجبا) واسكت !

سوزي ــ نعم ان السكوت في عالم الاعمال ميزة كبرى .

كاستل ــ هذا مهم جدا ! سر الصنعة .

توباز ــ (بعجب ونشوة) كسرّ الصنعة عند الاطباء .

سوزي ــ تماما !

كاستل ــ خذ الشيك والى اللقاء يا سيدي المدير . وسأطلب منك فيما بعد بضعة توقيعات . أتأذن لي بالانصراف بصحبة السيدة سوزي ؟

توباز ــ بكل طيبة خاطر .

سوزي ــ (بغنج) أتقول بكل طيبة خاطر ؟

توباز ــ (مرتبكا) كلا ••• هوم •••

كاستل ــ نعم هوم ! ! (مخاطبا سوزي) انه لغريب حقا (ثم يخرجان) •

ــ المشهد السابع ــ

توباز ، الخــادم ، روجيه

(يبقى توباز وحيدا بضع ثوان ــ يبتسم ثم ينظر الى الشيك ويدمدم) •

توباز ــ سيدي المدير ••• عزيزي المدير (ينظر الى الشيك ويدمدم) خمسة آلاف ومائتا فرنك (بعد حساب ذهني قصير) تعادل ثلاثمائة وخمسة واربعين درسا بمعدل خمسة عشر فرنكا للدرس • آه ، ما أجمل الاعمال ••• شيء لا يصدق (فترة) •

ماذا سيكون حال صديقي تاميز عندما يعلم بالامر وهو الذي كان يتهمني بالوصولية ••• (فترة) لعله كان على حق !

(يدخل الخادم متقدما روجيه الشاب)

الخادم ــ سأعلم السيدة بقدومك •

روجيه ــ حسنا تفعل •

ـ المشهد الثامن ـ

توبـــاز ، روجيـــه

(وضع توباز الشيك في جيبه وتظاهر بالنظر الى اللوحات المعلقة على الجدار وأخذ روجيه يتفرس ويمعن النظر في وجـــه توباز ــ ينظر روجيه اليه قليلا ثم يجلس وعليه مظاهر القلق ــ واخيرا وبعد ان ينظر احدهما الى الآخر يسلم روجيه على توباز باحناء الرأس فيجيبه توباز على تحيته بالانحناء كثيرا ثم يعاود بعد ذلك النظر الى اللوحات • ينهض روجيه ويقف الى جـــانب توباز ليشاهد اللوحة ذاتها) •

روجيه ــ هل تحب الرسم كثيرا ؟

توباز ــ نعم اني مولع به (صمت) •

روجيه ــ لعلك ترسم بنفسك ؟

توباز ــ كلا يا سيدي •

روجيه ــ هل أنت تاجر لوحات ؟

توباز ــ كلا (صمت) اني رجل اعمال •

روجيه ــ آوه ؟ وأنا أيضا (صمت) هل أنت في جملة اصدقاء السيد كاستل ؟

توباز ــ لا اذهب الى القول بأنني من اصدقائه بالرغم من أنه يظهر لي ودا وصداقة • انني أحد مساعديه •

روجيه ــ منذ وقت طويل ؟

توباز ــ (بارتباك) كلا . الحقيقة .. منذ دقائق ولكني آمل أن يظل هذا التعاون زمنا طويلا .

روجيه ــ (مغيرا لهجته) معناه انك ستقوم بصفقة المكانس الاتوماتيكية .

توباز ــ (مبتعدا) ان الكتمان هو الشرط الاول في نجاح الاعمال يا سيدي .

روجيه ــ وبخاصة في هذا النوع من الاعمال .

توباز ــ (متظاهرا بالبراءة والتحفظ) هذا جائز !

روجيه ــ لا ليس جائزا بل اكيدا ! هل تظن انني أجهل صفقة المكانس ، اني أعرف رجلا مستعدا للمشاركة في هذه الصفقة لو انه قبل العمل مثلك باجر ضئيل .

توباز ــ مثلي ؟ باجر ضئيل ؟ (ابتسامة تهكمية) بأجر ضئيل ؟

(يضحك توباز شأن من سمع نكتة طريفة)

روجيه ــ الكلام في سرك كم أعطاك ؟

توباز ــ بما أن الامر يتعلق بي فسأجيبك بصراحة ، انظر ! (يريه الشيك) .

روجيه ــ خمسة آلاف ومائتا فرنك ! هذه عمولتك ؟

توباز ــ تعويضي الثابت وعمولتي !

روجيه ــ انك ولا شك تمزح •

توباز ــ (مستسلما) قليلا (يبتعد روجيه لينظر الى توباز مستغربا) ليس لي ادنى فضل في الحصول على هذا المبلغ فقد اعطانيه من تلقاء نفسه •

روجيه ــ من المستحسن في الاعمال ان يتظاهر الانســـان بالبلاهة ولكنك تبالغ بذلك !

توباز ــ (بأنفة وبرودة) انه ليزعجني يا سيدي ان انعت بالابله من رجل لا اعرفه وارى ان ينتهي حديثنا عند هذا الحد احتراما لبيت مضيفتنا (يدير له ظهره) •

روجيه ــ انه من الخطأ ان تتظاهر بالانفة امام رجل سيراك يوما وراء قضبان السجن !

توباز ــ (مذعورا) السجن ؟

روجيه ــ ولعلني أراك في السجن في وقت اكثر بكورا مما تظن وثق انني لن اكون الواشي بك ولكن هناك خمسة او ستة اشخاص عالمون بخفايا القضية وهم حاقدون عليك لانك قطعت عنهم مورد الرزق ، فاذا كنت قد قبلت بهذا المبلغ الزهيد فانه لا يسعني الا التأسف والرثاء لحالك •

توباز ــ انك تتكلم ياسيدي عن هذه الصفقة كما لو كانت

غير شريفة (يضحك روجيه سرا هازئا من سذاجة توباز) اني اجبرك يا سيدي على التصريح •

روجيه ـ ان عملية المكانس هي أشأم عملية واشدها خطرا قام بها هذا اللص المحتال •

توباز ـ ومن الذي تعني باللص المحتال ؟

روجيه ـ اعني مستشارنا البلدي اللامع •

توباز ـ وأي مستشار بلدي ؟

روجيه ـ يا للعجب أتجهل أن كاستل مستشار في المجلس البلدي •

توباز ـ (ببراءة) اجهل ذلك •

روجيه ـ اذن انت تجهل نوع الخدمات التي يرجوها منك •

توباز ـ علي ان اساعده في اعماله وان اوقع المعاملات بدلا منه فحسب •

روجيه ـ (هازئا) فحسب ، يا للغرابة هل تبلغ البلاهة بانسان الى هذا الحد ؟ أين كنت تعمل قبل ذلك ؟

توباز ـ في التعليم •

روجيه ـ ياللشقاء وياللمصيبة كان علي ان اتوقع ذلك ! اذهب اذهب يا رجل عليك بالفرار سريعا ان مكانك ليس هنا •

توباز ــ (متحمسا) كلا ياسيدي ! ان اتهام الناس والطعن في نزاهتهم دون برهان ملموس امر لا يقبله احد ولا يقره • بماذا تتهم هذا الرجل الذي أحسن الي وغمرني بفضله ؟

روجيه ــ يا سيدي العزيز ان ولي نعمتك هذا يستفيد من عضوية المجلس البلدي لكي يحمل الاعضاء على التصويت على شراء اللوازم مهما كان نوعها على أن يتعهد تقديم هذه اللوازم باسم شخص آخر !

توباز ــ ولكن هذا احتيال •

روجيه ــ جـائز !

توباز ــ (بسخط) ولكنه نوع من احط انواع اللصوصية •

روجيه ــ (بابتسامة ساخرة) آه ، ولكنه يا سيدي لم يخترعه، انه أساس النظام الديموقراطي (صمت) وغيره من النظم •

توباز ــ (صائحا) أريد برهانا على ذلك ، أعطني برهانا •

روجيه ــ اسمع اني أريد ان انير الطريق امامك ولكن حذار ان تقول من أين جاءتك هذه المعلومات •

توباز ــ اني أعدك بالكتمان اذا كانت المعلومات صحيحة !

روجيه ــ ما عليك الا ان تدخل الغرفة بجانبنا فتجد على الطاولة مصنفات واذا فتحت الاول منها فانك واجد فيه مايقنعك ويذهلك في آن واحد • هذا اذا ابقت لك مهنة التعليم شيئا من التفكير السليم •

توباز ـــ حسنا ولكن اذا كذبتني الخبر فسأعود لاقذف بك من النافذة •

روجيه ـــ ليكن ذلك (يخرج توباز) ياللسذاجة ياللغباوة !.

ـ المشهد التاسع ـ

روجيـــه ، سوزي ، كاستل

(تدخل سوزي فتعجب لوجود روجيه وتفتش بنظراتهـــا عن توبـــاز •)

سوزي ـــ نهارك سعيد مرة ثانية هل شعرت بتوبيخ الضمير ؟

روجيه ـــ كلا يا سيدتي وانما شعرت بالاسف لقطع العلاقات بيننا التي تحرمني من رؤيتك •

سوزي ـــ يا لك من متملق !

روجيه ـــ لقد جئت لعقد راية الصلح مع السيد كاستل •

سوزي ـــ لقد تم الصلح بينكما وقد نسي في الوقت الحاضر المشادة التي حدثت منذ هنيهة واذا كنت جئت لانقاذ عملية المكانس فقد فات الاوان فقد ذهب للتفتيش عن رجل يقوم بالعملية •

روجيه ـــ لقد أدركت ذلك بالحدس ولكن اذا لم يجد أحدا أو وجد شخصا لا يثق به تمام الثقة فأرجو عندئذ أن تذكري السيد كاستل بصديقه الوفي •

سوزي — ثق بأنني لن اتردد عن فعل ذلك • وان هذا المسعى ليؤثر في نفسي •

روجيه — واذا كان تدارك الصفقة مستحيلا فانني ارجوك ان تعبري لصديقي عن حسن نيتي نحوه وقولي له يا سيدتي انه على الرغم من معاملته اياي باستخفاف فاني لن افكر في الثأر والمقابلة بالمثل •

سوزي — وأية مقابلة بالمثل ؟

روجيه — اني استطيع مثلا مداعبته في الصحف او ارسال كتب مغفلة تتيح لاعدائه فرصة ايذائه والاساءة اليه •• اود ان أؤكد لك ياسيدتي بأنني لن افعل ذلك •

سوزي — اني واثقة من ذلك يا صديقي العزيز ••• أولا لانك رجل شهم ثم لعدم وجود فائدة من وراء فضح قضايا كنت أنت المسؤول الاول فيها •

روجيه — صحيح ولكنه عقد عدة صفقات لم اشترك فيها ويعرفها كثير من الناس ••• واذا وقع مثلا من جراء المكانس الاتوماتيكية في ورطة فانني أصر على القول بأنني لن اكون السبب في ذلك •

سوزي — اني متأكدة تماما •

روجيه — شكرا يا سيدتي !

كاستل — (يدخل) ألا تزال هنا ؟

روجيه ــ اوه يا صديقي العزيز كنت أقول لسيدتي انني سأكون تحت تصرفك عند الحاجة (يخرج) •

ــ المشهد العـاشر ــ

سوزي ، توبـاز ، كاستل

كاستل ــ آه المكانس انتهت قضيتها ! كم أنا سعيد لتخلصي من هذا النذل الحقير •

سوزي ــ هل قدمت المعاملة ؟

كاستل ــ نعم وتمت الصفقة ، أين صاحبنا توباز ؟

سوزي ــ أظن انه يزور المكاتب ؟

كاستل ــ يا له من شاب طيب انه يعجبني جدا ، هو مثال الابله (يدخل توباز) نعم يا صديقي العزيز •

(يتجه نحوه فينحرف عنه توباز)

توباز ــ (بلهجة حزينة) يا سيدتي ! أتعرفين من هو السيد كاستل ؟

كاستل ــ (مستغربا) كيف ؟ من أنا ؟

سوزي ــ انه لسؤال غريب •

توباز ــ سيدتي اتجهلين الامر الذي اطلعت عليه الآن ؟

كاستل ـ ما معنى هذا المزاح الثقيل ؟

توباز ـ (بصوت عال) ان هذا الرجل الذي يتمتع بثقتك والذي تشرفينه بصداقتك لرجل غير شريف !

كاستل ـ أنا ؟ !

سوزي ـ هل تعقل يا سيد توباز ما تقول ؟

توباز ـ اسمعي يا سيدتي الكلمات التي سألفظها : « ان السيد كاستل رجل محتال » ومن العدل والانصاف ان يزج به في السجن . والآن استودعك الله .

سوزي ـ الى أين انت ذاهب ؟

توباز ـ الى النائب العام .

كاستل ـ آه ... ولكن ...

سوزي ـ لحظة يا سيد توباز .

(تريد امساكه ومنعه من الخروج) .

كاستل ـ (مخاطبا سوزي) شيء جميل والله ! لقد أفلحت في انتخابك هذا الرجل الاهوس .

سوزي ـ اتركنا يا موريس لوحدنا فاني سأتولى شرح الاشياء للسيد توباز .

كاستل ـ حسنا اشرحي له ما تريدين وقولي له انه اذا فقد

عقله فاني قادر على الزج به في مستشفى المجانـين بأسرع مما يتصور (يخرج) •

ـ المشهد الحادي عشر ـ

سوزي ، توبـاز

سوزي ـ يا سيد توباز هل تريد هلاكي ؟

توباز ـ أنت ؟

سوزي ـ نعم أنا •

توباز ـ وهل مصيرك مرتبط بمصيره ؟

سوزي ـ (ترتمي على المقعد وتدمدم قائلة) : نعم •

توباز ـ أنت شريكة هذا اللص المحتال ؟ أنت يا للفظاعة !

سوزي ـ لقد اكتشفت اليوم ما كنت أريد أن أقوله لك غدا •

توباز ـ كنت تريدين أن تقولي •••

سوزي ـ نعم قصتي •• قصتي السخيفة •• لتسرع فالوقت قصير ••• اصغ الي •••

توباز ـ اني مصغ اليك يا سيدتي •

سوزي ـ لم يكن لي من العمر عندما عرفت كاستل سوى خمسة عشر عاما وكان يتردد على منزل والدي بوصفه مستشارا

ماليا لاسرتنا وكان يمتهن المحاماة ويشتغل أيضا بالسياسة •

توباز ــ طبعــا •

سوزي ــ نعم طبعا وعندما أصبحت وحيدة في هذه الدنيا لم أجد بدا من اللجوء اليه على اعتباره منفذا لوصية والدي •

توباز ــ لقد فهمت كل شيء •

سوزي ــ لقد نصحني بأن أبيع جميع أملاكي : المعمل والاطيان والقصر ثم أسلمته جميع ثروتي بعد أن تعهد بتثميرها •

توباز ــ وفي أية مشروعات يا الهي !

سوزي ــ اني لم أكن أعلم شيئا عن أعماله ، وكان يحملني بين وقت وآخر على التوقيع على أوراق كنت لا اعلم عن مضمونها سوى انها تتعلق ببلدية •••

توباز ــ وهل وقعت على جميع الاوراق ؟

سوزي ــ نعم •

توباز ــ كان الاجدر بك ان تقطعي ذراعك من أن توقعي •••

سوزي ــ نعم وكنت أوقع على الاوراق عن غير علم ، شأنك تماما الآن •

توباز ــ صحيح ! مثلي أنا ••• ومتى اكتشفت الحقيقة ؟

سوزي ــ عند فوات الاوان •

توباز ـــ ولماذا ؟ ان الاوان لم يفت •

سوزي ـــ كان يمكنني القضاء عليه ولم يكن بوسعي ان أنجو بنفسي • أي محكمة تؤمن بحسن نيتي ؟

توباز ـــ ولكن يكفي يا سيدتي ان تقصي هذه الرواية المؤثرة كما فعلت الآن فان لهجة الصدق فيها لا تخطىء •

سوزي ـــ نعم ••• وكان عليّ أن أفضح أمره عند معرفتي الحقيقة وأما الآن فقد قضي علي • فانني أرقب منذ سنة عملياته الغامضة التي يشركني بها عنوة دون أن أنبس بكلمة ، لقد ظننتني شريكته ؟ كلا لست شريكته وانما ضحيته فاحكم عليّ الآن •

توباز ـــ (صمت) هاهي المآسي الخفية في الطبقة الراقية آه لقد بلغ هذا الوحش درجة الكمال ••• ولكنك يا سيدتي أنت التي القيتني بين مخالبه •• ولماذا فعلت هذا ؟

سوزي ـــ ألم تفهم بعد ؟

توباز ـــ كلا •

سوزي ـــ وماذا عساها تفعل امرأة ضعيفة وحيدة وقعت تحت سلطان رجل مخيف ؟ البكاء والتفتيش عن سند لها •

توباز ـــ (مدهوشا) وكنت أنا هذا السند ، أنا ! أنا ولماذا يا سيدتي قولي لماذا انتخبتني من بين جميع الرجال ؟

سوزي ـــ (بصوت خافت) لا أدري •••

توباز ـــ لا . انك تعلمين ، قولي لماذا ؟

سوزي ـــ اذا كان لا بد من الاعتراف فانني عندما شاهدتك لاول مرة دهشت من امارات الحزم البادية على وجهك (يأخذ توباز شكلا حازما) وخيّل الي اني اقرأ في عينيك ملامح الاخلاص فقلت في نفسي : « ان هـــذا الرجل ليس كغيره من الرجال انه بسيط ، ذكي ، حازم ، مجرد عن الغايات فلو كان قربي مثله لحماني من مآسي الحياة ودفع عني شرورها ولعله ينقذني مما انا فيه » (تنظر اليه مواجهة) هل كنت مخطئة في تصوراتي ؟

توباز ـــ كلا ، كلا يا سيدتي اني أود ان اكون جديرا بهذا الشرف العظيم ، ماذا تريدين مني يا سيدتي ؟

سوزي ـــ أولا الصمت فاذا تكلمت حلت بي المصائب والافلاس والعـــار ثم الهلاك .

توباز ـــ حسنا سأصمت .

سوزي ـــ ثم يجب عليك البقاء الى جانبي فما أشد حاجتي اليك !

توباز ـــ (مرتجفا) نعم يا سيدتي سأبقى بقربك .

سوزي ـــ شكرا (تصافحه بكلتا يديها) شكرا ولكن أتدري ما هو الشرط ؟ .

توباز ـــ كلا !

سوزي ـــ يجب علينا أن نكسب من جديد ثقة عدونا المشترك .

توباز ـ وكيف أستطيع استعادة ثقته بي بعد الكلام الذي قلته أمامه منذ هنيهة ؟

سوزي ـ انتبه الى تفصيلات خطتي فهي بسيطة وفعّالة . ان هذه الحالة التي هي جديدة بالنسبة اليك قد فكرت فيها منذ أمد طويل . يجب أن تدخل الميدان وان تظهر لكاستل البشاشة وان تساانده في أعماله حتى تتمكن من دراسته رويدا رويدا وتتقرى مقاتله وعند حلول الوقت المناسب تضرب ضربتك القاضية دون ان تصيبني معه طبعا !

توباز ـ ما هذا ؟ اني اكتشف مجرما وأرضى بأن أكون مساعدا له ؟

سوزي ـ نعم اذا أردت انقاذي .

توباز ـ (بعد صمت طويل ينهض من مقعده ويتنفس الصعداء) آه يا لها من مأساة وصراع مخيف بين العاطفة والواجب . آه كم أتمنى أن يكون لدي ساعة من الزمن لازن الامور واضدادها .

سوزي ـ يجب الاختيار في هذه اللحظة . ان كاستل في الغرفة المجاورة وقد يظن انني أشرح لك محاسن الاشتراك معه او انني اقترح عليك مبلغا اضافيا اسكت فيه صوت ضميرك .

توباز ـ يا للنذالة !

سوزي ـ يجب أن نوهمه ان هذا موضوع حديثنا ولكي نهدىء مخاوفه يجب أن نعطيه برهانا على طاعتنا له .

توباز ـ نعم ولكن ما هو هذا البرهان ؟

سوزي — (كأنها تفتش عن هذا البرهان) نعم ما هو هذا البرهان ؟

توباز — ما رأيك اذا صافحته بحرارة عندما التقي به ؟

سوزي — يجب أن تفعل ذلك ولكن هذا لا يكفي •

توباز — ما رأيك اذا أعدت اليه هذه الاوراق قائلا بأن الامور تجري على ما يرام ؟

سوزي — فكرة ممتازة ولكن ينبغي اعادة الاوراق وعليها توقيعك •

توباز — موقعـة ؟

سوزي — لان توقيعك معناه انك متفق معه وبذلك تهـدأ مخاوفه • أعطني هذه الاوراق ، ما هـذه ؟

توباز — شراء عدة بيوت في شارع الحرية لكي نبيعهـا بأسعار فاحشة للبلدية التي ستوسع الشارع بعد استملاك هذه البيوت •

سوزي — اجلس هنا ••• خذ القلم ووقع •

توباز — (بعد تردد اخير ، ينظر الى سوزي مضطربا) هذا شيء صعب عليّ •

سوزي — (باستعطاف) افعل هذا من اجلي (يوقع ثم تقدم له ورقة أخرى فيوقعها ثم ثالثة فيوقعها ورابعة فيوقعها) •

(يسدل الستار أثنـاء ذلك)

الفصل الثالث

(تجري حوادث الفصل في مكتب عصري جديد ، يظهر في مقدمة المكتب مقعدان وثيران ضخمان (فوتيل) من الجلد ظهرهما للجمهور ثم تبدو بعدهما طاولة اميركية كبيرة ، كما يبدو الى جانب الحائط في نهاية المكتب بين البابين صندوق حديدي ضخم ، وعلقت على الحائط لوحات قاتمة كتب عليها عبارات جازمة « الوقت من ذهب » .. « تكلم بالارقام » « اختصر كلامك » وكتب على أحد البابين على الشمال عبارة « الادارة » وعلى الباب الآخر على اليمين « المحاسبة » .

توضع على طاولة المكتب ـ حوليات التليفون ، الدليل ، بعض المصنفات في مكتبة مستندة الى الجدار ..)

ـ المشهد الاول ـ

توباز ، الضاربة على الآلة الكاتبة (داكتيلو)

(يظهر توباز عند رفع الستار جالسا دون حراك وراء مكتبه بحيث لا يرى الا القسم الاعلى من وجهه . ويضع الآن عوينات ضخمة وانيقة ، يبدو مصفر الوجه قلقا معذبا يرتجف لاقل حركة أو صوت .

يقرع الباب فيرتجف ثم ينتظر فيقرع الباب مرة ثانية فينهض صائحا •)

توباز ــ من هنا ؟

(يجيبه صوت « الضاربة على الآلة الكاتبة » وعندها يسحب المزلاج ويترك الفتاة تدخل من فرجة الباب •)

الضاربة ــ ان سيدا يريد ان يقابل سيدي المدير (تناولـه بطاقة يأخذها توباز فيقرأها ثم يرتعش) •

توباز ــ اوسكار موش •

الضاربة ــ انه مصحوب بآنسة •

توباز ــ أرنستين ••• وماذا قال لك ؟ ••

الضاربة ــ لا شيء ••• انه ينتظر •

توباز ــ وما هي ملامحـه ؟ ••

الضاربة ــ تبدو عليه ملامح التجهم •

توباز ــ هل هو تجهم شديد ؟

الضاربة ــ نعم وهو يذرع أرض الغرفة جيئة وذهابا •

توباز ــ قولي له بأنني غائب •

الضاربة ــ حسنا ••

توباز ــ قولي له ذلك بصدق ولهجة طبيعية ••

الضاربة ــ (وهي تخرج) لقد اعتدت على ذلك .

توباز ــ ارنستين .. انها معه .. يا الهي .

(تعود الضاربة على الآلة) .

الضاربة ــ قال انه سيعود .

توباز ــ يجب عليك ألا تستقبليه بعد الآن أبدا ، تقيدي بالاوامر قولي دوما انني غائب عن المدينة ولا تستقبلي أحدا . انصرفي الآن فلدي اشغال كثيرة .

الضاربة ــ اريد ان اسأل سيدي المدير بعض الاسئلة .

توباز ــ اسألي عما تشائين .

الضاربة ــ هل يسمح سيدي المدير بجلب بيانو الى المكتب ؟

توباز ــ (مستغربا) بيانو ، ولماذا ؟

الضاربة ــ لكي أتعلم العزف .

توباز ــ أين ؟ هنا ؟

الضاربة ــ لا ، بل في الغرفة المجاورة ، ولعل قليلا من الموسيقى يدفع الملل عن زميلتي .

توباز ــ طبعا ، ان الموسيقى للهاة ، ولو كنت وحدي يا آنستي لربما منحتك الاذن ولكن شريكي السيد كاستل يعارض ذلك بكل تأكيد .

الضاربة ــ يا للخسارة ..

توباز ــ اني انتهز هذه الفرصة لاقول لك ان شريكي لم ترضه قط الالعاب التي سمحت بها ، فقد نصحني بأن أحرم عليكما لعبة الورق والدومينو (الضامة) ، كما انه لا يقبل بحال من الاحوال وجود شبان يأتون احيانا لمجالستكما حتى خيل اليه انهم من انواع « الخطاب » (أو انها نوع من الخطوبة) .

الضاربة ــ (ساخطة) اذن يمكنك ان تقول له انه قد خدع تماما ، فليس لي خطيب كما ان جيرمين ليس لها خطيب أيضا ، انهم شبان نصادفهم في الطريق فنقودهم بعد ذلك الى هنا لنمضي بعض الوقت في الضم والعناق ، لان جيرمين عاشقة فيجب تسليتها والترويح عنها ولذا فهي تشرب الويسكي ، واذا منعناها من التمتع بالحياة فقد تصاب بالجنون .

توباز ــ اذن سأحدث السيد كاستل بكل هذه الامور ويجب ، انتظارا للاوامر الجديدة ، ألا يصعد احد اليكما وألا تلعبا أية لعبــة .

الضاربة ــ فماذا نعمل اذن ؟

توباز ــ انتظــرا .

الضاربة ــ ننتظر ماذا ؟

توباز ــ ان اكلفكما بعمــل ؟

الضاربة ــ (متعجبة) أتكلفنا بعمل ؟

توباز ـ من المرجح انني سأكلفكما في الاسبوع القادم بنسخ تحرير •

الضاربة ـ أوه • هذا ما كنت أتوقعه • انك غاضب علينا منذ عدة أيام ولن نستطيع أن نعود الى العمـل بمثل هذا الشكل المفاجىء •

توباز ـ (بغضب فجائي يذكرنا تماما بانفجاراته الغضبية في مدرسة موش) يا آنسة ، عندما أكلفك بنسخ تحرير فمعناه انك ستنسخين التحرير • ها ، ها ، انك تحملين طيبتي على محمل الضعف لا يا آنستي اعرفي جيدا ان القفاز المخملي يخفي تحته يدا حديدية، احذري يا آنسة فاذا كنت سيئة النية فاني سأحطمك تحطيما ، هيا استعدي لنسخ هذا التحرير في الاسبوع القادم •

الضاربة ـ حسنا (تهم بالخروج ببطء فينظر توباز اليهـا ثم يستدعيهـا) •

توباز ـ يا آنسة ••• لقد كلمتك الآن بقسوة لا تؤاخذيني •• العمل هو العمل •

الضاربة ـ (بتواضع) نعم يا سيدي المدير (تخرج) •

ـ المشهد الثاني ـ

توباز وحده ثم سوزي ثم كاستل

(يبدو توباز مضطربا يروح ويجيء في الغرفة وعليه علائم الكآبة ويهز رأسه مددا) « الجزاء من جنس العمل » (يقرع

جرس التلفون فجأة فيتناول السماعة ثم يضغط باصبعيه على منخريه ليخفي صوته) •

توباز ـ ان السيد توباز قد خرج يا سيدي •• اية جريدة ••• ؟ الضمير العام ؟ حسنا يا سيدي •• لا ادري فيما اذا كان يستطيع مقابلتكم ••• اظن انـه لا داعي لازعاجكم •• حسنا يا سيدي ••• شكرا (يغلق السماعة) هذا صحفي طبعا (تدخل سوزي) •

سوزي ـ نهارك سعيد يا عزيزي توباز ••• كيف حالك ؟ ••

توباز ـ حسنا على قدر الامكان يا سيدتي •• وأشكرك على اهتمامك بامري •

سوزي ـ لو لم اهتم بك يا صـديقي العزيز لمـا سلمتك ادارة أعمال على هذا الجانب من الاهمية •

توباز ـ اني شديد الامتنان لك يا سيدتي ••

سوزي ـ أين تتعشى هذا المساء ؟

توباز ـ في غرفتي •

سوزي ـ هه ـ هه ـ هل هي مرافقة نسائية ؟

توباز ـ كلا يا سيدتي • الوحدة والتفكير •

سوزي ـ اذن سنتعشى معاً •

توباز ـ معـاً ؟

سوزي ــ نعم ، وسيكون معنا السيد كاستل وبعض الاصدقاء وفي هذا تسلية لك .

توباز ــ اني استأذنك بالاعتذار عن قبول هذه الدعوة لاني أفضل ألا أرى أحدا .

سوزي ــ هل ترفض دعوتي ؟

توباز ــ اذا سمحت بذلك يا سيدتي .

سوزي ــ حتى ولو قلت لك بأني أود كثيرا تجاذب أطراف الحديث معك .

توباز ــ كلا يا سيدتي وذلك اني أولا لم أعد احسن الحديث، ثم لو تم ذلك فانك لن تجدي اية متعة فيه .

سوزي ــ أوه يا عزيزي توباز ماذا أصابك ؟

توباز ــ لا شيء يا سيدتي ، لا شيء مطلقا ...

سوزي ــ ألا تدري بان السيد كاستل كثير القلق من جهتك ؟

توباز ــ انه لعطف كبير يظهره نحوي .

سوزي ــ انه يرى انك آخذ في الهزال وانك قليل النشاط .

توباز ــ انه لرجل ذو قلب طيب .

سوزي ــ ماذا بك ، ألا تستطيع ان تعتاد على نمط جديد من الحيـــاة ؟

توباز ــ هناك أشياء لا يستطيع المرء أن يعتادها •

سوزي ــ اسمع •• ألا تعلم بأنني صديقتك ؟

توباز ــ بكل تأكيد •

سوزي ــ اذن فماذا في الأمر ؟

توباز ــ (بعنف) في الامر يا سيدتي انني اعلم كل شيء ها قد مضى عليّ اثنان واربعون يوما منذ دخلت هذا المحل ، واخذت منذ ثلاثة وعشرين يوما أشعر بانكما تهزءان بي •

سوزي ــ اذا ظللت تتكلم بمثل هذه اللهجة فان الامر سينتهي بي الى ان اسخر منك •

توباز ــ في ١٣ نيسان الساعة السابعة مساء ذهبت لدارك لانك دعوتني للعشاء وبينما كنت انتظر في البهو الصغير سمعت من خلال باب زجاجي محادثة فظيعة •

سوزي ــ فظيعة ؟ ••

توباز ــ شنيعة ولكنها ملأى بالمعاني في نظري ، كان كاستل يقول « يا حبيبتي لمَ دعوت هذا المغفل الجذاب ؟ » وقد اجبت « ان هــذا المغفل الجذاب يفيدنا جدا ويجب علينا ملاطفتــه » « ان هذا المغفل الجذاب هو أنا » أما كلمة حبيبتي فقد دلتني بصورة كافية على نوع علاقاتك مع هذا الرجل •

سوزي ــ يا عزيزي لو لم تفهم ذلك منذ الوهلة الاولى ، لكنت جديرا بان نخفي عليك الامر •

توباز — نخفي .

سوزي — كيف نخفي ؟

توباز — بان نخفي عليك الامر ، وهكذا فانك تعترفين انك .. خليلة هذا الرجل الزاني .

سوزي — وأي ذنب في ذلك ؟

توباز — ياللهول .

سوزي — ثم ان هذه المغامرة الصغيرة تدل مرة اخرى ان لا فائدة من استراق السمع خلف الابواب ، كنت أظنك اكثر لباقة فاذا بي أرى ان لك طريقة بشعة في الاطلاع خلسة على أشياء يعرفها الناس جميعا .

توباز — آه .. يا سيدتي أتجرئين على القول بانني كنت أقبل هذه الحالة الوخيمة لو لم تخفيها عني ؟ لقد نصبت لي فخا .

سوزي — لا ، ان المصادفات هي التي ساقتك الينا حين كنا نفتش عن أحد ، ولو لم آنس بك لما عرضت عليك ...

توباز — لو كنت أنست بي لكنت أحسنت صنعا ذلك النهـــار بالقائي في نهر السين .

سوزي — ولكن عندما قبلت ....

توباز — لقد قبلت من أجل ابتسامة ، من أجل كلمتين منك مسحورا بالقصة التي جعلني جمالك أومن بها ... لقد كنت

الفارس المقدام الذي وقع عليه الاختيار لمقابلة الوحش وانقاذ الجمال السجين ••• كنت أعيش في حلم ، في جو من الشعر والهوس ••• ولكني في الثالث عشر من شهر نيسان في الساعة السابعة مساء هبطت من جديد الى الارض ، ولم تكن هذه الارض سوى الوحل والطين •

سوزي ــ يظهر حسبما ابلغني موريس انك تربح في الشهر اثنين وثلاثين الف فرنك فمن أي شيء تشكو ؟

توباز ــ من ضميري •

سوزي ــ اترك ضميرك وشأنه •

توباز ــ ولكنه هو الذي يلاحقني ويتعقبني ويطوقني ، ان وزر افعالي ليسحقني • اني بقبوعي في هذا المكتب أشعر بان الكون يحاصرني •• لقد اطللت هذا الصباح أيضا من هذه النافذة على ثلاث مكانس تحمل في مقدمتها اسمي بأحرف منكلة « طريقة توباز » ان انعكاس ضياء الشمس على هذه الخدعة البراقة اجبرني على اغضاء بصري فارتددت الى الوراء واقفلت النافذة ولكن صوت محركاتها كان يصل الي ، أتدرين ماذا كانت تقول هذه المحركات ؟ كانت تقول : مرتكب ••• مرتكب •• مرتكب • وكانت الفراشي المنحرفة عندما تمس الارض تدمدم « توباز لص •• توباز لص » •

سوزي ــ أنت مجنون يا صديقي المسكين يجب ان تحدث السيد كاستل عن هذه الرؤى •

توباز ــ (بوجوم) ما فائدة ذلك ؟ اني اعرف جيــدا انها هلوسة ولكنها تعذبني ليلا ونهارا •

سوزي ــ لانك قابع هنا كأنك سجين يجب أن تستفيد من وظيفتك فتعاشر الناس وتتنزه ••

توباز ــ اتنزه • • وهل تظنين يا سيدتي انني على حال أطيق فيها نظرة رجل شريف ؟

سوزي ــ وعلى فرض ان في نظرة رجل شريف شيئا خاصا فاننا لا نصادف كثيرا أمثال هؤلاء الشرفاء (تنظر اليه متعجبة من الهزة العصبية التي عرت جســده) يبدو عليه انه مجنون •• توباز اسمعني ، هل أنت مريض الآن ؟ هل تريد قضــاء بضعة أسابيع في الريف ، اني سأشرح الامر للسيد كاستل •

توباز ــ لا •• لا يا سيدتي اني سأظل هنا ، سأنتظر •

سوزي ــ ماذا تنتظر ؟

توباز ــ (بلهجة فخمة) العاقبة •

سوزي ــ (قلقة) هل شكوتنا الى السلطات ؟

توباز ــ لا مع الاسف ، ليست لدي حتى الشجاعــة لافعل ذلك ••• ان الكشف عن رذائلكم معناه اعلان فضائحي ••• ثم اعلام السلطة عنك أنت ؟ •••

سوزي ــ ولم لا تشكوني أنا ؟

توباز — (بخشونة) ايه يا سيدتي لا تتظاهري بالبراءة ، ان عواطفي التي أكنهـا نحوك قد عرفتها قبلي ، وقـد أحسنت استغلالها بمهارة شيطانية لكي ترميني في بحران العذاب الذي اتخبط فيه اليوم ، انظري الى أين قادني سخفي . اني أعرف كل شيء كما ان هذه العاطفة لم تمت ، نعم اني ابغضك واحبك في آن واحد ، اني اعلم لماذا ابغضك ولكني اجهل لماذا احبك ... ولم يبق لي وسط هذا الشقاء وهذا البغض سوى هناءة واحدة هي اني احبك دائما .

سوزي — (بعد سكوت حالم) انك مجنون ، ولكنك تقول احيانا كلمات لطيفة .

توباز — (بمرارة) نعم .. لطيفة .

سوزي — كنت انتظر مثل هذا الحادث منذ زمن بعيد..لانني كنت واثقة بانك ستعلم الحقيقة .. وكنت اتساءل بقلق عمـا ستفعله .

توباز — ألا ترين يا سيدتي كيف اصبت بالهزال وهذا كل ما استطعت فعله .

سوزي — (بلهجة صادقة) ياصديقي المسكين لو كنت تعرف كي أشعر بالاسف أحيانا .

توباز — لا .. انك لا تأسفين على شيء لانك حصلت على ما تريدين ... على رجل واهي العزيمة ذليل وخجول ، وهكذا

تكسبين الاموال وتعيشين في دعة خداعة بالقرب ممن تحبين ، انك تحبين هذا الرجل الدنيء ، هذه الدملة السياسية ، هذا الوغد المتورم الذي سوف يرى شحمه الاصفر يذوب يوما ما تحت وهج الاشغال الشاقة ..

سوزي ــ كلا .. كلا . انه لن يحكم عليه بالاشغال الشاقة ثم اني لا أحبه .

توباز ــ ألا تحبينه ؟

سوزي ــ مهلا يا توباز .. هل أنت حالم ؟

توباز ــ اذن لماذا أنت خليلته . ؟

سوزي ــ لانه يضمن لي حياة كريمة .

توباز ــ كريمة . ولكن لست سوى امرأة يعولك رجل .

سوزي ــ أوه .. ككل النساء سواء أكان الرجل زوجا أم عشيقا ، هل ثمة فارق ؟

توباز ــ واذا كنت لا تحبينه فمن تحبين اذن ؟

سوزي ــ لا أحــد .

توباز ــ لعلك أصبت في سن المراهقة بخيبة عاطفية ؟

سوزي ــ ابدا ان الحب لم يخيبني مطلقا واني لم اطلب منه شيئا .

توباز ــ ألم يكن لك قلب ابدا ؟

سوزي ـ لم يكن لدي وقت كاف ، لقد انتابتني بعض الهموم وهل تظن ان جميع الناس ينعمون بحظ مثل حظك ؟

توباز ـ حظي أنا ؟

سوزي ـ نعم أنت .. ان الثروة جاءتك من حيث لا تحتسب ولم تبلغ بك الشجاعة لتحسن استقبالها اما انا فقد كان علي أن أجهد في الحصول عليها وبصورة سريعة والا لكان قتلني نفاد صبري وشوقي اليها ، ولكن ثق تماما بان كل خطوة مشيتها على هذه الطريق كان علي أن امهد لها وان ادفع ثمنها (بصورة فجائية) والواقع بماذا تعيّرني ؟ ان ليس لي زوج ؟ ولكني لو صادفت في سن العشرين رجلا غنيا مستعدا للتزوج بي لما تأخرت ـ وأقسم لك ـ عن الزواج به ولكني كنت فقيرة . ومن هم الذين طلبوا الزواج بي؟ ابن بيطار ، وبائع جرائد ، ومفتش ترامواي فماذا عساها تكون حالتي اليوم لو قبلت احد هؤلاء ؟ امرأة مسنة قبل اوانها ذات اسنان صفراء ويدين مهترئتين . انظر ماذا انقذت .. (تطلعه على أسنانها ويديها) .

توباز ـ (بصوت خافت) مع ان المال لا يخلق السعادة .

سوزي ـ لا .. لا يخلق السعادة ولكنه يشتريها ممن يوفرون اسباب السعادة ، لقد حصلت أنا على ما أردته وما أريده حصلت عليه .. ثم لماذا أحاول تسويغ سلوكي امامك ، كما اني لا ادري لماذا أحكي لك هذه الاشياء .

توباز ـ لعلك تشعرين بشيء من الميل نحوي .

سوزي ـ نعم •• لقد قلت لك ذلك وهذا صحيح •

توباز ـ ولكن أخشى يوما ان يكون هذا الميل ••••

سوزي ـ ياعزيزي توباز لنضع الاشياء في نصابها • لقد اهتممت بك لانني عرفت فيك نبل والدي وعظم سخفه ، لقد كان يشغل وظيفة اصغر من وظيفتك السابقة ، لقد كان يؤدي عمله مثلك بوجدان وامانة عجيبين ••• لقد مات فقيرا •• فقيرا ••• ألا ترى ان ميلي اليك لم يكن حبا ••• حتى ولو كان في نيتي ان احبك لما طاوعت نفسي •

توباز ـ ولماذا ؟

سوزي ـ لانك رجل خجول ، ضعيف ، امّعة ، انا محتاجة الى رجل يجرئني في الحياة واما انت فلست سوى عجلة مقطورة•

توباز ـ يا ليتك تعرفين كم في داخلي من الشجاعة والقوة ••

سوزي ـ كلا يا عزيزي •• انك واهم وتتخيل ان المكانس الآلية تتكلم ، هذا شيء جميل ولكنه لا يبعث على الطمأنينة• اني لا اطلب منك سوى صداقتك كما اعطيتك صداقتي ، والآن وقد انتهت الازمة فما عليك سوى ان تتعلم دروس الحياة وسأعينك بكل ما استطيع •

توباز ـ كنت قبل دخولك الغرفة احبك حبا باطنه الحقد والآن حتى بعد سماعي هذا الكلام الذي لم يبق لي ادنى امل فاني أغفر لك من كل قلبي جميع ما فعلته •

سوزي ـــ أيها الطيب توباز ، اني لم اسيء اليك بل أحسنت .

توباز ـــ لا . وبما انك فعلت ذلك عن حسن نية فاني سأبوح لك بما اخفيته ...

(يدخل كاســتل)

كاستل ـــ نهارك سعيد يا عزيزي توباز

توباز ـــ نهارك سعيد يا سيدي المستشار .

كاستل ـــ هل من جديد ؟

توباز ـــ كلا . يا سيدي المستشار .

كاستل ـــ ألم يأت شخص يدعى ربيزوليه .

توباز ـــ كلا .. لم يأت أحد .

كاستل ـــ حسنا .. سيأتي شخص وستعقد معه انت بنفسك صفقة وبما انها الاولى فقد انتقيتها سهلة وبما انك عبوس الوجه دوما فقد انتقيتهـــا مرحة .

توباز ـــ سمعا وطاعة يا سيدي المستشار .

كاستل ـــ سيأتي ربيزوليه حتما اليوم لمقابلتك .

توباز ـــ سمعا وطاعة يا سيدي المستشار .

كاستل ـــ ان ربيزوليه هذا مالك مشرب الجعة الكبير ، وفي العام الفائت بنت ادارة الصحة تجاه مشربه بناء من الابنيـــة الصغيرة التي تسمح للمارة بقضاء حاجاتهم فيها عند اللزوم .

سوزي ــ مرحى ••

كاستل ــ ولكن كلما تقدم الصيف وحميت الشمس فاحت الرائحة وتعذر على رواد المشرب المكوث فيه وقد جاء ريبزوليه يطلب مني هدم هذا البناء الصغير •

توباز ــ هذا شيء مفهوم •

كاستل ــ وكنت اجبته بأنه ليس لدي وقت كاف للاهتمام بالقضية ولكنه اذا قصد السيد توباز فان البناء سيهدم حتما • فهو آت اليك وستستقبله وستقول له بانك ستتعهد بالحصول على رخصة الهدم وان عليك بعض النفقات وأنك تطلب قبل اتخاذ أي اجراء مبلغ عشرة آلاف فرنك •

توباز ــ وكيف لي أن اسوغ هذا الطلب ؟

كاستل ــ لست مطالبا بأي تسويغ انك ستطلب مبلغ عشرة آلاف فرنك • هكذا • وسيدفعها بدون ادنى صعوبة • وعندها سآمر بهدم المرحاض وأنقله تجاه مقهى برتيون •

توباز ــ ولكن ما عساه يقول السيد برتيون ؟

كاستل ــ سيأتي اليك ليقول القصة ذاتها • وسيعطيك عشرة آلاف فرنك وسيكون امثال برتيون كثيرون ولن يتم المرحاض في الحي الا ونكون قد قبضنا اكثر من ثلاثمائة الف فرنك • انها لصفقة رابحة مضمونة وعملية ، بل ومسلية • ويمكننا انجاز خمسة مقاه أو ستة في العام •• ألا تجد ان الامر مضحك ؟

توباز ـــ بلى يا سيدي المستشار .

كاستل ـــ اذن . اضحك اضحك .

توباز ـــ أمن الضروري ان استقبل السيد ريبزوليه ؟

كاستل ـــ لا بد من ذلك يا عزيزي ... أنت هنا منذ شهرين فيجب عليك ان تقوم بدور ايجابي ... ومن المؤكد ان توقيعك ... يكفيني ... ولكن من العبث ان ادعك دون عمل ... اني أريد أن أهيئك وان أجعل منك مساعدا مطلعا على كل شيء وماهرا ... علينا ان نكسب المال الكثير ، ولعلني أصبح يوما نائبا فسنعمل معا أشياء كثيرة .

توباز ـــ انك لطيف جدا يا سيدي المستشار .

كاستل ـــ لا تعطني هذا اللقب من الآن وصاعدا بل سمني يا معلم .

توباز ـــ نعم يا معلم .

كاستل ـــ اسمع يجب ان تهتف الى دار البلدية لتسألهم عما اذا كانوا مستعدين لارسال حوالة المكانس .

توباز ـــ نعم يا معلم لقد أرسلوها .

كاستل ـــ أين هي ؟

توباز ـــ في الدرج .

(يفتح الدرج ويخرج الحوالة)

سوزي ــ ألم يكن باستطاعتك أن تقول هذا قبل الآن ؟

كاستل ــ يجب أن تذهب حالا لقبض الحوالة •• خذها الى بنك جاكسون لقد فتحت لك فيه حسابا جاريا قيدها في الحساب المذكور •

توباز ــ حسنا يا معلمي •• حالا ؟

كاستل ــ معلوم ••• حالا •

سوزي ــ البنك قريب منا في شارع ويلسون •

توباز ــ حسنا يا معلم اذن سأذهب •

كاستل ــ معلوم ستذهب •

(يأخذ توباز الحوالة ويسعل سعالا خفيفا ويضع قبعته على رأسه ويخرج مكرها •)

ـ المشهد الثالث ـ

كاستل ، سوزي

كاستل ــ انه لا يزال مخبولا كما عهدته •

سوزي ــ لن يطول خباله طويلا •• لقد جرى بيننا النقاش الذي كنا ننتظره •••

كاستل ــ أوه •

سوزي ـــ لقد فهم كل شيء منذ زمن بعيد ومع ذلك فهو يحمل الاشياء على محمل يفوق ما كنا نتمناه .

كاستل ـــ هل تظنين بأننا سنتمكن من أن نجعل منه شيئا ؟

سوزي ـــ أعتقد انه سيأخذ في التحسن . وليس هو الـــذي يقلقني بل هذا الصغير روجيه .

كاستل ـــ هل رأيته ؟

سوزي ـــ صباحا .

كاستل ـــ ماذا قال لك ؟

سوزي ـــ لقد حدثني بصورة مبهمة عن الاخطار الناتجة عن استخدام الرجل الاخرق في الاعمال الدقيقة وقد اقسم لي مرة اخرى انه اذا نتجت متاعب فلن يكون السبب ، الست قلقا من هذه الناحية ؟

كاستل ـــ أوه . كلا انه يظهر بمظهر المحتال ولكن بدافع من انانيته .

سوزي ـــ ألا تخشى من أن يرسل اخبارا الى الصحف ؟

كاستل ـــ لا . ما من صحيفة رصينة تقبل ان تنشر سطرا ضدي . اني أعرف جيدا الشيء الكثير من نذالاتهم فلا يجسرون على اتهـــامي .. ان الجذاذات التي سجلت عليها فضائحهم جاهزة لديّ .

سوزي ـــ ألا تعتقد ان رسالة مغفلة الى المـــنطق كفيلةبأن..

كاستل ــ هدئي روعك يا صغيرتي ان مثلي لا يخشى شرا ما دامت له علاقات •••

سوزي ــ أوه ، العلاقات • اني لا أثق بها لقد رأيت رجالا مقربين من الوزراء زجّ بهم في السجون ••

كاستل ــ كان هذا اثناء الحرب •• ولكن الحياة الآن عادت الى مجراها الطبيعي •

(يخرج)

ـ المشهد الرابع ـ

سوزي ، توبــاز

(تبقى سوزي لوحدها هنيهة وهي تفحص بعض الاوراق على المنضدة وفجأة تسمع ضجة قوية وجلبة عالية مزعجة • يظهر توباز على باب غرفة سوزي مصفر الوجه ، يلهث وهو شاردالنظر • يركض نحو النافذة وينظر الى الشارع قائلا :

« نجوت والحمد لله »

ثم يغلق الابواب جميعا بالمفاتيح) •

سوزي ــ (مذعورة) ماذا جرى ؟

توباز ــ (متقطع النفس ، اصفرالوجه مرتميا على المقعد الوثير)

يا الهي • لقد كنت انتظر ذلك •• طبعا •• ولكن مع ذلك •• آه ! آه !•

(تكاد تخور قواه ، يسكب قليلا من الماء ويشربه مرتجفا)

سوزي ــ توباز ! ماذا حل بك ؟ توباز هيا تكلم ! .

توباز ــ (كأنه يخاطب نفسه) لقد تعقبوني .. هذا امر محتوم ... انهم يترصدونني منذ خمسة عشر يوما ولم أكد اجتاز العتبة حتى تقدم مني شرطي مشمرا عن ساعديه ... ولكنني فهمت ودون ان التفت الى الوراء لذت بالفرار ... وعندها طاردتني جماعة من الناس فطرت طيرانا ودرت مرتين حول بيوت الحي لاضللهم ثم ارتميت في الدهليز .. هأنذا .. لقد نجوت مؤقتا مع الاسف .

سوزي ــ ما هذا ؟ ان مثل هذا الهوس لا يمكن أن يدوم اكثر من ذلك . انك ان يصبك الوهم هنا فهذا لا خوف منه واما ان يجلب لنا خيالك المتاعب ...

توباز ــ آه . انك تشكين في أقوالي يا سيدتي تعالي انظري بنفسك (يذهب الى النافذة ويزيح الستار عنها بحذر وحيطة شديدين) .

انظري يا سيدتي .. لقد عاد الى مكانه .

سوزي ــ ولكن ماذا ترى أنت ؟

توباز ــ هذا الرجل الضخم الجثة المشمر عن ساعديه ذو الصدار الازرق .

سوزي ــ ما هو الا بقال زاوية الشارع !

توباز ــ (يسدل الستارة) من جديد ، كلا يا سيدتي ! كلا ان شدة شبه هذا الرجل ببقال الحي تجعلني اشك في ان يكون حقيقة بقال الحي .

سوزي ــ ومن يكون اذن ؟

توباز ــ (بهمسة خفيفة) الشرطـــة !

سوزي ــ أيظهر عليه انه يراقبك ؟

توباز ــ هذا أفظع ما في الامر يا سيدتي فانه لا يرفع نظره البتة نحو غرفتي . انه لا يرفع نظره هل تفهمين ؟ وهناك في الشارع ايضا رجل يتظاهر بتصليح الشماسي ، اما المنشدون الجوالون فانه يمر خمسة او ستة منهم في النهار الواحد امام البناية .. هذا واضح ياسيدتي ! ثم انك لا تعرفين كل شيء لانني اخفيت عليك لحد الآن جميع أعراض الكارثة المقبلة .

سوزي ــ اذا كان هناك اعراض مثل هذه فلماذا اخفيتها ؟

توباز ــ لانني اعتقدت انه ليس من حقي اعلامك واعـــلام السيد كاستل . ها هوذا تحرير تلقيته في الاسبوع الماضي .

سوزي ــ (تقرأ) « ان في المازوت ماء يا توباز وعين الشرطة ترى كل شيء دع هذه العظمة والا وقعت في المصيدة كالجرذان

التوقيع : صديق »

انها مزحة . والتحرير مغفل ، اني امنعك من تخويفي بمثل هذه السخافات . هذا شيء غير معقول .

توباز ــ وهذه ؟ ••• جريدة « الضمير العام » في عدد الصباح تقول : « فضيحة في دار البلدية » ان مصلحة استعلامات صحيفة « الضمير العام » هي في طريق الكشف عن عملية اختلاس خطيرة جدا وقد تبين من المعلومات المتطابقة التي وصلتنا ، أولا : ان المستشار البلدي بعد ان حمل زملاءه في المجلس على التصويت على الاعتمادات الضخمة لشراء بعض المركبات ذات النفع العــام قد قدم هذه المركبات لقاء مبالغ فاحشة • ثانيا : ان الذي استعير اسمه في هذه الصفقة هو معلم مسكين طرد من وظيفته لاسباب اخلاقية والى اللقاء قريبا مع الارقام والاسماء ، والقضاء على المذنبين ، ان السطور مطوقة بالقلم الازرق •

سوزي ــ هل اعلمت كاستل بالخبر ؟

توباز ــ كلا • وليتم مصيره • أما أنا فانني لن اهرب امام مصيري • وهناك شيء آخر ياسيدتي •• فقد وقف البارحة صباحا أمام الباب تجاه القطعة النحاسية بعض الاشخاص ••• ثم لم يلبثوا ان تحولوا الى جمع ثم تحولوا الى جمهور ••• فصاحوا مهددين بقبضات ايديهم •

سوزي ــ هل رأيتهم ؟

توباز ــ نعم يا سيدتي ، وعندما اقتربت من النافذة تضاعف الصياح ، انها ليست هلوسة يا سيدتي ، لقد رأيتهم بأم عيني وسمعتهم بأذني • ان المجتمع سيضرب ضربته وقد حان وقت الفرار •

سوزي ــ هذا مستحيل اطلاقا •

توباز ــ من المستحيل ألا يحل العقاب ، وهذه الخاتمة أمر لا مفر منه لان المجتمع متين البناء ، ولان الخطيئة تجلب حتما القصاص فاذا كان لك حظ في اعادة حياتك من جــديد فاذكري دوما انه ليس امامك الا طريق واحد هو الطريق المستقيم •

سوزي ــ أنت مجنون ، واني لغبية جدا في سماعك • أما الناس الذين تدعي أنك سمعتهم •••

توباز ــ كانوا يصيحون • « مرحى يا توباز ••• هذا شيء منكر • هيا واطلب الشرطة •• ثم هو • ها ، ها • كفى • »

(وفجأة تدوي في الشارع الاصوات ذاتها)

أصوات ــ هو • هو • ليس من شيء مضحك • انه شيء بشع • هيا اطلب الشرطة •

(سوزي مدهوشة • تقترب من النافذة ثم تتراجع مذعورة)

الداكتيلو ــ (تفتح الباب وتدخل مصفرة الوجه) سيدي • الشرطــة •

ــ المشهد الخامس ــ

توبــاز ، الشرطي ، الداكتيلو

(يظهر شرطي • يتراجع توباز خطوة الى الوراء • يسلم الشرطي سلاما عسكريا)

توباز ـــ دقيقة واحدة من فضلك ؟

الشرطي ـــ (بصوت أجش) نعم ، هذا وان كنت مستعجلا •• ادخلي يا آنسة •

(تدخل الداكتيلو الثانية وهي سكرى)

توباز ـــ ما هـــذا ؟

الشرطي ـــ هذه المستخدمة عندكم تقف على النافذة وتنادي الناس • لقد بدأت ذلك البارحة صباحا • كنت مارا من هنـــا حسب العادة فرأيت على النافذة امرأة تظهر عنقها ليس جسمها كله بل عنقها فقط ، بين الثديين ••• عفوا يا سيدتي • وبطبيعة الحال تجمع عدة اشخاص حتى ان بعضهم صفق اعجابا بالمنظر وبخاصة الرجال • أما أنا فقد قدمت تقريري للمفوض فقال لي : « حذار • هذا مكتب السيد توباز المهندس صاحب المكانس • ولعل هذه المرأة الواقفة في النافذة نوع من الدعاية الاميركية •• واذ بي أراها هذا الصباح تشرب من زجاجة مشروب فعلمت انها امرأة مدمنة فصعدت لاخبركم بالامر •

توباز ـــ أشكرك بكل حرارة •

سوزي ـــ أتريد أن توصلها الى بيتها ؟

الشرطي ـــ بكل سرور يا سيدتي •

(يفتل الشرطي شاربه ويسترق النظر الى الداكتيلو)

توباز ــ (يستدعي الشرطي) قل يا سيدي الشرطي هل يكون لهذا الحادث ذيول ؟

الشرطي ــ ذيول ؟ ••• لا سمح الله •• اني متزوج •

(يخرج متأبطا ذراع الداكتيلو)

ــ المشهد السادس ــ

الشيخ الوقور ، توبــاز

(يدخل شيخ وقور ذو سوالف بيض تدل هيأته على وقار مهيب • يتقدم بشكل حزين ونبيل ويسلم على توباز باحترام مفرط)

الشيخ الوقور ــ أيكون لي شرف التحدث الى السيد توباز؟

توباز ــ نعم يا سيدي • هل من خدمة ؟

الشيخ الوقور ــ لا شيء يا سـيدي ، لم آت اليوم طالبا مساعدتك • بل لاقدم اليك مساعدتي (يجلس بالقرب من المنضدة)

توباز ــ اشكرك مقدما يا سيدي وهل لي أن أعرف من أنت ؟

الشيخ الوقور ــ من أنا ؟ فيلسوف عجوز بلغ منه الضعف انه يهتم بأمور الناس • أما اسمي فلا يهمك معرفته • لندخل رأسا في الموضوع • انك قرأت ولا شك اول البارحة في احدى الصحف خبرا يتضمن تلميحا واضحا الى بعض الصفقات التي عقدتها •

توباز ــ نعم يا سيدي . يخيل اليّ في الواقع ان اوصاف المعلم المشبوه يمكن ان تنطبق عليّ بالذات وان لم أكن قد سرحت من وظيفتي لاسباب اخلاقية .

الشيخ الوقور ــ اني أوافقك على ذلك ولكن يجب ان نسمح لهؤلاء الصحفيين بشيء من الخيال ... وهذا لا يمنع من انك قدمت للمدينة مكانس من طراز توباز الا ان هذه الآلات من صنع معمل ايطالي وليس لك في الصفقة سوى توقيعك عن السيد كاستل . وقد قام مدير هذه الصحيفة بتحقيق في منتهى الدقة وسيكشف عدد الغد للقراء عن جميع خطط الصفقة وترتيباتها وهاهوذا العدد احمله اليك (يناول توباز العدد وكتب على الصفحة الاولى منه بأحرف بارزة ضخمة « فضيحة توباز » وبينما كان توباز يقرأ الخبر مذعورا كان الشيخ الوقور يرقبه) أربعة اعمدة ملئت بالبراهين التي لا تدحض .. خمسمائة الف نسخة ستوزع صباحا في شوارع المدينة .

توباز ــ مع صورتي ... ولكن يا سيدي لماذا يريد هؤلاء الناس القضاء عليّ ؟

الشيخ الوقور ــ (باباه) يا سيدي ان واجب الصحافة الاول أن تسهر على نقاوة الاخلاق وان تشهر سوء الاستعمال بل اقول ان المتهمين هم علة وجودها وعلى كل حال فقد اعلمتك بالامر (ينهض من مقعده) .

توباز ــ اني اشكرك على مسعاك الصادر من تلقاء ذاتك

وان لم استفد منه فائدة كبرى •

(فتـــرة)

الشيخ الوقور ـــ أليس لديك شيء تقوله لي ؟

توباز ـــ كلا يا سيدي • وماذا أقول ؟

الشيخ الوقور ـــ (معرّضا) اني اعرف فيرنيكيل مـــدير الصحيفة معرفة جيدة • ألا تكلفني بمهمة عنده ؟

توباز ـــ قل له انه على حق وانه يؤدي واجبه •

الشيخ الوقور ـــ أوه •• ماذا بك يا سيدي هل في نيتك الانتظار حتى تنفجر الفضيحة (يرد توباز على تلك العبارة باشارات الاعياء والعجز) فكر ياسيدي في ان الشرف هو أعز ما نملكه وهو جدير بجميع أنواع التضحيات • ان فيرنيكيل مدير الصحيفـــة ليس ببهيمة وان بعض اللفتات قد تؤثر فيه ••• هيا يا سيدي انت تعلم ماذا بقي عليك ان تفعله •

توباز ـــ يا سيدي اني لا اجرؤ على فهم ما تقصد •

الشيخ الوقور ـــ (مبتسما) تجرأ يا سيدي تجرأ •

توباز ـــ وهل تظن انني اذا فعلت • فان العدد سوف لا يظهر ؟

الشيخ الوقور ـــ اني اقسم لك بشرفي انها ستكون عمليـــة دفن •• في الدرجة الاولى •

توباز ـــ (مرتبكا) الدرجة الاولى ؟

الشيخ الوقور ـ هيا بنا •• قليلا من العزم ••• قم بالتنفيذ •

توباز ـ (شارد البصر) حالا !

الشيخ الوقور ـ والله • خير البر عاجله •

توباز ـ (شارد البصر) هكذا ؟ أمامك ؟

الشيخ الوقور ـ (بنشوة) طبعا أمامي •

توباز ـ هل تصر يا سيدي على رؤية انسان مثلك في حالة نزاع ؟

الشيخ الوقور ـ (بحلم مفرط) ولكن من يجبرك على النزاع؟ هذا ما أقوله لامثالك دوما • لماذا تجأرون وتصرخون وانتم ستصلون كغيركم الى نفس النتيجة ، ولكنهم يأبون الا الجؤار عاليا ويظهر انهم يجدون في ذلك عزاء وسلوى !

توباز ـ (ساخطا) ولكن هل تعرف يا سيدي ان رباطة جأشك هذه لا تشرفك ؟ نعم اني اقترفت ذنبا خطيرا واعترف بذلك وأقر به ، نعم اني استحق العقاب ••• ولكن مع ذلك •••

(يدخل كاستل • وينظر الى توباز ثم الى الشيخ الوقور ، ثم الى توباز •)

ـ المشهد السابع ـ

كاستل ، الشيخ الوقور ، توباز

كاستل ـ ما هذا ؟

توباز ــ لقد كشف هذا الرجل أسرارنا ويطلب مني ان أنتحر أمامه •

كاستل ــ لا • يا رجل !

الشيخ الوقور ــ كلا بل أردت ••••

كاستل ــ كم تريد ؟

الشيخ الوقور ــ خمسة وعشرين الفا •

(يعطي كاستل عدد الصحيفة)

توباز ــ ماذا تقول يا سيدي •••

كاستل ــ اخرس واجلس يا صديقي العزيز (يقرأ الصحيفة) حسنا • هل يعرف فيرنيكيل انني في الصفقة ؟

الشيخ الوقور ــ نعم ولكنه قال لي بان اقابل السيد توباز •

كاستل ــ يا له من ماكر (يتناول سماعة الهاتف) آلو يا آنسة اعطني السيد فيرنيكيل في ادارة الضمير العام ، قل لي ايها الشيخ الوقور . أليست هذه هي المرة الاولى التي تقوم فيها بعملية التشهير ؟

الشيخ الوقور ــ (مغتاظا) أوه يا سيدي ••• وهل يبدو علي انني مبتدىء ؟ كانت بدايتي في فضيحة بناما •

كاستل ــ كانت الفضيحة عملا رائعا •

الشيخ الوقور ــ آه •• نعم كان فيها نواب ووزراء وجماعات

من أكابر القوم •• لقد قمت باربعين عملية لم اسمع فيها كلمة نابية •• مع انه لم تكن لي هذه الهيئة •••

كاستل ــ (ماسكا السماعة بيده) آلو الهيئة ، لست شيئا تذكر ازاء الوقاحة •

الشيخ الوقور ــ لا يا سيدي لا تصدق ما يقال لك : الهيئة لو تعلم هي •••

كاستل ــ (يتكلم بالهاتف) نهارك سعيد يا سيد فيرنيكيل •• شكرا يا عزيزي وانت كيف حالك ؟ قل يا صاحبي • عندي في المكتب شيخ وقور جاءني من طرفك واني اجد طلبه باهظا قليلا •• نعم خصم صغير •• لا •• لا يزال الطلب غاليا ، ما أريد ان ادفعه ؟ هو خمسة فرنكات •• حسنا اذن انك مخطىء بتهديدك صديقا قديما ••• انتظر لحظة ••• (مخاطبا توباز) ناولني المصنّف (يناوله توباز المصنف) •• حادثة صغيرة •• (يقرأ في جذاذة) انك عرفت دون ريب عاملا في الطباعة فرّ من مدينة ميلون في شهر نوفمبر ١٨٩٤ حاملا معه أموال المطبعة ، وقد حكم عليه في ٢ يناير ١٨٩٨ من قبل محكمة الجزاء في ميلون بالسجن مــدة ثلاثة عشر شهرا ••• حادثة غريبة جدا اليس كذلك ؟ •• آه •• حسنا حسنا • سوء تفاهم بسيط طبعا ••• نعم صداقة قديمة •• معلوم وكيف حال ولدك الصغير فيكتور ؟ •• نعم •• ما اجمل الصغار في هذه السن ••• الى اللقاء يا صديقي العزيز •• الى اللقاء القريب ••• (مخاطبا الشيخ الوقور) لقد انتهت المشكلة•

الشيخ الوقور ــ (مبتسما) لقد انتهت على ما يرام • تقبَّل تهنئتي يا سيدي ••• لم يبق لي سوي الانسحاب •

كاستل ــ هذا مما لا شك فيه •

الشيخ الوقور ــ هل لي أن اطلب منك معروفا •

كاستل ــ وما هو ؟

الشيخ الوقور ــ هل تسمح لي بنقل بقية ما هو مكتوب في جذاذة (فيش) فيرنيكيل ؟

كاستل ــ ايها الشيخ الوقور ! أرى انك وقح قليلا •

الشيخ الوقور ــ اذن لنصرف النظر عن هذا الطلب • الى اللقاء ايها السادة •••

كاستل ــ ها ! لحظة واحدة كلمة (يجره الى احدى زوايا المكتب ويقول له بصوت شبه مسموع)

اكون مسرورا لو خرجت على قفاك •

الشيخ الوقور ــ ولمـــاذ ؟

كاستل ــ لانك لو أدرت لي ظهرك فسوف لن اتمالك من ركلك على قفاك برجلي •

الشيخ الوقور ــ آه ! حسنا جدا حسنا جدا •

(يخرج على قفـــاه وعند وصوله الى الباب يولي هاربا)

ـ المشهد الثامن ـ

كاستل ، توبـــاز

كاستل ـــ وهكذا انتهى الامر •

توباز ـــ وهكذا انتهى الامر •

كاستل ـــ كلما جاءك احد هؤلاء الانذال فقل له ان يعود عندما اكون حاضرا ••• الى اللقاء يا عزيزي توباز •

(يخرج من الباب الموصل الى غرفة سوزي ويبقى توباز وحيدا)

ـ المشهد التاسع ـ

يظهر السيد موش مدير المدرسة

موش ـــ (بلهجة ودية جدا) نهارك سعيد يا صديقي العزيز ! كم أنا مسرور من مشاهدتكم ، أنا جذلان ••

توباز ـــ نهارك سعيد يا سيدي المدير •

موش ـــ حاولت مرارا ان أزورك ولكنك كنت دوما غائبا•• وهذا مفهوم جدا على كل حال فأنت الآن غارق في الاعمال وأية اعمال !

توباز ـــ نعم •• وأية اعمال ••• وهل انت على علم بذلك ؟

موش ـــ طبعا •• واشعر كل صباح اي حوالي الساعة الثامنة بهزة لطيفة تسري في جسمي •• فاني اشاهد ثلاث مكانس تمر

تحت نافذتي • فهي تسير في ثلاثة طرق متوازية تتقدم بنفس السرعة دون ان تلحق احداها بالاخرى او تسبق احداها الاخرى وفي اثنائها تدور ثلاث فراش محدثة دمدمة حلوة في حين كتب اسمك على الاغطية اللامعة • « طريقة توباز » ولا اخفي عليك يا صديقي العزيز انها عندما تمر امامي ارفع يدي مسلما •

توباز ــ يا سيدي المدير ليس من داع للسلام •

موش ــ أوه ! أعرف انك متواضع ولكنك لا يمكنك ان تمنع اصدقاءك من ان يكونوا فخورين بك ، لو كنت تعرف كم نتحدث عنك احيانا ••• ولما زففت الى زملائك البارحة وسط مجلس الضبط بشرى عزمي على جعل حفلة توزيع الجوائز تحت رئاستك قوبل الخبر بفرح مؤثر وقد حملوني على الاسراع بالمجيء اليك لانتزاع موافقتك •

توباز ــ أنا •• رئيس •

موش ــ نعم •• ستلقي خطبة جميلة حلوة مؤثرة قليلا •• هذا ما آمله على الاقل •

توباز ــ (متأثرا) لا ! مستحيل ••• وعلى كل حال الى ان يحين الموعد •• يا سيدي المدير لقد حدث بيننا سوء تفـاهم خطير •• ولكني اعرف انك رجل نزيه ومن حقك ان اصارحك بالحقيقة • عاهدني على ألا تفشي ما سأقوله لك •

موش ــ اذا بلغ تقديرك لي حدا يجعلني موضع أسرارك ،

فاني اقسم لك بشرفي بانها ستظل مدفونة في اعماق نفسي .

توباز ـــ يا سيدي المدير . لم أعد رجلا شريفا .

موش ـــ دعك من هذا الكلام ...

توباز ـــ ما أنا سوى صنيعة رجل يسيء استعمال وظيفته .

موش ـــ دعك من هذا .. دعك من هذا ..

توباز ـــ ولكنها الحقيقة .

موش ـــ ما اكثر ما يقال يا صديقي العزيز ، انك تستجيب لهذا الميل الذي يحملك على مناقضة المألوف والذي يخلع المتعة على حديثك ، ومع ذلك وتصديقا لمزاحك اظن انك ذلك الرجل من القش الذي يستخدمه كاستل لتنفيذ مآربه وصفقاته ؟ ..

توباز ـــ انا هو تماما ...

موش ـــ وفي هذه الحالة فاني أقول لك حبا بالنكتة بانك رجل من قش صنيعة رجل من فولاذ ... (يضحك) ومعنى هذا ان لا خطر يتهددك .

توباز ـــ وسهل على المرء ان يرى انني لم اخترع المكانس وان كثيرا من الناس يفهمون ذلك ويتناقلونه فيما بينهم .

موش ـــ اذن فليقولوا ذلك لي فاني سأجيبهم عندئذ بانني رأيت بأم عيني المخططات والخرائط التي كنت ترسمها دون انقطاع على اللوح الاسود في صفك .

توباز ــ وهل رأيتهــا ؟

موش ــ أنا شبه متأكد ، ويمكنني على كل حال أن اشهد بذلك أين ومتى اردت • وهل تكسب كثيرا من المال ؟

توباز ــ اكثر من اللازم •

موش ــ آه •• ياللجواب الرائع •• « اكثر من اللازم » •• انك حقيقة لرجل خارق يا صديقي العزيز •• كنت اعرف ذلك منذ زمن بعيد •• وكم مرة قلت وأنا على المائدة مع الاسرة « ان آفاق هذا الشاب لاوسع من محيطنا وسينتهي بهالامر الى ان يتركنا عما قريب » وكنت اقول للسيدة موش « اذا اراد السيد توباز ان يبارحنا فله الحرية » ولذا لم احاول يا عزيزي توباز بدافــع من الصداقة المحضة التمسك بك عندما طلبت اعفاءك من منصبك •• والآن اريد يا صديقي العزيز ان احدثك عن موضوع حبيب الى نفسي •• أنا أب يا عزيزي توباز وأب بائس •• وما أشد بؤسه •••

توباز ــ هل الآنسة موش مريضة ؟ ••

موش ــ يا للاسف ••• الا تزال تهتم بها ؟ لقد اصيبت بمرض لا يرحم ضحيته •••

توباز ــ الرئتــان •

موش ــ كلا •• بل القلب •

توباز ــ يجب مراجعة طبيب اختصاصي •

موش ــ الطبيب الاختصاصي هو أمامي • نعم وا أسفاه •• نعم ••• منذ الزمن القريب الذي كنت فيه مفخرة معهد موش ، يوم كنت تجتاز ممرات المعهد مفكرا ، غارقا في تأملاتك العلمية التي كانت تحول دون نظرك الى الارض لترى قلب هذه الفتـاة المسكينة عند قدميك •

توباز ــ قلب ابنتك ؟

موش ــ لقد مسها اله الحب بجناحيه ، ولم افهم انا الاب الاعمى ••• ولكن حالتها منذ رحيلك تحزن قلبي فهي تحـلم ساعات طويلة بالقرب من الموقدة •• وقد اخذت تهزل رويدا رويدا ••• ثم البارحـة أسرت الي بكل شيء ••• تلك هي اعترافات أب •

(يمسح دمعة عن خديه)

توباز ــ (غاضبا فجأة) آه ، لا ، لا ، هذا غير ممكن •••

موش ــ آه ••• اياك ان تتفوه بكلمات مؤذيـة يصعب تداركها ••• انها هنا في الدهليز تنتظر بقلق •

توباز ــ مع انني طلبت يد ابنتك فكان جوابك انك طردتني •

موش ــ هل طلبت يد ابنتي ؟

توباز ــ نعم •

موش ــ اني اعطيكهـا • (ينهض كالنابض ويخرج راكضا)

توباز ــ يا سيد موش ••••

ـ المشهد العاشر ـ

ارنستين ، توباز ، الداكتيلو

(شعر أرنستين مقصوص على الطريقة الغلامية (ألا كارسون) وتبدو في اناقتها وزينتها جديرة با نتقدم الى رجل غني • تدخل مرخية البصر خافقة النهدين)

ارنستين ـ نهارك سعيد •

توباز ـ نهارك سعيد يا آنستي •

(تنظر اليه مبتسمة متنهدة ثم تجلس) •

ارنستين ـ انا مسرورة جدا • كنت اعرف ان الامور ستنتهي بالاتفاق •

توباز ـ هل أستطيع أن أعرف الحادثة التي ترمزين اليها ؟

ارنستين ـ الم يقل لك أبي بأنه موافق ؟

توباز ـ على أي شيء ؟

ارنستين ـ على ما تطلبه منه •• اما أنا فلا ينبغي لي ان أقول نعم بمثل هذه السرعة ولكنني لا اريد اقلاقك ، ان جوابي هو نعم •

توباز ـ يا آنستي اني استميحك عذرا بالا تري في كلامي الذي سأقوله اهانة موجهة اليك •

ارنستين ــ تستطيع منذ الآن وصاعدا ان تقول ما تشاء دون ان يكون في كلامك اهانة لي •

توباز ــ صحيح اني طلبت يدك يوما من أبيك فرفض ، ولم يعد لي بعد هذا الرفض مناسبة أو رغبة في تجديد طلبي •

ارنستين ــ لم افهم ما تقول ••

توباز ــ قليلا من الجهد لفهم ما أريد • لقد قلت لك بأنني لم أعد افكر ابدا في الزواج •

ارنستين ــ هنري ••• هنري •••

توباز ــ اسمي آلبرت •

ارنستين ــ آه •• (يغمى عليها بين ذراعي توباز • يظهر عليه الارتباك في بداية الامر ثم يضعها على المقعد • تتعلق به كأنما تفعل ذلك غريزيا ثم تدمدم قائلة)

آلبرت ، دعني ، نحن وحدنا في الغرفة ، لا تسيء الائتمان •• •• (تغمض عينيها وبحركة آلية تحاول ان تكشف عن صدرها)

توباز ــ يا آنسة ان المهزلة التي تمثلينها امامي لا تفيدك شيئا • لست مغفلا اصلحي زيك ، ارجوك (تقف بعنف عند سماعها هذه الكلمات • يطرق الباب)

ادخل (تظهر الداكتيلو تناول توباز بطاقة) حسنا انتظري لحظة • ابقي هنا يا آنسة • (مخاطبا ارنستين) يا آنسة موش

ان اعمالي لا تسمح لي الآن باتمام هذه المحادثة ••• سنتمهـا فيما بعد ، في يوم من الايام •

ارنستين ــ غدا • وأين ؟

توباز ــ ذلك لانني غدا مضطر للبقاء هنا •

ارنستين ــ ساجيء غدا لاخذ المفتاح ثم انتظرك في دارك •• فالى الغد •••

توباز ــ (مخاطبا الداكتيلو) قودي الآنسة حتى الباب •

ارنستين ــ انطردني ؟ أيها القذر الدنيء (تصفعه بينما يدخل كاستل مصحوبا بسوزي)

ــ المشهد الحادي عشر ــ

(يشهد كاستل الصفعة ثم يخاطب سوزي)

كاستل ــ أترين يا صديقتي العزيزة ، ان الحالة لا تطاق ••

توباز ــ اسمح لي بان اشرح لك •••

كاستل ــ لا ، يا عزيزي ، لا تشرح لي شيئا ان السيدة سوزي قصت عليّ ما حدث هنا أثنـاء غيابي ، واعتقد انه ليس من حل أفضل من أن نفترق • خذ قبل كل شيء هدية الوداع الصغيرة • (يناوله علبة صغيرة) •

توباز ــ ما هــذا ؟

سوزي ــ وسام المعارف الذي سعى لك به كاستل .

توباز ــ (متأثرا جدا) اذن لقد حصلت عليه رسميا .

كاستل ــ بكل ما في كلمة رسمي من معنى .

سوزي ــ سيظهر اسمك غدا في قائمة مستحقي هذا الوسام (يفتح توباز العلبة وينظر الى الوسام بداخلها مشدوها . وتظهر عليه حالة استغراق عميقة) .

كاستل ــ والآن ما رأيك بوظيفة استاذ لطيفة في مدينة وهران مثلا ؟ ثلاثة شهور عطلة في الصيف ومرتب محترم مع التعويضات الخاصة بالمستعمرات . ها .. هل توافق ؟

توباز ــ (بهدوء) لا يا معلمي ، لا ، شكرا

كاستل ــ آه .. لعلك تريد تعويضا صغيرا .

توباز ــ لا يا معلمي لا اريد تعويضا صغيرا .

كاستل ــ اذن تعويضا كبيرا (مخاطبا سوزي) ان صاحبنا اقل غباوة مما يبدو عليه (مخاطبا توباز) اسمح لي يا بني بان اقول لك ان وضعك تجاهي ليس من القوة كما تظن ولو اردت طردك خارجا ، لا مال ولا كساء لما سبب لي هذا العمل ازعاجا قط ..

ولا تظن انه في امكانك تهديدي بافشاء ما تعلم عنا ، ولو فعلت فستكون يا صاحبي اول المتهمين . افهمت ها .. حذار من التشهير قل بصراحة ما تريد وسأعطيكه على سبيل الصداقة . هيا قل .

توباز ــ أريد البقاء هنا ..

كاستل ــ ولماذا ؟

توباز ــ لاظهر جدارتي .

كاستل ــ يخيل الي اننا خبرنا كفاءتك .

توباز ــ لا يا معلمي لانني كنت اجهل الى الآن اشياء كثيرة اخذت تتراءى لي .

سوزي ــ وما هي ؟

توباز ــ ليست الحياة كما كنت أظن ولعلكما على حق بعد كل ما جرى .

(الداكتيلو التي كانت تنتظر منذ بداية المشهد تخطو خطوة الى الامام)

الداكتيلو ــ اذن ماذا اقول للسيد الذي ينتظر ؟

كاستل ــ من هو (تناوله الداكتيلو البطاقة فيقرأ الاسم « ربيزوليه »)

توباز ــ هل تريد ان احاول استقباله ؟

كاستل ــ وما الفائدة من ذلك ؟ هل تود افساد هذه الصفقة أيضـــا .

سوزي ــ كاستل ، امنحه ثقتك مرة أخرى .

كاستل ـــ ذلك لانه رجل خطر يا صديقتي العزيزة •

سوزي ـــ اني اطلب اليك ذلك •

كاستل ـــ هيا وعلق الوسام على صدرك لتزيد ثقتك بنفسك

سوزي ـــ اعطنيه •• (تتناول الوسام وتعلقه في عروة رداء توباز) •

كاستل ـــ اعلمني بالنتيجة هاتفيا في مقهى مكسيم الساعة الثامنة • تعالي يا صديقتي العزيزة •

سوزي ـــ تذكرت ! ان النائب العام ينتظرنا ••

توباز ـــ (مذعورا) النائب العام ، ولماذا ؟

كاستل ـــ لكي تتناول طعام الغذاء • طبعا •• (يخرجان) •

توباز ـــ (وحيدا ـــ يفكر لحظة ثم يفتح مرة اخرى العلبة ويسحب البراءة منها فينشرها ويقرأ) ان وزير المعارف عملا بالمادة ••• ينعم على السيد البرت توباز المهندس بوسام المعارف نظرا لخدماته الخارقة للعادة (يهز رأسه ثم يلتفت بحزم نحو الداكتيلو قائلا) ادخلي السيد ريبزوليه •••

(تخرج • يجلس خلف منضدته منتظرا)

(ستار ثالث)

الفصل الرابع

(ذات الديكور ، الوقت ــ الساعة الرابعة بعد الظهر)

ــ المشهد الاول ــ

سوزي ، كاستل

(سوزي وكاستل جالسان على مقعدين وثيرين ينتظران ويدخنان ، تبدو عليهما امارات الكآبة • ينهض كاستل فجأة من مكانه ناظرا الى ساعته •)

كاستل ــ ياله من وقح •• الساعة الآن الرابعة والنصف وقد قلت له انني سأكون هنا الساعة الثانية •

سوزي ــ لو انه اضطر الى البقاء في مكان ما لكان باستطاعته ان يتصل بنا هاتفيا •

كاستل ــ أما فيما يتعلق بك يا صديقتي العزيزة فهو معذور • انه لا يحسب انك مجبرة على حضور جلسة تصفيتنا للحساب الشهري •

سوزي ــ وكيف ذلك ؟ •• انه يعمل عندنا منذ ثمانية أشهر وكنت أحضر دوما هذه الجلسات •

كاستل ــ هذا صحيح ولا شك فيه ، لكنك كنت فيها بصفة متطفلة أو بمجرد المصادفة ... أنه يعلم جيدا ان حضورك ليس ضروريا .

سوزي ــ في الواقع هذا صحيح ... ولعله من الانسب أن أنصرف . (تنهض)

كاستل ــ (مرتاحا) لم أجسر على طلب ذلك منك ، ولكنني كنت أتمناه . وكان يسوؤني ان يظهر عليك انك كنت تنتظرين هذا الرجل .

سوزي ــ الحق معك (تتجه نحو الباب . ثم تلتفت فجأة وتقول بضحكة هازئة) انك ستسر فيما لو خرجت ؟ ... لا لا .. لست ذكيا الى هذه الدرجة يا عزيزي .

(تعود ثانية فتجلس على المقعد الوثير)

كاستل ــ (مدهوشا) كيف لست ذكيا ؟ ..

سوزي ــ انك تأمل ان تخفي عليّ صفقة مراكش ؟ ..

كاستل ــ (مشدوها) واية صفقة ؟ ...

سوزي ــ ان هيئتك تبدو غريبة .. انك تنكر .

كاستل ــ (صادقا) لا ادري ماذا تقصدين .

سوزي ــ ان سوء نيتك هــذه تبرهن لي على انك تنوي الاحتفاظ لنفسك بما يخصني من الكومسيون (الجعالة) ... اذن يا عزيزي فاني لا اقبل هذا .

كاستل ــ (مذهولا) يا حبيبتي •• اقسم لك بانني لم أفهم •

سوزي ــ هل تجهل بانك تهيىء صفقة امتياز لاستثمار اراض في مراكش • أراض تحتوي على مقالع رخام وطبقات من الرصاص وغابات من الاسفنج •

كاستل ــ خير ان شاء الله •• ومن قال لك هذا ؟ ••

سوزي ــ من الصعب تجاهله نظرا لان ماريسكو النائب يحضر كل صباح الى هنا مصحوبا بموظف ملحق صغير في وزارة المستعمرات •• (تشير الى خريطة معلقة على الجدار) واذا كنت تظن بأنني لم أر هذه الخريطة التي أشير اليها بمربع اللون الازرق فمعناه انك تحسبني امرأة خرقاء •

كاستل ــ (يقترب من الخريطة وينظر اليها باستغراب صادق) هذه الخريطة ؟ •• انني لم الحظها قط •

سوزي ــ (بعصبية) آه ••• لا شيء يضايق مثل هذا النفاق ••

كاستل ــ (بنزق) يا عزيزتي •• لا شيء يضايق مثل هذه الاتهامات في قضية اجهل فيها كل شيء ••

سوزي ــ قل لي اذن لماذا يسوؤك أن أحضر جلسة تصفية الحساب •

كاستل ــ أمر بسيط جدا • ان توباز أصبح معتدا بنفسه منذ أن نجح في بعض الصفقات فهو يحمل نفسه على محمل الجد

اكثر مما يلزم • فاذا كنا منفردين أمكنني السماح لنفسي بحريةما في الكلام •• اما حضورك فقد يثير نخوته •• وربما تجاوز حدود صبري فأجبرني على طرده وذلك مصير محزن لهذا المسكين •

سوزي — (متهكمة) والخلاصة انك تشفق عليه •

كاستل — ربما •

سوزي — (تصرخ في وجهه) انك تخافه •

كاستل — يا عزيزتي •• فكري فيما تقولين • هل أخاف أنا مستخدما عندي ؟ ••

كاستل — انه لم يعد يخاف مني • هذا شيء واقع (يصبح عنيفا فجأة) ثم أزيد على ذلك بان هذا بسببك تماما •

سوزي — بسببي أنا ؟ •

كاستل — لقد جئت الى هنا احيانا عديدة بحجة تهدئة توباز وارشاده ••• وقد بلغ بك الاستهتار حد اعطائه نصائح في طريقة اللباس •

سوزي — كان ذلك لمصلحتنا •• ان مدير وكالة في مثل هذا اللباس الزري •• مدعاة الى الريبة •

كاستل — والآن عندما احتاج اليه صباحا يقولون لي « ان السيد توباز عند خياطه » أو « ان السيد توباز في المسبح »

ويا حبذا لو وقفت المهزلة عند هذا الحد ولكنك فعلت ما هو أمر وأدهى ...

سوزي ـ كاستل ...

كاستل ـ نعم .. لقد فعلت أسوأ من ذلك .

سوزي ـ وماذا فعلت ؟ ..

كاستل ـ لقد علمته كيف يأكل .

سوزي ـ لانني دعوته عدة مرات .

كاستل ـ بمعدل مرتين في الاسبوع ، لقد اطلعته على الاطعمة الممتازة فاصبح له الآن ذكاء وقوة رجل احسنت تغذيته . وهذا يشبه قصة الشمبانزي الذي اقتنته والدتي فقد كان في أول الامر هزيلا ، قذرا ، ولكنني لم أر قردا مثله في الود والاخلاص ولما غذوناه بجوز الهند وحشوناه بالموز ، اشتد ساعده وقويت عضلاته حتى انه فتك مرة بالخادمة مما دعانا الى الاستنجاد بفرقة الاطفاء (يسحب ساعته من جيبه مرة أخرى) نعم .. ولكن هذه المرة سأوقفه عند حده (تنظر سوزي اليه نظرة استغراب . يجتاز المكتب مرة أخرى ويداه وراء ظهره ثم تعتريه نوبة غضب فجائية) من هذا الدنيء الذي يسمح لنفسه ... هذا المعلم البائس ، هذا غير معقول . ها ، ها ، شيء ظريف والله ... (يدخل توباز بعنف) .

ـ المشهد الثاني ـ

سوزي ، كاستل ، توباز

(يلبس توباز ثيابا أنيقة ، ويضع على عينيه نظارات عاجية ، يبدو حليق الوجه ويمشي بخطى ثابتة) .

كاستل ـ (بلهجة جافة وحازمة) يؤسفني القول ان الساعة الرابعة وثلاثة أرباع (ينظر اليه توباز نظرة غائب عن الدنيا ، ثم يمر أمامه فيسلم على سوزي ثم يجلس على مقعده وراء المنضدة ، يسحب الدرج ويتناول دفترا صغيرا) نحن ننتظرك منذ ساعتين . هذا شيء غير معقول ...

توباز ـ (ببرودة) أتسمح ؟ لحظة (يسجل شيئا ويعيد الدفتر الصغير الى الدرج . سوزي وكاستل يتناظران مدهوشين قليلا . يشير كاستل الى سوزي اشارة معناها « سترين ما يحدث قريبا ») انتهى . اذن اني مسرور برؤيتكما . ما الموضوع ؟

سوزي ـ الموضوع هو تصفية حساب شهر ايلول بما اننا في الرابع من تموز .

توباز ـ (ينهض) سيدتي العزيزة انت الرشاقة والابتسامة . في حين ان تصفية الحسابات شيء جاف وقاس . اني استحلفك بألا تسمعيني هنا صوتا في مثل هذا الصفاء الذي يزري بهـذه الارقام الحقيرة التي سنناقشها (يقبل يدها ويقودها بلطف نحو مقعـد في واجهـة المسرح الى الشمال . فيقعـدها ويناولها

مجلة مصورة) ها هوذا العدد الاخير من مجلة الاناقة الفرنسية • لقد اتبعت نصيحتك فاشتركت بها (يتركها مدهوشة ويلتفت نحو كاستل) هل من خدمة ؟ •• هل هناك أرقام ؟

كاستل ـ نعم لنتكلم أولا بالارقام • ثم أقول لك رأيي فيما يجري من الامور •

توباز ـ سأكون سعيدا في معرفة رأيك هذا (يتناول سجلا) اني مدين لك عن شهر ايلول بمبلغ اجمالي قدره خمسة وستون الف وثلاثمئة وسبعة واربعون فرنكا • (يناوله ورقة • يقارن كاستل بين تلك الورقة وبين الدفتر الذي سحبه من جيبه) •

كاستل ـ هذه الارقام مطابقة لارقامي • (يتفحص الورقة وتقرأ سوزي ما جاء فيها من وراء ظهره) •

سوزي ـ هل تدخل صفقة مراكش في الحساب ؟ ••

كاستل بالمناسبة ما هي صفقة مراكش هذه ؟ •••

توباز ـ (ببرودة) صفقة شخصية •

كاستل ـ وما معنى شخصية ؟

توباز ـ معناها انها لا تعنيك •

سوزي ـ يا سيد توباز ما معنى هذا الجواب ؟ •

توباز ـ يبدو لي الجواب واضحا بصورة كافية •

كاستل ـ (الذي كاد يختنق من الغيظ) وكيف ذلك ؟ ••

توباز — أرجوك دعني أتكلم . اجلس (يتردد كاستل لحظة في الجلوس ثم يجلس في حين يسحب توباز من جيبه علبة فضية فيمدها الى كاستل قائلا) سيجارة ؟ ..

كاستل — شكرا ..

توباز — (يشعل سيجارة ثم يتكلم بلهجة هادئة دون كلفة) يا صديقي العزيز . سأعرض عليك حسابا صغيرا . ان هذه الوكالة قد اكسبتك في ستة شهور سبعمائة وخمسة وثمانين الف فرنك كربح صاف . الا ان ايجار المكتب كلف عشرة آلاف فرنك ، وكلف الاثاث عشرين الف فرنك فيكون المجموع ثلاثين الفا . فلنقارن لحظة بين هذين الرقمين سبعمائة وخمسة وثمانين الفا وثلاثين الفا .

كاستل — لا ارى فائدة في هذه المقارنة .

توباز — انها لفائدة كبرى . انها تدل على انك قمت بعملية ممتازة حتى ولو انها انتهت اليوم .

كاستل — ولماذا تنتهي اليوم .

توباز — (مبتسما) لانني أنوي الاحتفاظ بالمكتب لنفسي والعمل لحسابي . وقد أصبحت هذه الوكالة منذ الآن وصاعدا ملكي .. كما أن أرباحها هي لي . واذا صدف وعقدت معك صفقات فاني سأترك لك عن طيبة خاطر عمولة قدرها ستة بالمائة ، هذا كل شيء .

(كاستل وسوزي يتناظران مدهوشين)

كاستل ـ (بجهد) لقد قلت لك يا عزيزتي دوما ان السيد توباز من ارباب التهكم .

توباز ـ مرحى لك اذا كنت تجد كلامي فكها . اني ما كنت آمل ذلك .

سوزي ـ هل تتكلم يا سيد توباز بصورة جدية ؟

توباز ـ نعم يا سيدتي . ثم انني لا أمزح في الاعمال ابدا .

كاستل ـ وهل تظن نفسك مالكا للوكالة ؟ ..

توباز ـ اني المالك فعلا فهي تحمل اسمي ، كما ان الايجار مسجل باسمي فأنا في داري بصورة قانونية ...

كاستل ـ ولكنها سرقة واضحة .

توباز ـ عليك بالمحاكم .

سوزي ـ (موزعة بين السخط والدهشة والاعجاب) أوه ..

كاستل ـ (منفجرا) لقد رأيت في حياتي كثيرا من الانذال ولكني لم أجد نذالة اوقح من هذه .

توباز ـ كفاك تملقا انه لا ينطلي علي .

سوزي ـ هل تتحمل كل هذا يا كاستل ... ألا تقول شيئا ؟

كاستل ـ (يفك ربطة عنقه) أوه .. يا ابن الكلب .

توباز ـــ يا سيدتي •• ضعي نفسك في مكانه •• هذا كل ما يستطيع ان يقوله •

كاستل ـــ (بعد فترة) يا توباز • بيننا سوء تفاهم حتما •

سوزي ـــ انك لا تستطيع أن تفعل هذا •••

توباز ـــ انكما تنكران البديهيات •

كاستل ـــ هيا •• فكر قليلا • لولاي لكنت الآن في معهد موش •• أنا الذي علمتك كل شيء •

توباز ـــ ولكنك قبضت سبعمائة وخمسة وثمانين الف فرنك• ولم يسبق ان جلب لي تلميذ مثل هذا المبلغ •••

كاستل ـــ لا ! لا ! لا أصدق هذا ، انك رجل شريف (يضحك توباز) انت الذي كنت اكن له التقدير بل المودة •• نعم المودة •• من كان يظن انك ستغدر بي من اجل قضية مادية قذرة •• انه أمر سيصيبني منه عناء شديد ، وأنت ايضا • أليس كذلك يا سوزي ؟ قولي له انه سيصيبه أيضا عناء شديد وانه سيندم على فعله •• (تنظر سوزي الى كاستل بازدراء • وفي اندفاع شديد) خذ فاني اعطيك عشرة بالمائة •

توباز ـــ لا ، لا ، اعلم يا عزيزي كاستل ، لقد شاهدتك أثناء العمل وسمحت لنفسي بتكوين فكرة عنك ، انك عديم الاهمية ، انك لص نعم اني أعترف لك باللصوصية ولكنها لصوصية من النوع الحقير •• ان ضرباتك ذات افق ضيق فهي عبارة عن خمس

عشرة مكنسة وثلاثين سدادة سياق وست دزينات مباصق منكلة كل ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع • اما المضاربات مثل تعهد المراحيض المتحركة فليست ياعزيزي من الصفقات الحقيقية بل هي ضرب من الاوهام • لا لست الا من سقط رجال الاعمال وخير لك ألا تترك السياسة •

كاستل ــ (موجها الكلام الى سوزي) هذا ما كنا نتوقعه ، هذه قصة الشمبانزي •

سوزي ــ هذا كل ما تجد ان تقول ؟ ••

كاستل ــ ما عسى ان يقال لقطّاع الطريق ؟ (موجها كلامه الى توباز) أنت قاطع طريق •

سوزي ــ (تهز كتفيها استخفافا) دع هذا انك لست برجل•

كاستل ــ (يلتفت بعنف نحو سوزي ويقول بشجاعة) أوه ، أما انت فارجوك ان تسكتي ••• لانني اتساءل عما اذا لم تكوني شريكته •

سوزي ــ انت تعرف بان هذا غير صحيح •

كاستل ــ من اين له اذن هذه الجرأة لولا نصائحك (عاد توباز الى مكتبه ، صار يكتب بهدوء ويفتح البريد ••• الخ) نعم اعترفي بانك انت التي دبرت هذه المؤامرة •

سوزي ــ ظنّ ما تريد •

كاستل ــ لست بحاجة الى استئذانك لكي اعتقد ما أرى • لقد تثبت من ذلك منذ زمن بعيد •

سوزي ــ وأنا أيضا •

كاستل ــ ولكن لا تظني ان الامور ستجري هكذا • ألم أعطك المال الكافي منذ سنتين ؟

سوزي ــ هذا منتهى السوقية •

كاستل ــ (يبتسم بخبث) السوقية • ها •• ها • السوقية ••

توباز ــ (ببرودة) اسمع • اذا كنت تريد الصياح فافعل هذا خارج بيتي •

كاستل ــ (يتظاهر بعدم السمع ومع ذلك فقد اخفت صوته) يا سيدتي العزيزة لما تعرفت عليك كنت تضعين على عنقك فرو الارانب •

سوزي ــ يا لك من رجل بذيء •

كاستل ــ وكانت تقص قبعاتها من معاطف ابيها العتيقة •••

توباز ــ يا سيد اني امنعك من ان تكلم سيدة بمثل هذه اللهجة • اخرج •

كاستل ــ ليكن • وسترى النتيجة وسأريك العجب •

توباز ــ انك لاعجز من ان تفعل شيئا •

كاستل ـــ اني ذاهب توا الى النائب العام •

توباز ـــ اني استغرب من ان تفعل هذا •

كاستل ـــ أما أنت يا سيدتي فقد جعلتني اضحوكة الناس مدة طويلة •

سوزي ـــ هذا صحيح ••

كاستل ـــ واقصد بذلك ان موقفك يجب ان يتبدل من الآن وصاعدا وسأكون بعد فترة في بيتك لابلغك ما عزمت عليه •

سوزي ـــ لقد عزمت على مخاطبة امرأة ببذاءة لانك خفت هذا الرجل ، اني أجدك في منتهى الحقارة •

كاستل ـــ يا سيدتي •

توباز ـــ (ينهض مقتربا من كاستل) اخرج يا سيدي •

كاستل ـــ لعلك تظن نفسك •••

توباز ـــ هيا ، اخرج •

كاستل ـــ ليكن • باستطاعتي الاعتماد على قوتي الجسمية •

توباز ـــ لا تتردد في ذلك •

كاستل ـــ ولكنني لست عتالا •

سوزي ـــ انت الذي تقول هذا •

كاستل ـــ سأحدد الساعة التي ستدفع فيها ثمن صلفك • اما

الآن فاني افضل الضحك (يضحك وهو منكمش الوجه) ها .. ها .. ها .. ها .. (يخرج) .

ـ المشهد الثالث ـ

سوزي ، توبـاز

توباز ـ لقد ظهر على حقيقته ، ولكنه لن يتأخر عن تقديم اعتذاراته التافهة ، وسوف تقبلينها مبتسمة حفاظا على وضعك الكريم .

سوزي ـ انك لوقح جدا يا صديقي العزيز ، بل اكثر من اللازم (تجلس) اني اشعر بانك قد فقدت اتزانك ، هل تظن بأن انقلابك هذا يدل على الذكاء ؟

توباز ـ كلا بل يدل اكثر ما يكون على الحزم .

سوزي ـ ان هذه اللحظات القليلة من الحزم ستكلفك غاليا .

توباز ـ ولمـاذا ؟

سوزي ـ ان هذه الوكالة في حد ذاتها لا تساوي شيئا ، وكانت تدر المـال لان وراء الواجهة كان كاستل .

توباز ـ سأكون أنا المحرك من الآن وصاعدا .

سوزي ـ انت (تضحك) ماذا تظن انك فاعل وحدك ؟ ..

توباز ـ اسأليني بالاحرى عما فعلته . لقد عملت منذ ثلاثة

أشهر يا سيدتي العزيزة لحسابي الخاص • لقد اختلطت بأناس معتبرين وربحت أموالا لا بأس بها • وعندما تعطي صفقة مراكش•

سوزي ــ أهي جدية صفقة مراكش ؟

توباز ــ لا شيء يماثلها في الجدية ، اقتطاع خمسة آلاف هكتار من الاراضي وشركة مساهمة لي منها ٤٠٠٠ حصة كمؤسس انظري (يعطيها اوراقا وسندات) ان السندات ستطرح في الاسواق في الشهر القادم •

سوزي ــ انك تعمل اذن مع وزراء •

توباز ــ لم يحن الوقت للعمل معهم ، بل اعمل مع نائب في مجلس الشيوخ وصاحب مصرف ولحام وراقصة قائد بني ملال المفضلة ، على ان هذه الصفقة ليست من السرقة في شيء فهي تحتوي على « بعض الرشوات » شأن جميع الصفقات الاستعمارية ولكن لا غبار عليها من الوجهة القانونية • ولدي مشروعات أخرى في الافق •

سوزي ــ لقد تغيَّرت والحق يقال •

توباز ــ لمصلحتي •

سوزي ــ جائز ولكن ليس لمصلحتي أنا •

توباز ــ وكيف ذلك ؟

سوزي ــ كانت لي مصالح في هذه الوكالة ، وانت بتجريدك

كاستل من امواله جردتني بدوري من اموالي • كنت اقبض ثمانية بالمائة عن الصفقات •

توباز ـ ان الاحتفاظ بها موقوف عليك •

سوزي ـ وعلى أية صفة ؟

توباز ـ أنا مدين لك بأشياء كثيرة ، ثم أنا بحاجـة الى نصائحك •

سوزي ـ كنت أظنك رجل أعمال كبير ؟

توباز ـ ليس كما يجب • ينقصني أيضا بعض الاشياء •

سوزي ـ وما هي ؟

توباز ـ علامة النجاح الباهرة • خليلة أنيقة ومعروفة أستطيع أن أظهر معها في المجتمعات وتجيد استقبال اصدقائي في دار مفروشة تنم عن ذوق رفيع •

سوزي ـ يا عزيزي توباز اظن انك تستبق الامور •

توباز ـ ولماذا يا سيدتي ؟

سوزي ـ اني اعرف ماذا يسوى توباز لانني أعرف كيف يصنع أمثالك من الناس ولذلك وعلى الرغم من مظاهرك الحاسمة فاني اسمح لنفسي باعطائك هذه النصيحة •

توباز ـ ولكنها نصيحة اطلبها منك • اني أسألك رأيك في من انتخبتهـا •

سوزي ـــ اذا كنت قد انتخبت فان رأيي لم تعد له فائدة (لحظة) من هي ؟

توباز ـــ احزري .

سوزي ـــ أأعرفهـــا ؟

توباز ـــ معرفة جيـــدة .

سوزي ـــ أسمراء أم شقراء ؟

توباز ـــ سمراء .

سوزي ـــ قصيرة القامة ؟

توباز ـــ متوسطة .

سوزي ـــ جميلة ؟

توباز ـــ جميلة جدا وهي ذات هندام يدهش العقول . كانت تلبس البارحة ثوبا في غاية الذوق ومعطفا من المخمل الاحمر محاطا بالفرو الفاتح . آه انه لغاية في الذوق .

سوزي ـــ نعم ولعلها تسخر منك .

توباز ـــ من يدري ؟

سوزي ـــ من الراجح ان تنظر اليك كرجل له مستقبل باهر .

توباز ـــ ستكون مخطئة .

سوزي ـــ أنصحك بأن تظهر مزاياك ومواهبك قبل ان تقدّم اليها اقتراحات قد لا تروقها .

توباز ــ هل تظنين ذلك ؟

سوزي ــ اظن انها ستضعك في مكانك .

توباز ــ أظن انك مخطئة في هذه النقطة بالذات ومن المفيد أن أكلمها بأسرع ما يمكن .

سوزي ــ تبا لك .

توباز ــ ان خليلها قد هجرها منذ قريب ولعلها لا تنتظر سوى كلمة للارتماء بين ذراعي .

سوزي ــ (تنفجر ضاحكة) انك لتافه ومدع . حاول أن تقول هذه الكلمة .

توباز ــ سأحاول .

سوزي ــ حاول اذا استطعت أن تقولها حالا ، ان سماعها ليسليني .

توباز ــ حسنا (يتناول سماعة الهاتف) آلو .. باسي ٤٣ ــ ٥٢ .

سوزي ــ وكيف ذلك ؟ وهل تطلب أوديت ؟

توباز ــ لقد هجرها البارون مارتان البارحة . فصادفتها وتناولنا الشاي معا ويخيل الي ..

سوزي ــ (تتناول السماعة منه وتعيدها الى مكانها) ياللغباوة، هل تستخف بي اذن الى هذا المقدار لكي تمثل هذه المهزلة ؟ ماذا تأمل من وراء ذلك ؟

توباز ــ (تتغير فجأة لهجته وملامح وجهه) لا شيء •• وماذا علي أن آمل ؟ لقد وجدتني فقيرا وتافها جدا • انني لن أحظى بك أبدا وسأظل في نظرك دوما المغفل الجذاب •

سوزي ــ (بهدوء) الجذاب •

توباز ــ (بمرارة) والمغفّل •

(يقرع الباب من جهة الشقة)

سوزي ــ من ؟ (يدخل رئيس الخدم)

رئيس الخدم ــ ان السيد قد عاد •

سوزي ــ حسنا (ينسحب رئيس الخدم)

توباز ــ لا تذهبي •

سوزي ــ يجب ان أذهب فلدي حسابات ينبغي تصفيتها • حسابات مالية يجب ان تكون قطيعتنا باتة وسأعلمك عندما يذهب (تمد له يدها فيقبلها بحرارة • تخرج وعلى شفتيها ابتسامة شبه ناعمة • يبقى توباز وحيدا وعليه علائم الانتصار • تدخل الضاربة « الداكتيلو » فتدفع له بطاقة • تتغير ملامح وجهه • يتردد لحظة ثم يقول) دعيه يدخل •

ــ المشهد الرابع ــ

توباز ، تاميز

(يدخل تاميز وهيئته كما كانت في الفصل الاول ، بزته مهترئة

وتحت ابطه ممطرة « شمسية » وعلى عينيه نظارتان مربوطتان بسلسلة معلقة على الاذن • يتجه توباز نحوه مرتبكا قليلا ولكنه فرح)

توباز — تاميز •

تاميز — توباز ••• (يتماسكان بالاكف ويتناظران وهما يضحكان) لقد حلقتها (يشيرالى ذقن توباز) •

توباز — نعم ••• ضرورات الاعمال •• وهذا يغير هيئتي قليلا •

تاميز — انك أشبه بممثل في الكوميدي فرانسيز •

توباز — أنا مسرور بلقياك •

تاميز — كان من الممكن ان تستمتع بهذا السرور قبل هذا الوقت لو لم أجد الابواب موصدة خمس او ست مرات في وجهي •• ولعل الكاتبات (الداكتيلو) قلن لك ذلك •• كن يجبنني دوما « ان حضرة المدير غير موجود » حتى آل بي الامر الى الظن بانك لا تريد مقابلتي ••• ولا أكتمك أني وجدت في هذا التصرف شيئا من المبالغة •

توباز — الحق معك • هذا غير معقول بين صديقين قديمين مثلينا •

تاميز — وبخاصة فان لدي أشياء هامة أريد أن اطلعك عليها •

توباز — قل ••

تاميز ــ (يجلس) انت تعلم بانني صديقك ، صديق وفي لم يتدخل قط في شؤونك الخاصة ، ولكن ما سأقوله لك خطير جدا لانه متعلق بسمعتك •

توباز ــ سمعتي ؟

تاميز ــ انه ليؤلمني بأن اصارحك بذلك •• ولكنهم تكلموا أمامي عن شريكك كأنه سياسي ••• فاسد •• حتى ان أحـــد الشرفاء قد أفهمني بأنك لا تجهل الامر وانك تقوم بصفقات مريبة•

توباز ـــ مريبة ؟

تاميز ــ مريبة •• ثم ان هذه الشائعات قد أكدتها الصحافة •• هاهو ذا خبر اعطانيه رجل شريف ونشرته منذ زمن بعيد احدى الصحف الرصينة • (يعطيه قصاصة ورق أخرجها من محفظة نقوده يأخذها توباز)

توباز ــ اذن ما هي استنتاجاتك ؟

تاميز ــ يا عزيزي •• لقد جئت لتحذيرك • أمعن النظر في الصفقات التي تعقدها مع هذا الرجل ••• ثم اكتب الى الصحف لتظهر لها أنها مخدوعـــة •

توباز ــ شكرا لك يا صديقي العزيز تاميز • ولكنني واثق تماما من الصفقات التي عقدتها الى الآن •

تاميز ــ (بوجه مضاء) وليست مريبة ؟

توباز ــ ليس فيها أقل ريبة ، وكل هــذه الصفقات عبــارة عن « طبخات » بسيطة قائمة على استغلال النفوذ ورشوة الموظفين واساءة استعمال المنصب (ينظر اليه تاميز مشدوها ثم ينفجر عن ضحكة عالية واثقة) .

تاميز ــ الله عليك يا توباز .

توباز ــ اني لا امزح ابدا .

تاميز ــ (يضحك بملء شدقيه) انك تلقي علي درسا والحق يقال بانني استحقه ... ما حيلتي لقد قالوا لي مؤكدين . وهذه الصحيفة .. (ينظر الى توباز ضاحكا ثم يقول في نهاية ضحكته) ثم اني لا ادري فيما اذا كان السبب شبهك بالممثلين . والله لقد كدت أصدقك .

توباز ــ يجب ان تصدقني . اذ جميع ما فعلته يقع تحت طائلة القانون . ولو كان المجتمع سليم البنيان لكنت الآن في السجن .

تاميز ــ ماذا تقول ؟

توباز ــ الحقيقة البسيطة .

تاميز ــ لقد فقدت عقلك .

توباز ــ لا .

تاميز ــ (ينهض مرتجفا) ما هذا ؟ اذن هذا صحيح .. لقد اصبحت محتالا ..

توباز — تاميز •• يا صديقي العزيز لا تنظر الي مستفظعا امري ودعني ادافع عن نفسي قبل ان تحكم علي •••

تاميز — أنت •• أنت الذي كنت مثالا للضمير الحي ، أنت الذي وصل بك الوازع حد الوسواس •

توباز — اقدر ان أقول انني طوال عشر سنوات اتممت واجبي بكل ما اوتيت من قوى وشجاعة وايمان مستهدفا النفع العام • ففي العشر سنين اعطوني ثمانمائة فرنك في الشهر ، وفي يوم من الايام طردني هذا الشريف « موش » لاني لم ادرك انه يطلب مني اقتراف عمل ظالم • وسأشرح لك بعد أيام كيف قادني القدر الى هنا وكيف عملت بالرغم مني أعمالا غير قانونية • تصور انني في اللحظة التي كنت أنتظر فيها عقابا تلقيت الجائزة التي لم ينلها اخلاصي المتواضع • ألا وهي وسام المعارف •

تاميز — (متأثرا) وهل نلت الوسام ؟

توباز — نعم ، وأنت ؟

تاميز — لم أنله بعد •

توباز — أرأيت يا تاميز المسكين •• لقد خرجت عن الطريق السوية فأصبحت غنيا ومحترما ••

تاميز — هذه سفسطة •• انك محترم لانهم يجهلون قبح أعمالك •

توباز — كنت أظن ذلك ، ولكن هذا غير صحيح • وكنت

قلت منذ هنيهة أن رجلا شريفا أعلمك عن أحوالي ، اني اراهنك بأن هذا الرجل هو موش .

تاميز — نعم ، ولو سمعته كيف كان يحكي عنك لاحمرت وجنتاك خجلا .

توباز — لقد زارني هذا الرجل الشريف الكامل ، فصارحته بالحقيقة فعرض علي شهادة كاذبة ويد ابنته ورئاسة حفلة توزيع الجوائز في مدرسته .

تاميز — رئاسة الحفلة ... ولمـــاذا ؟

توباز — لانني صاحب أموال .

تاميز — وهل تتصور أنه عرض عليك ذلك من أجل المال ...

توباز — نعم يا مسكين . ان هذه الصحيفة بطلة الاخـــلاق لا تريد سوى خمسة وعشرين الف فرنك . آه ، المال .. انك لا تدري قيمته ... ولكن افتح عينيك وانظر الى الحياة والى أهل زمانك. ان المال يقدر على كل شيء ويسمح بكل شيء ويعطي كل شيء ... لو اني اريد منزلا حديثا ، أو سنا مستعارة خفية ، أو أكل اللحم في الايام المحرمة ، او مديحا في الصحف او امرأة اضاجعها هل تظن اني احصل على كل هذا بالصلاة او الاخلاص أو الفضيلة ؟ ليس لي اكثر من أن افتح باب هذه الخزانة الحديدية قليلا وان الفظ كلمتين صغيرتين كم تريد (يتناول من الخزانة رزمة من الاوراق المالية) انظر الى هذه الاوراق المالية انها تستطيع

المكوث في جيبي ولكنها تأخذ شكل رغائبي ولونها .. الرفاهية والجمال والصحة والحب والجاه والقوة كل هذا في قبضتي . ان هذا يخيفك ايها المسكين تاميز ولكنني سأبوح لك بسر .. لقد تعلمت بالرغم من الخياليين وبالرغم من الشعراء ولعله بالرغم ايضا من قلبي هذا الدرس الاكبر . يا عزيزي تاميز ان الناس ليسوا طيبين ... ان القوة هي التي تحكم العالم وان هذه المستطيلات الصغيرة من الورق الخفيف الناعم هي الشكل الحديث للقوة .

تاميز ــ اني سعيد لتركك التعليم ، لانك لو عدت الى تعليم الاخلاق ...

توباز ــ أتعلم ماذا كنت أقول لتلاميذي ؟ (يوجه كلامه فجأة الى صفه في الفصل الاول) « يا اولادي ان الحكم والامثال التي ترونها على جدار هذا الصف ربما تناسبت في الماضي مع حقيقة قد زالت . أما اليوم فانها لا تفيد الا لدفع الجماهير في طريق خاطئة في حين أن الدهاة الماكرين يتقاسمون الفريسة ، لذا كان ازدراء الحكم والامثال في عصرنا بداية الثروة ... » ولو خطر يا تاميز لاساتذتك أدنى فكرة عن حقائق الدنيا لكانوا علموك هذا ، ولما غدوت الآن مسكينا فقيرا .

تاميز ــ يا عزيزي قد أكون مسكينا ولكني لست فقيرا .

توباز ــ أنت ؟ أنت من الفقر بحيث لا تدري .

تاميز ــ دعك من هذا الكلام . اني لا املك وسائل الحصول على الملذات المادية .. انها لاحظ أنواع الملذات .

توباز ــ هذه أيضا خدعة يتعزى بها امثالك • ان الاغنيـاء كرماء مع المثقفين فهم يتركون لنا مباهج الدرس وشرف العمل واللذة المقدسة في اتمام الواجب ، ولا يحتفظون لانفسهم الا بملذات من الدرجة الثانية مثل الحجل والكافيار وسـيارات الروز رايز وشراب الشمبانيا والتدفئة المركزية ، كل هـذا وسط البطالة الخطرة •

تاميز ــ أنت تعلم مع ذلك بأنني سعيد جدا ••

توباز ــ تستطيع أن تكون أسعد الف مرة فيما لو كنت تستمتع بالرفاه ، مع ان الذين سمحوا بالرفاه هم الناس ذوو الرؤوس المفكرة أمثالك •

تاميز ــ دعك من هذا • فأنت تعلم بأنني لم اخترع شيئا •

توباز ــ أعرف ذلك جيدا • فلست أحد هؤلاء الذين يغذون شعلة الفكر بل أنت تحميها بيديك الحقيرتين ويحز في قلبي أن أراهما مكسوتين بالدمامل لانك لم تستطع ابدا شراء القفـاز الجلدي الرمادي المبطن بفرو الارانب والذي تتطلع اليه منذ ثلاث سنين في واجهة احد المخازن •

تاميز ــ هذا صحيح • ولكن ثمنه ستون فرنكا ولا استطيع مع ذلك ان أسرقه •

توباز ــ ولكنهم سرقوه منك لانك تستحقه ولا تملكه •• اكسب اذن المال ••

تاميز ــ مثلك ؟ لا •• أشكرك جــدا ، ثم انه ليس لدي البواعث ذاتها •

توباز ــ واية بواعث ؟

تاميز ــ جميع هذه النظريات ، اني أعرف من أين جاءت • انك تعشق امرأة تبتز منك المال •

توباز ــ نعمَ ما تفعل !

تاميز ــ لقد سبق ان قلت لك هذا يا توباز ، انها مغنية ••• ولعلها مغنيـة لا تغني •• انها تكلفك باهظا •

توباز ــ هل رأيت نساء يعشقن الفقراء ؟

تاميز ــ ايصل بك الامر الى القول بان جميعهن يحسبن الحسابات ذاتهــا •

توباز ــ كلا ••• اني أقول بانهن يفضلن بصورة عامة الرجال الاغنياء او الذين يستطيعون كسب الاموال ••• وهذا شيء طبيعي • ففي عصور ما قبل التاريخ حينما كان الرجال يقطعون أوصال الفريسة ليقتسموا أشلاءها كانت النسوة ينظرن من بعيد•• وعندما يتفرق الذكور يحمل كل منهم حصته أتدري ما كانت تفعل النساء ؟ كن يتبعن مغرمات ذلك الذي يحمل أكبر قطعة من اللحم•

تاميز ــ دع هذا يا توباز •• انك تكفر •• حتى ولو كان الحق بجانبك فاني لا اريد تصديقك اذا لم تكن يا توباز قــد

فسدت تماما فابذل جهدا . وفز بنفسك .. اهجر هذه المرأة التي ضللتك .. تعال واهرب معي حالا ...

توباز ـــ أنت مجنون يا تاميز المسكين . لست أنا الذي يجب عليك ان تنقذه .. بل أنت . هل تريد ان تترك مدرسة موش ؟ ... هل تريد ان تشتغل معي ؟

تاميز ـــ عندما تتعاطى اعمالا شريفة .

توباز ـــ ان اعمالي المقبلة ستكون شريفة .. وان لم تكن كذلك بنظرك ، لكي تكسب المال يجب ان تأخذه من أحد الناس..

تاميز ـــ وعلى هذا الحساب فلن يبقى اذن أناس شرفاء .

توباز ـــ لا ، بل تبقى أنت . تعال غدا لمقابلتي وسندرس امكان تغيير هذا ...

تاميز ـــ لا . وبخاصة اذا لم يبق غيري .. ولعلهم يخصصون لي راتبا تقاعديا .

(يفتح الباب وتدخل سوزي)

سوزي ـــ هل أنت مشغول ؟ .. اني انتظرك .. لقد ذهب كاستل . (تبتسم . وتخرج . سكوت) .

تاميز ـــ هذه هي دليلة المحتالة التي حلقت لك لحيتك ... انها جميلة ...

توباز ـــ اسمع .. هل تستطيع مقابلتي غدا صباحا ؟

تاميز ـــ نعم لان غدا هو يوم خميس .

توباز ــ اذن الى الغد يا صديقي .. عفوا ...

تاميز ــ (بلهجة فيها كثير من التسامح) اذهب ، فاني اعذرك (يخرج توباز ويبقى تاميز وحيدا ينظر الى المكتب يهز رأسه ثم يجر المقعدين الوثيرين الجلديين . ثم يجلس على مقعد توباز في وضعية يخيل اليه انها وضعية رجل اعمال . يدق الى جانبه جرس الهاتف فجأة فيرتعد وينهض قافزا من محله تدخل الداكتيلو وتتناول السماعة) .

الداكتيلو ــ نعم يا سيدي الوزير (يرفع تاميز قبعته بصورة آلية) كلا يا سيدي الوزير ان حضرة المدير قد خرج .. غدا صباحا يا سيدي الوزير .. حسنا يا سيدي الوزير ..

(تعلق السماعة وتكتب المخابرة في مفكرة على الطاولة)

تاميز ــ قولي يا آنستي .. أظن ان هنا عددا كبيرا من الموظفين ؟

تاميز ــ خمس ضاربات على الآلة الكاتبة .

الداكتيلو ــ ومن هو سكرتير حضرة المدير ؟

الداكتيلو ــ ليس عنده سكرتير .

تاميز ــ آه .. ليس عنده سكرتير .

(وعندما كانت الداكتيلو ترتب الاشياء الموضوعة على المنضدة يخرج تاميز مفكرا والستار آخذ في السدول) .

« انتهت المسرحية »

E.O.F

Exclusively

First published on the net by :

Zeth_Griffin

MARCH 2009

Zeth_Griffin@yahoo.com

Zeth_Griffin



